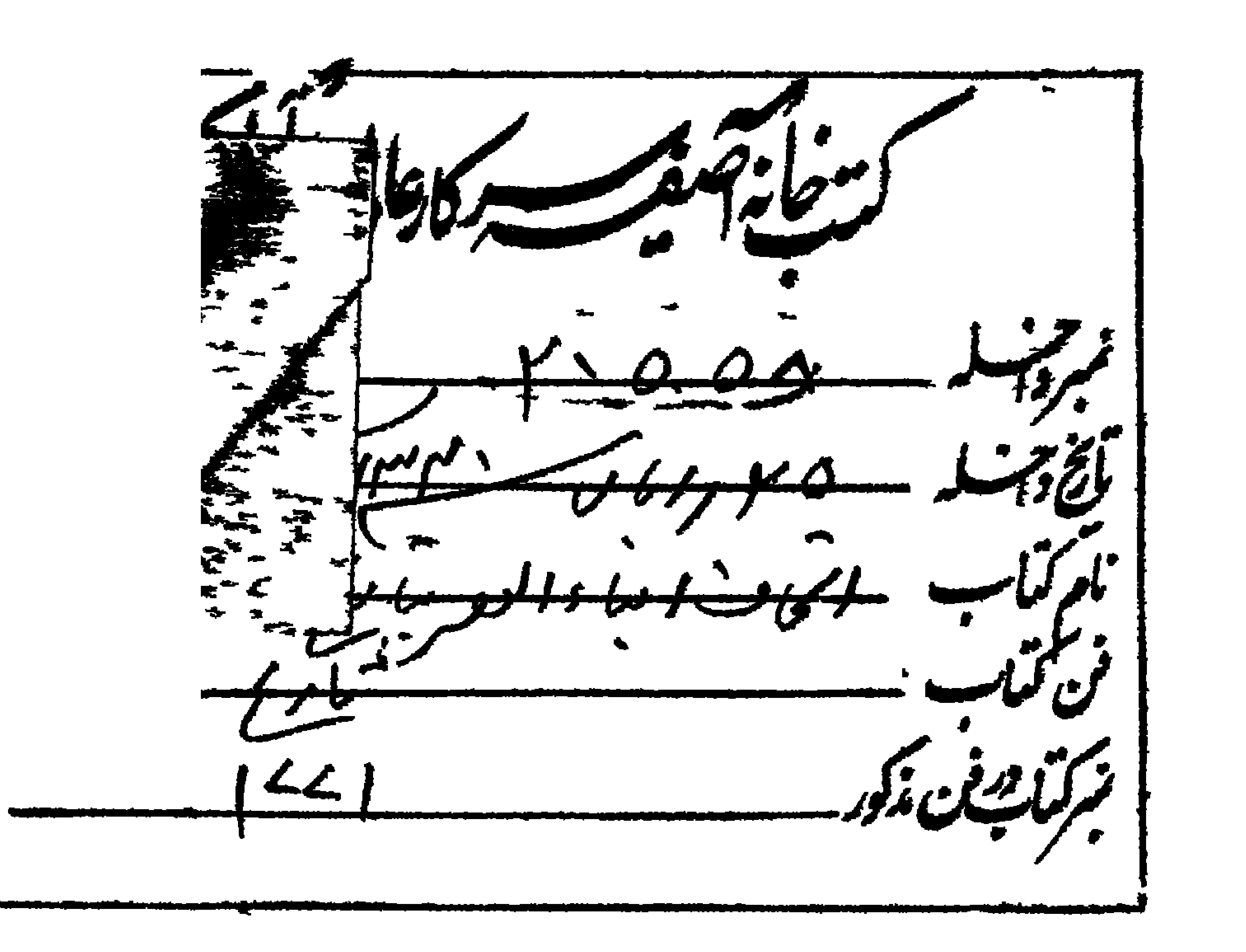
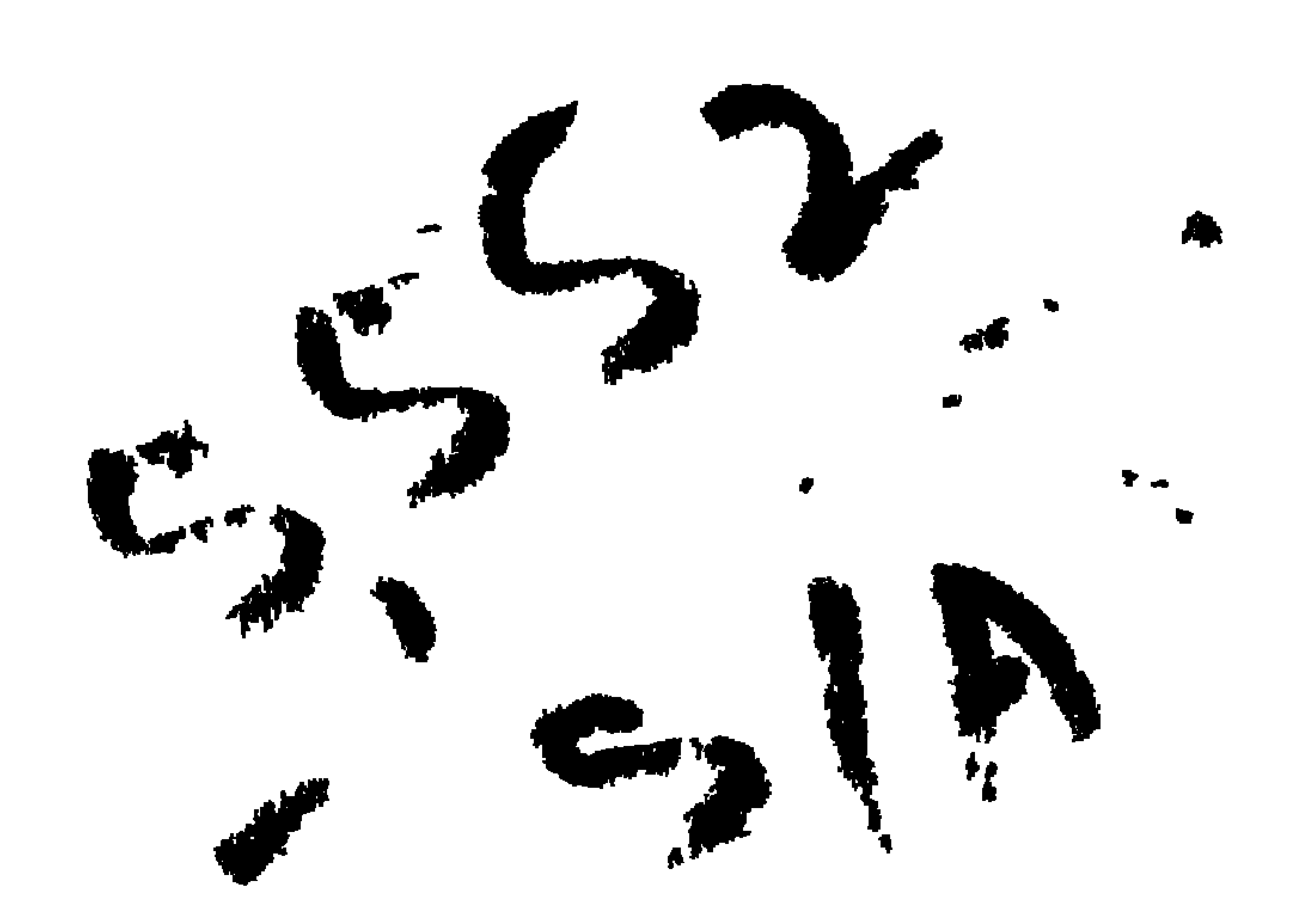




كتاب

اتحاف أبناء العصر بتاريخ ملوك مصر

(جمع وترتيب)

محمد أمين واصف وعبد العزيز محمود

من طالبي العلم بالمدارس الامي…

(على حسب بروجرام المدارس [illegible]

(طبعة أولى)

بمطبعة محمد افندى مصطفى

١٨٨٩

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن تفرد بالبقاء والقدم وتنزه عن الفناء والحدوث والعدم فهو الذي ملك الوجود بقوته وأوجده باختياره وارادته وأتقن العالم بحكمته فأبدعه على أحسن مثال وأبرزه بقدرته فاخترعه على أتم منوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى آله وأصحابه الذين ملكوا بعزمهم المشارق والمغارب

﴿أما بعد﴾ فقد جمعنا من درر التاريخ أبهاها ومن فرائده أكملها وأتمها ومن طرائفه أحلاها وأشهاها ومن حوادثه أصدقها وأنقاها ونظمنا منها مختصرا جامعا لطائف الآثار المصرية فأوعاها ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ونسقناه من صحيح الخبر وأودعنا فيه من الانباء ما فيه مزدجر ونزهناه عن الترهات وبرأناه من الخرافات حبا لجمع النفائس ونفعا لاهل الوطن وأبناء المدارس حتى أصبح يزهو بحسن تراكيبه ويفتخر برقيق أساليبه ويتعالى برياض دقائقه ويتباهى بحدائق حقائقه خدمة لمن ابتهجت الدنيا بوافر عدله واستنارت العلوم بجزيل جوده وفضله خديوينا الفخيم وولي نعمتنا الكريم من هو بكل ثناء جدير حقيق ﴿أفندينا محمد باشا توفيق﴾ لازال بدر مجده في صعود وطالع اقباله في أوج السعود متعه الله بأنجاله الكرام ووزرائه الفخام لاسيما من له المآثر الوطنية والاعمال السنية صاحب الرأي والسداد قامع أهل البغي والفساد ﴿دولتلو رياض باشا﴾ بلغه الله ما يشا والذي سما في رتب المجد حتى صار لا يشارك ﴿عطوفتلو علي باشا مبارك﴾ وزير نظارة المعارف ومنشئ المنافع واللطائف رافعين أكف الدعاء ببقاء الجميع ما تعاقبت الآثار وتواترت الاخبار

ثم

ثم نرجوا ممن يطلع على هفوة أن يصلحها ان الحسنات يذهبن السيآت
ذلك ذكرى للذاكرين عبد العزيز محمد أمين
محمود واصف

﴿مقدمة﴾

﴿فى ثمرة علم التاريخ وأقسامه﴾

ذكر ابن خلدون رحمه الله تعالى فى أول مقدمة تاريخه ما نصه (اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الامم فى أخلاقهم والانبياء فى سيرهم والملوك فى دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا) وهذا كفاية للدلالة على نفاسة فن التاريخ اذ لا سبيل للاطناب بعد ذلك

وقد ينقسم علم التاريخ الى قسمين عظيمين تاريخ طبيعى وتاريخ مدنى أما الاول فليس من موضوع كتابنا هذا

وأما الثانى فهو علم باصول يبحث فيه عن الانسان من حيث التمدن والعمران وينقسم الى فرعين تاريخ عام وتاريخ خاص

فالتاريخ العام هو عبارة عما يشتمل تاريخ النوع الانسانى وحاله العمرانى من عهد الخليقة الى عصرنا هذا

وقد جرت عادة مؤرخى الفرنج وغيرهم تقسيم التاريخ العام الى ثلاثة أقسام (الاول) التاريخ القديم أو العالم القديم وذلك من ابتداء الخليقة الى ظهور المسيح عيسى عليه السلام (الثانى) التاريخ المتوسط أو القرون الوسطى وذلك من ظهور المسيح عليه السلام الى استكشاف

أمريكا سنة ١٤٩٢ م (الثالث) التاريخ الحديث أو القرون المتأخرة وذلك من استكشاف أمريكا لغاية وقتنا هذا

وقد ينقسم أيضا الى قسمين قبل الطوفان وبعده أما قبل الطوفان فهو من ابتداء الخليقة الى حادثة الطوفان

وأما بعد الطوفان فينقسم الى فرعين الاول من ابتداء حادثة الطوفان لغاية فتوح القسطنطينية بالاسلام فى عهد السلطان أبو الفتح محمد خان سنة ١٤٥٣ م والثانى من ابتداء فتوح القسطنطينية بالاسلام لغاية وقتنا هذا

وأما التاريخ الخاص فينقسم أيضا فى اصطلاح المؤرخين الى قسمين الاول التاريخ الخصوصى وهو عبارة عما يختص بغرض واحد معين كتاريخ مدينة أو عائلة ملوكية أو ذات مخصوصة وهذه الصورة الاخيرة تعرف فى اللغة الفرنساوية باسم بيوجرافيا (أى السيرة أى القصة) كسيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره

الثانى التاريخ الجزئى وهو ما يتعلق بخصوص مدة شهيرة أو حادثة كبيرة كتاريخ حروب الصليب وغيرها

وينقسم علم التاريخ الى ما يسمى فى اللغة الفرنساوية باسم الكرلونوجيا أى علم الازمان وهو ما يتبع ترتيب الاعصار على وجه الانتظام

والى ما يسمى الاتنوجرافيا وهو ما يتبع تاريخ كل أمة على حدتها فان تتبع جميع الحوادث الواقعة من الامم الشتى فى عصر واحد سمى باسم السنكرونيسم ويسمى بالتاريخ النظرى أو الفلسفى اذا كان المؤرخ قد اقتص الوقائع مع توضيح أسبابها وغير ذلك

﴿الباب الاول﴾

فى تاريخ مصر

اعلم ان تاريخ مصر هو تاريخ أهل الفلسفة والبراعة والقوانين والسياسة

والسياسة فان مصر حفظت رتبتها العلية مدة سبعين قرنا ولما دخلت تحت حكم الدولة اليونانية والرومانية لم يزل فضلها باقيا اذ فاقت من عداها بقوة العلم

وينقسم تاريخ مصر الى قسمين عظيمين الاول قبل الاسلام والثانى بعده أما قبل الاسلام فينقسم الى فرعين أحدهما الزمن الذى فيه أهل مصر كانت عاكفة على عبادة الاصنام والثانى اشهار دين المسيح عيسى عليه السلام وأما بعد الاسلام فهو معتبر من ابتداء فتح مصر بالاسلام سنة ٢٠ من الهجرة فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب الى عصرنا هذا

﴿تاريخ مصر قبل الاسلام﴾

اتفق المؤرخون على ان أول ملوك مصر بعد الطوفان كان يدعى (منيس اومنا) وقد قسم مانيتون المؤرخ المصرى تاريخ مصر القديم الى ثلاثة طبقات والى احدى وثلاثين عائلة وهم المعروفون عند مؤرخى الاسلام بدول الفراعنة

الطبقة الاولى وأولها العائلة الاولى وغايتها العائلة الاحدى عشر
الطبقة الثانية وأولها العائلة الاثنى عشر وغايتها العائلة الثامنة عشر
الطبقة الثالثة وأولها العائلة الثامنة عشر وغايتها العائلة الحادية والثلاثون ولنتكلم على تاريخ مصر فى سالف العصر على هذا الترتيب فنقول

﴿تاريخ مصر القديم لغاية افتتاحها بالاعجام﴾

﴿الطبقة الاولى﴾

﴿العائلة الاولى﴾ القرن ٥٧ قبل الميلاد تقريبا

رأس هذه العائلة هو منا المذكور ومسقط رأسه بمدينة ابيدوس (العربات المدفونة) وكان فى مبدأ أمره قائد الجيوش المصرية فى زمن

الكهنة (طائفة الحرشسو) ثم قام وحاربهم وأخذ الملك من يدهم وترك مدينة طيبة وأسس مدينة منف أو منفيس سنة ٥٧٠٠ م (الآن البدرشين وميت رهينة) وجعلها مقر دولته وقاعدة سلطنته ولم يمض عليها برهة من الزمن الا وصارت مركز التمدن والمعارف وهو الذى سن القوانين ونظم السياسة ورتب الديانة وقسم مصر الى أقسام كل منها يسمى (نوم) وحول النيل عن مجراه الاصلى ولذلك صنع جسر قشيشة وجعله يجرى فى وسط الوادى وغزى سكان ليبيا وأدخلهم تحت الطاعة ومات بعد ان حكم ٦٢ سنة وقد ضربنا صفحا عن من أخلفه لعدم شهرة أعمالهم وجملة ملوك هذه العائلة تسعة

العائلة الثانية الطيبية ✽ القرن ٥٠ قبل الميلاد تقريبا

أشهر ملوك هذه العائلة الملك (بينوسيريس) وهو الذى أبدع قانونا جوز فيه للنساء الحكم على سرير الملك قاصدا بذلك عدم خروج الملك من العائلة الملوكية وحاصل هذا القانون ان الملك اذا مات وكان له أولاد ذكور كانوا أحق بالملك وان لم يكن له ذكور وانقرضوا كان أحق بالملك بناته وان كل ملك توفى عن زوجة ولم يكن له ولدا وكان له ولد قاصر تولت الملك بعده زوجته بشرط ان لا تتزوج غيره بعد موته فان تزوجت غيره من ليس له الحق فى الملك لا يجوز لزوجها هذا انه يكون ملكا وانما يكون لذريته منها ان يعطى لهم منصب الملك وصرح الملك (بينوسيريس) فى قانونه ان سلاطة الملوك على رعاياهم هى حقوق وجبت عليهم آداتها نيابة عن المعبودات وبالغ فى هذا الامر على زعم ان دماء المعبودات سرت فى عروق جسده وبذا جعل لنفسه السلطة المطلقة على سائر رعيته ولقب نفسه بابن الشمس المعبودة لهم ليثبت ذلك لنفسه ولمن كان من نسله من الملوك أولهم القرابة بينه وبين المعبودات واقتدت به الملوك بعده الى عهد الرومان

واخذ

وأخذ قدماء المصريين من هذا القانون ان كل من أراد تأسيس عائلة ملوكية ووصلها بالعائلة التي قبلها فليتزوج من نساء الملوك أو يأخذ منهن لاولاده لوصل القرابة بينهما

﴿العائلة الثالثة﴾ القرن ٥٠ قبل الميلاد تقريبا

أول ملوك هذه العائلة هو الملك (نفرقرع) فى مبدأ حكمه خرجت عليه سكان صحراء ليبيا فغزاهم وأدخلهم تحت طاعته حيثما شاهدوا حادثة خسوف القمر لظنهم ان الله غضب عليهم ولما انتهى الحرب استبدت الراحة وانتشرت العلوم بين العباد واتسعت دائرة الصنائع والفنون فى سائر البلاد وأما باقى ملوك هذه العائلة لم يعلم لهم آثار مخصوصة بل تزايدت ثروة المملكة وتزايدت مبانيها فمن تلك المبانى أبو الهول الموجود الآن بين هرمى الجيزة ويسمونه بشمس الافقين

ومنها الهيكل الموجود بالجهة القبلية من اهرام الجيزة ويعرف الآن بالكنيسة وهو من بدائع عصرهم ومحاسن صنعهم لكونه مبنيا بالحجر الصوان المنحوت

﴿ذكر مآثر الملك سنفرو﴾

لما تولى ملك مصر صار محسنا لاهل مملكته وفى أثناء مدته قامت عليه سكان جبل الطور فتوجه لقتالهم وقهرهم وأخذ أرضهم وبنى فيها قلاعا وحصونا وديارا وبيوتا وجعل فيها رجالا تستخرج له المعادن والاحجار النفيسة ولقب نفسه ألقابا وهى أولا الحاكم ثانيا صاحب التاجين تاج العقاب وتاج الثعبان ثالثا المنصور الظافر باعدائه رابعا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وختم ذلك بجملة أدعية وهى دام بصحة وعافية ولما عاد الى مصر بعد هذه الغزوة بنى قلاعا فى حدود الدلتا استمرت الى عهد العائلة الثانية عشر ولحبه لرعيته عبدته المصريون بعد وفاته واستمرت على ذلك الى عصر البطالسة وأما باقى ملوك هذه العائلة لم يكن

لهم آثار تدل على تاريخهم بل ما ورد عن المؤرخ مانيتون يفيدان في مدتهم تزايدت ثروة المملكة وتكاثرت مبانيها فمن تلك المباني جملة مقابر كانت سكان منف تدفن بها موتاهم وكانت تلك المقابر تبعد عن منف بمقدار خمسة آلاف متر من الجانب الغربي ومن مآثر هذه العائلة التمثالان الموجودان بمتحف بولاق

(دار الآثار القديمة) أحدهما تمثال (راع حتب) والثاني تمثال زوجته (نفرت) المتخذان من حجر واحد وعليهما نقوش تدل على ان (راع حتب) كان الكاهن الاكبر لمدينة المطرية وقائد الجيوش المصرية وان زوجته نفرت أعني الجميلة حفيدة ملك لم يعلم اسمه

﴿العائلة الرابعة﴾ القرن ٤٩ قبل الميلاد تقريبا

حكمت هذه العائلة من سنة ٤٩٠٠ ق م الى سنة ٤٨٠٠ ق م وأشهر ملوكها الملك خوفو الآتي ذكره

﴿ذكر مآثر الملك خوفو﴾

وفي مدة حكمه قد استنار تاريخ مصر ولاسيما بتكاثر العمارات الشهيرة التي أعظمها الهرم الاكبر الذي بناه هذا الملك سنة ٤٩٠٠ ق م وهو الكائن بجوار الجيزة الذي هو أقدم عمارة في الدنيا بعد برج بابل ويبلغ ارتفاعه ٤٥٥ قدم وعرضه ٦٧ قدم وقد بناه في مدة ٣٠ سنة عشرة في قطع الاحجار وعشرين في تشييده ولم يكن هذا الهرم موضوعا وضعا حيثما اتفق بل هو موضوع كمزولة يعرف منه أول يوم في السنة كما ثبت ذلك سعادة المرحوم محمود باشا الفلكي وكتب في ذلك رسالة صغيرة ولم تك همة هذا الملك قاصرة على تشييد العمارات فقط بل كان محبا للغزو والجهاد ويرى في وادي مغارة (قريبا من عيون موسى بجزيرة جبل الطور) مصورا على شكل مقاتل يقمع بني عون (قبيلة من عرب البدو الذين كانوا يتعدون على حدود مصر من جهة الشرق) وقد دعت اليونان هذا الملك في كتبهم

بالظالم

بالظالم ادعاء منهم على انه حمل رعيته على نقل أحجار هرمه من صحراء ليبيا وألهاهم عن العبادة وأمر بغلق الهياكل والمعابد وهذا كذب لا أصل له بدليل ما ثبت من ان هذا الملك أهدى هدايا ثمينة للمعبودات المصرية وانه استعمل فى بناء هرمه الاسرى الذين أسرهم من بنى عون السابق ذكرهم وهذه عادة عند جميع الملوك وحكم ٦٨ سنة واستولى بعده الملك خفرع أو كفرم وهو البانى للهرم الثانى البالغ ارتفاعه ٤٤٧ قدم واستولى بعدهما الملك منقرع أو منقريوس وهو البانى للهرم الثالث البالغ ارتفاعه ٢٠٣ قدم وكان ملكا عادلا وقد ألف فى أيامه عدة كتب فى علم التيولوجيا أى علم اللاهوت (الديانة)

وأشهر ملوكها أيضا الملك سبتشاف وهو أحد المشرعين الخمس ورتب الديانة ترتيبا جديدا ودوّن علم الهندسة ورصد الكواكب وسن قانونا للقرض جوز فيه ان كل انسان له ان يقترض ما يشاء ممن يشاء بشرط ان يرهن جثة أبيه عند المقترض وأذن له ان يتصرف فى قبر المديون حتى يوفيه دينه فانه لم يوفيه اياه حرم من الدفن هو وذريته بعد موتهم

﴿العائلة السادسة﴾ القرن الاربعون ق م

أشهر ملوك هذه العائلة (مارى بى أو مارى بييوس) وهو الذى حارب السودان وأدخلها تحت الطاعة حينما مدوا أبصارهم الى ملك مصر واستخرج من جبل الطور معدن النحاس والتوتيا والفيروزج وتحارب مع عربان جبل الطور الذين كانوا يشنون الغارات دائما على أطراف مصر من تلك الجهات وأجلاهم عن أرضهم وصنع الطريق الموصل من بندر قنا الى القصير واستخرج من وادى الحمامات الذى بتلك الجهة أحجارا كريمة خصوصا الزمرد

﴿ذكر الملك منتصاف﴾

ومن ملوك هذه العائلة الملك منتصاف ولم يحكم الا سنة واحدة وقتلته أعداؤه

واستولت بعده أخته المسماة نيتوكريس وكانت زوجته أيضا وأضمرت على أخذ الثار من قاتلى أخيها الذى هو زوجها فشيدت سراى تحت الارض وسلطت عليها ماسورة من النيل ودعت قاتلى أخيها اليها فبينما هم على المائدة يأكلون اذ فتحت عليهم ماسورة الماء فاغرقتهم عن آخرهم وتخوفها على نفسها من الانتقام ألقت نفسها فى النار فاحترقت ودفنت بالهرم (الاصغر بالجيزة) حيث تممت بنائه وكانت مدة حكمها عشرة سنين

﴿العائلة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة﴾

اعلم انه بانقراض العائلة السادسة لا نعرف شيأ من التاريخ بخصوص هؤلاء العائلات وغاية ما نعرفه هو ان تخت مصر كان فى مدينة هرقليو بوليس وهى المعروفة الآن باسم (اهناس المدينة)

﴿الطبقة الثانية﴾

﴿العائلة الحادية عشر﴾ القرن ٣٠ ق م

لم يكن لملوك هذه العائلة شئ من الآثار

﴿العائلة الثانية عشر﴾ القرن ٢٩ ق م

﴿ذكر الملك ازرتسن الاول﴾

وهو صاحب المسلة الموجودة الآن بالمطرية أمام هيكل الشمس ويبلغ ارتفاعها ٢٠ متر وكسور ومكتوب عليها ما صورته

العظيم معطى الحياة لكل مولود ملك الصعيد والبحيرة دام بقاه ازرتسن بن الشمس محب اله بلد الشمس صاحب التاج معطى الحياة لكل موجود صنع هذا الشغل العظيم وأنهاه فى يوم عيده الاكبر لتخليد ذكره على ممر الدهور والاعوام

وأقام مسلة أخرى بقرية بجيج بالفيوم وقد حارب السودان وهو أول

من

من بنى أساس هيكل الكرنك بالصعيد بمدينة طيبة ويرى اسمه منقوشا على مبنى قديم جهة الشلال الثانى ويلقب باسم الملك المنصور على أمة القوس والنشاب وجلب الذهب من بلاد السودان وجعله فى خزينة مدينة (قفط) بالصعيد

الملك أوزرتسن الثالث كان هذا الملك صاحب حزم وعزم حتى عبدته الناس بعد موته وقد جرد جملة تجريدات حربية لمقاتلة العبيد جنوب مصر وشيد بوادى حلفه استحكامات لمنع تعدى العبيد على مصر منها قلعتان يعرف الطلالهما الآن باسم سمنه وقنه وكتب على حجر هنالك ماصورته (ان هذا الحجر هو آخر حدود مصر من جهة الجنوب ولا يسوغ لاحد من أمة الزنج ان يتجاوزه الا اذا كانت سفنه مشحونة بالثيران والمعز والحمير)

الملك امنمحا الثالث

ويسمى أيضا امنمحت الثالث وهو الذى تطم جسور النيل وحفر الترع العظيمة وصنع البركة المعروفة عند الجغرافيين باسم (بركة موريس) بالفيوم وصنع بوسطها هرمين يعلوهما صورته وصورة زوجته وهو الذى بنى هرم اللاهون وحفر الترعة المعروفة الآن باسم بحر يوسف بالفيوم وشيد سراى بها ١٥٠٠ أوده تحت الارض و ١٥٠٠ فوقها وأعدها لمجلس الاعيان مصر والكهنة ليتداولوا فيها فى الامور السياسية والمنافع العامة وهى المعروفة الآن باسم سراى (لبرنت أو التيه أو البريه) وقد بنى هذا الملك مقياس النيل بوادى حلفة وموجود آثاره الى الآن وانتظمت أحوال مصر فى مدته واشتهرت بالعلوم والصنائع وأتقن فن البناء ونحت الاحجار

وأما العائلة الثالثة عشر والرابعة عشر لم يعلم لهما شئ من الآثار

العائلة الخامسة عشر

هذه العائلة مجهولة الحال أيضا غير ان عرب الرعاة أغاروا على مصر فى

مدة حكمها ونزعوا الملك منها وجعلوا تخت حكمهم مدينة منفيس

﴿ذكر عرب الرعاة أو الهكسوس﴾ القرن ٢٢ ق م

ذكر المؤرخون ان قبائل الهكسوس كانوا اخلاطا من العرب وأهل الشام والكنعانيين وكانت قبائل رحل نزل أغاروا على مصر (٢٢١٣ ق م) من جهة الشمال الشرقي واستولوا عليها وقتلوا العباد وأحرقوا البلاد وخربوا الهيا كل ونهبوا ما كان بها ورحل بعض الوطنيين الى الصعيد ومكثوا بمدينة طيبة وأما عرب الرعاة فقد اختاروا ملكا عليهم يدعى سلاطيس فبادر بتشييد القلاع والحصون في الجهات التي يخشى عليها وفي عصر هؤلاء الاقوام تكاثر ورود أهل آسيا واتخذوا منهم جنودا ليكونوا لهم أعوانا عند الشدائد ولم يمض على العرب زمن طويل الا وتدينوا بدين المصريين وتركوا الغلظة والفظاظة وشرعوا في احياء التمدن ونشر العلوم بعد ما تعلموا القراءة والكتابة وفي أيام هؤلاء الامم وفد يوسف الصديق على مصر وبيع فيها ودخل بعد ذلك في خدمة الدولة المصرية ومازال يترقى الى ان صار عزيزها والقصة مشهورة ثم جاء يعقوب عليه السلام وأولاده الاحدى عشر فأنزلهم يوسف عليه السلام جهة الشرقية وأقطعهم وادي غسان وهو المعروف برأس الوادي فقامت الحروب على قدم وساق بين المصريين وأمة الهكسوس ولم تتمكن المصريون من اجلائهم عن بر مصر الا في مدة الملك احميس رأس العائلة الثامنة عشر

﴿الطبقة الثالثة﴾ القرن السابع عشر ق م

﴿العائلة الثامنة عشر الطيبية﴾ ١٧٠٣ــ١٤٦٢ ق م

الذين حكموا من هذه العائلة أربعة عشر ملكا ومدة حكمهم ٢٤١ سنة ظهرت هذه العائلة من مبدأ أمرها بأقوى مظهر وتفاخرت بانفرادها بالشوكة الملوكية والسطوة الاهلية ومن أشهر ملوكها الملك احميس

الذي

الذى طرد عرب الرعاة بعد ان مكثوا بمصر أكثر من خمسة قرون وكانت زوجته اتيوبيه ولذلك انقادت له أهل الاتيوبيا وصارت له الكلمة النافذة على كل مصر من الشلالات لغاية البحر الابيض المتوسط

﴿ كيفية طرد عرب الرعاه ﴾ (١٧٠٣ ق م)

هى ان هذا الملك تحارب مع عرب الرعاة فانهزم منهم وفر هاربا الى بلاد السودان وتزوج بابنة ملكها فعاد مع عساكر سودانية متحدا مع قواد العساكر المصرية فقامت الحروب على قدم وساق بين الطرفين فانهزمت أمة الهكسوس والتجأت الى قلعتهم المسماة أواريس فحاصرهم الملك احميس بها وتم الامر أخيرا بخروجهم بشرط ان يأخذوا جميع مايمتلكونه من بر مصر وخرجوا منها واقتفى أثرهم الى ان أدخلهم أرض كنعان وتخلفت منهم طائفة مكثت بين صحراء مديرية الغربية وفروع النيل الشرقية وهم القاطنون الآن حول بركة المنزلة وحرفتهم صيد السمك وقنص الطيور واجتهد هذا الملك فى تشييد العمارات والمبانى الجسيمة وفى ترميم ما دمرته جماعة الرعاة ويرى اسمه منقوشا فى جبل المعصرة يستفاد منه ان هذا الملك قطع أحجارا من محاجرها وانتخب أحجارها البيضاء لتشييد جملة هياكل ومبانى

﴿ ذكر مصر وشوكتها بعد أمة الهكسوس ﴾

قد علمنا ان الملك احميس هو الذى طرد عرب الرعاة وقد اعتبرته المؤرخون مؤسس الذرية ملوكية وهى العائلة الثامنة عشر لداعى الانقلاب الذى أحدثه لاجلاء جماعة الرعاة من أرض مصر وكان كل من جلس على سرير الملك بعد احميس المذكور كان يعرف باسم طوطميس أو امنحتب وكانوا ملوكا ذوى غزو وفتوحات حتى أدخلوا البلاد تحت طاعتهم وقهروا العباد واستولوا على الممالك الواسعة وافتتح لهم فى تاريخ مصر باب عصر جديد كما هو آت

﴿ذكر الملك امنحتب الاول﴾

لما جلس هذا الملك على سرير الملك بعد احيس وسع حدود مملكته فى بلاد الاتيوبيا التى كانت تسمى باسم بلاد (الكوش) ومن وقتئذ صارت كلمة ملك الكوش عنوان لولى عهد مصر

﴿ذكر الملك طوطوميس الاول﴾

لما تولى هذا الملك قويت أطماعه فى توسيع دائرة مصر فاستمر يحارب جنوبا وشمالا فحارب مع أهل الاتيوبيا وامتدت حكومته الى محاجر مدينة (اتبو) بوسط النوبة بدليل وجود اسمه منقوشا هناك وفى عصره اتسعت حدود مصر فكانت تمتد جهة الجنوب الى جبل (ايتا) بالحبشة وجهة الشمال الى آخر أسا كل أهل آسيا وكانت بلاد الاتيوبيا منبع الثروة المصرية بكثرة بضائعها وصنائعها ومعادنها و بعد ان أدخل النوبة تحت طاعته ورتب فيها الحكام زحف بجيوشه على القوم القاطنين بين نهر الدجلة والفرات فانتصر عليهم ولهذا الملك جملة عمارات منها تشييد جزء من معبد (امون) بالكرنك ومسلتان احداهما بباب المعبد والثانية ضاعت وفى أيامه جلب المصريون الخيل معهم ولم تكن معهودة قبل الآن فى بر مصر وتعلموا من (أمة الرطنو) صنع العربات الحربية وصارت من وقتئذ من المهمات الحربية المصرية ومع انهزام سكان آسيا وخضوعهم لملك مصر فانهم حافظوا على قوانينهم ودياناتهم وانحصرت عبوديتهم فى تقديم جزية سنوية لفراعنة مصر

﴿ذكر طوطوميس الثانى﴾

فى أثناء حكمه أرسل جيوشا لبلاد الشام والاتيوبيا فبايعوه من غير حرب وقهر الاقطار السودانية التى كانت قائمة وأدخلهم تحت طاعته وصير بلادهم من الشلال الاول الى بلاد الحبشة ولاية مصرية بعد ان كانت مستقلة وعين عليها مأمورين من طرفه وتوفى بدون أولاد ذكور

فورثه أخوه طوطوميس الثالث ولكونه كان قاصرا قامت أخته حعتشبسو بالنيابة عنه

﴿ذكر الملكة حعتشبسو﴾

وتسمى أيضا الملكة حتزو فلما تولت الملك شرعت فى تشييدها كل ومبانى سمتها باسمها وحافظت على الوجه القبلى والبحرى وأخذت الجزية من سكان سوريا الشمالية وحاربت بلاد (بون) بجنوب بلاد العرب المشهورة بالاخشاب والذهب والفضة والعطريات وذلك لتوسيع مملكتها ولهذا الغرض عملت فى البحر الاحمر مراكب حربية فانتصرت عليهم ويرى على حجر بالدير البحرى (بالصعيد) أشكال السفن الحربية تشحنها رجال الاعداء المنقادين بالحيوانات الغريبة كالظرافات والقردة والنمور ومن جهة أخرى يرى أنواع الاسلحة وسبائك الذهب والنحاس وفى سفن أخرى تحمل صناديق أنواع الاشجار والعطريات المضمخ أسفلها بالطين لغرسها بمدينة طيبة ومن أعمالها المسلتان الموجودتان باطلال الكرنك ولم تزل احداهما قائمة الآن وعليها كتابة بالهيروجليفى معناها انها عملت هاتين المسلتين لبقاء ذكر والدها طوطوميس الاول وكان على رأس كل مسلة اكليل هرمى الشكل من الذهب المغتنم من الاعداء فلما بلغ أخوها رشده أشركته فى الحكم معها الى ان ماتت

﴿ذكر طوطوميس الثالث﴾

لما تولى هذا الملك محى آثار أخته يريد بذلك محو اسمها من الدنيا وهذا الملك هو مصباح تاريخ مصر ولما جلس على سرير الملك شرع فى اخماد نيران الثورة الناشئة بارض الشام وهزم أعدائه فى واقعة حربية عظيمة فى مدينة مجدو المعرفة الآن باسم (مجدلة) بالقرب من جبل الكرمل ثم سلك طريق أبيه طوطوميس الاول لقتال الاعداء وعبر نهر الفرات وجبال أرض الجزيرة (أو الميزوبوتاميا) ويقال لها أيضا جزيرة ابن عمرو

ودخل فى مدينة نينوى وهو مظفر منصور واستولى عليها كما استولى على غيرها من البلاد العظيمة ومما يؤيد ذلك ماوجد منقوشا على لوح حجر بمعبد الكرنك وهو محفوظ الآن بدار التحف ببولاق يتضمن أخبار وقائع هذا الفاتح وغزواته يعرف الآن باسم لوح الكرنك الاحصائى وسمى بذلك لانه اشتمل على بيان عدد قتلاه واسراه فى كل واقعة حربية ثم استولى على أغلب جزائر بحر الروم بمساعدة سفن الفنيقيين (أهل صور وصيدا) ويستفاد من اللوح المذكور فتحه هذه الواقعة البحرية فيه ان اسطوله بعدما أخضع جزيرتى قبرص وكنديا (كريت) توجه لغزو جزائر الارخبيل الرومى وبعدما فاز بالنصر التام عليها ملك قسما عظيما من بلاد اليونان واسيا الصغرى والمظنون انه أدخل تحت طاعته سواحل جنوب ايطاليا ويفهم منه انه خضع سواحل ليبيا وأدخلها تحت الطاعة وقد بلغت مدة حكمه ٥٤ سنة وله كثير من الآثار الباقية الآن فى كل من مدينة هليوبوليس (المطرية) ومنفيس (ماثة رهينة) والقصر أبى الحجاج وجزيرة الفنتين (باصوان) التى بها القصر المشهور الآن باسم (قصر أنس الوجود) وجميع ذلك تشهد له بسمو القدر وعلو الشان

﴿ذكر الملك أمنوفيس الثالث﴾

فى عصر هذا الملك اشتدت الفتن فشرع فى اطفائها ونفس ذلك على تاج هيكل لقصر وكان هذا الملك ذو وقار ومهابة فى زمن الحروب محبا للتدبير والسياسة فى زمن الصلح وبذا لم تتنازل مصر فى أيامه وسعى فى تقدم العلوم والصنائع وقد وجد اسمه منقوشا على كثير من قطع الاحجار ان هذا الملك قتل من أول سنة من حكمه الى السنة العاشرة ١٠٢ أسدا ولم تنطفى زهرة جنودها بدليل ماوجد مرسوما على بعض أحجار بمتحف بولاق ولشهرة هذا الملك بالاقطار القريبة سمته اليونان بالممنون وصنع

صنمين

صنمين عظيمين موضوعين فى باب هيكل لقصر أبى الحجاج يعرفان الآن باسم شامة وطامة ولغاية سنة ٢٧ م كان لم يلتفت أحدهما الى ان حصلت زلزلة فاسقطت جزء أحدهما الاعلى وشوهد ان هذه القاعدة متى سقط عليها النداء فى الصباح سمع لها صوت مستطيل عند شروق الشمس فكان السياحون من اليونان والرومان يتعجبون من ذلك الى ان اعتقدوا ان صورة الملك امنوفيس هذه هى صورة ممنون أحد أرباب الاتيوبيين أبوه نيسون وأمه اورور وأنه هو الذى أعان بريامو س على اليونان فى حرب (تروادة) وانه يشير بالتحية عند طلوع الشمس الى والدته أورور (أعنى الفجر) ثم اعتقدوا فيه اعتقادات غير ذلك واعتقدته غالب السياحين فصاروا ينقشون أسماءهم على سيقان هذين الصنمين الى سنة ١٥٠ م حيث وفد على مصر الامبراطور ادريان ملك الرومان وزوجته الى الصعيد لسماع صوت هذا المعبود فلما عاين منه ذلك أخذته الرأفة عليه فوضع الجزء الملقى على الارض فوق قاعدته فلما امتلأت فوارغه بالمونة صار لا يسمع له صوت فاتضح ان صوته الرنان كان ناشئ عن تأثير النداء والشمس فى الحجر فهى خاصية طبيعية ومتى ظهر السبب بطل العجب

﴿امنوفيس الرابع﴾

فى عصر هذا الملك انتقل تخت المملكة من طيبة الى مدينة جديدة اختطها هذا الملك يعرف مكانها الآن بمحل يسمى تل العمارنة (بمديرية المنيا) وكان محافظا على بلاده جريا على عادات أبيه بدليل ما شوهد على الآثار من ان الاتيوبيين والشام والولايات الشرقية وجزائر البحر الابيض المتوسط كانوا يدفعون له جزية سنوية وفى مدته تجددت بمصر عبادة الشمس التى كانت معدومة من قبل عصر هذا الملك وسبب ذلك انه تزوج بامرأة أجنبية كما كانت أمه أجنبية أيضا فدخلت معها عبادة الشمس ولخوفه على نفسه من الاهالى رحل من مدينة طيبة وسكن

بالمدينة التي شيدها وركن الى السودان وأهل ليبيا وجعل جيشه منهم وهدم جميع هيا كل معبودات المصريين وبمجرد موت هذا الملك قام المصريون بعزم وحزم وأطفؤا بدعته الدينية ثم قامت الحروب الاهلية على قدم وساق مدة الملوك خلفائه المجهول لنا أسمائهم فخربت البلاد وهدمت العمارنة وهيكل المعبود (آتن) الاله الجديد ومحى اسم امنوفيس الرابع من جميع المباني وأعيدت عبادة الاله (آمون) وباقي الآلهة المصرية كما كانت

وصعد على سرير الملك بعده ملك يدعى (حورمحب) وهو الذي أطفأ نار الفتن وشرع في ادخال السودان تحت طاعته حيث رفع لواء العصيان مدة الاضطرابات الاهلية وكذا خرج عليه سكان آسيا فشرع في اخضاعهم ثانيا الا ان الموت حال بينه وبين أغراضه

﴿ذكر العائلة التاسعة عشر﴾ القرن ١٤ ق م

﴿ذكر مآثر الملك سيتوس﴾

ويسمى أيضا ستى اقتدى هذا الملك بأعمال جده تحتمس الثالث أوطوطميس في تحصيل سمو القدر لديار مصر كما تشهد له بذلك الآثارات ففي أول سنة من حكمه حارب بدو مدينة (بيتوم) الى ان أدخلهم أرض كنعان ثم توجه الى بلاد الارمن والشام وتحارب معهم حتى هزمهم ووضع عليهم حكاما مصريين ومحافظين في جميع الاستحكامات كغزى وعسقلان وبعد ذلك حارب الفلسطينيين ولكن خرجت عن طاعته الجهات المجاورة لنهر الفرات ومن الآثار يستفاد انه حكم الاتيوبيين وأوصل نهر النيل بالبحر الاحمر بواسطة ترعة حفرها سكان فهامن تل بسطة الى ان تصب في البحيرات المرة وأسس استحكامات في شرق مصر وفتح طريقا في الجبل للقوافل توصل من قرية (اراسيا) باقليم اسنا الى معدن الذهب بجبل (أتوكى) وأحدث عينا

صناعية

صناعية لشرب المسافرين ومات وخلفه ابنه رمسيس الثانى الآتى ذكره

﴿ذكرماً ثر رمسيس الثانى﴾ سنة ١٤٠٠ ق م

ارتقى هذا الملك صغيرا على سرير الملك فى حياتى والده ولم تحسب مدة حكمه الا من بعد وفاة والده ستى السابق الذكر وقد سمته اليونان سيزوستريس وهو لقب اشتقوه له من كلمة (سيزوسترع) التى كانت عنوانا عاما لجميع فراعنة مصر وقد نسب اليه الرواة أغلب أفعال أسلافه وشابوها بقصص خرافية ونسبوا اليه أيضا حروبا وغزوات من قبيل الاكاذيب مثل غزوة بلاد فارس والهند وقد أفادتنا الآن آثاراته انه كان من كبار الملوك أرباب الغزو والجهاد وكانت أجل غزواته فى شمال برّ الشام ومع حداثة سنه أرسله والده لغزو تلك البلاد وكان عمره وقتئذ عشر سنوات فغزاهم وأطاعهم ثم حارب بلاد الاتيوبيا والقبائل القاطنة هنالك على سواحل النيل فصارت تتواتر مفاخره شيأ فشيأ الى ان نال أعظم الفضل فلما مات والده اشتغل بالملك وعزم على توسيع بلاده بالفتوحات ففى السنة الرابعة من حكمه قامت عليه سكان آسيا الشمالية وصاروا الى ان وصلوا بقرب حدود مصر فقام رمسيس بجيشه فاستظهروا عليه فى مبدأ الامر ولكن أخيرا ظفر بهم وفى حالة رجوع العساكر المصرية من هذه الحرب قام الكنعانيون وجيرانهم على الجيوش المصرية وكذلك الخيتاسيون حتى صار جميع سكان سواحل نهر الفرات الى سواحل النيل تقاتل المصريين وقد اجتمع المصريون مع أمة الخيتاس فى قلعة كدش فى وادى الجريت (وهو وادى نهر العاص بجوار عكه) فظهرت فيه بسالة مفرطة تخلدت فى بطون التواريخ فكانت سببا فى القصيدة التى ألقاها الكاتب بنتاؤر (معناها الشاعر اللبيب) المنقوشة على جدران هيكل الكرنك ولما تيقن ان الخيتاسيين كمنوا له خلف قلعة كدش بعث يستصرخ بجيشه فأحدق به الاعداء

من كل جانب فلما رأى خواصه ما حل به تركوا ملكهم فى ساحة القتال وفروا على أقدامهم مدبرين فعند ذلك انقض على عسكر الاعداء بمفرده وجال فى جموعهم جول البأس وصار وهو محدق بالاخطار يبتهل الى الله مدينة طيبة المدعو امون رع ويذكر الهياكل الجليلة والمعابد العديدة التى أقامها احسانا له وهو يقول

(يا أبتى يا آمون أما لبيت صوتك ومشيت طوع أمرك أما قربت لك القربان العديدة أما شيدت لجلالتك معبدا مخلدا على ممر الدهور والاعوام أما ملأت بيتك بالاسراء أعدائك فأنا أدعوك يا أبتى يا آمون قد تركتنى عساكر الرماة والفرسان الكماة لكن أنت حسبى يا الهى من الجيوش المؤلفة والفرسان المتكاثفة والعساكر والجنود والاعلام والبنود)

ثم قال الشاعر المذكور ان الاله لبى نداه وقبل دعاه وملأ قلبه بسالة وملأ قلب العدو خوفا فاندفع بعربته ست مرات بين الصفوف وهزم المائتين والالوف ثم أدركه بقية خواصه فلما دخل الليل تكاملت عنده عساكره فباتوا تلك الليلة وفى الصباح أمر الملك بالحملة على الاعداء فهجم الفريقان ودارت الدائرة فيها على أمة الخيتاس ففاز المصريون بالنصر فطلب ملك الاعداء منه الصلح وقد مكثت هذه الحرب مدة خمسة عشر سنة وأخيرا حصلت عهود بين رمسيس ميامون المذكور وملك الخيتاس كتبت على لوح من فضة (موجود الآن بالانتيكخانة بلندره) وبعد انقضاء الحرب بالعهود المذكورة شرع رمسيس فى تشييد المبانى فشيد بكل مدينة معبدا لمعبودها حتى قيل انه لم يوجد محل قديم بمصر والنوبة الاوله فيه أثر وأشهر هذه المبانى هيكل مدينة (ابسمبول جنوب مصر) وهو الذى حفر بحيرات التمساح ومهد الطريق الموصل لاستخراج المعادن من بلاد النوبة وطهر ترع الوجه البحرى وحصن حدود الصحراء بالاستحكامات لمنع اغارة العرب على مصر ولعدله كانت

الاهالى تحبه وكان اذا أراد التوجه الى بلد من بلاده قابلته مشايخ البلاد بالملابس العظيمة واضعين على رؤسهم شعورا جديدة معطرة واقفين على أبوابهم وبأيديهم ورد وهم ينادون لقد حصل السرور بمشاهدتك يا رمسيس دمت بصحة وعافية ومات بعدان حكم ستين سنة

﴿ذكر ما تم للملك منفطا الاول﴾

وهو ابن رمسيس الثانى كان هذا الملك مباشر الاحكام مدة السنتين الاخيرتين من حكم والده وجلس على تخت الملك وهو طاعن فى السن وشرع فى تشييد المبانى العظيمة بالوجه القبلى والبحرى فى مبدأ حكمه كانت البلاد فى هدو وراحة ثم ابتدأت اغارات الاجانب حيث ظهر فى بحر الروم اسطول حامل جما غفيرا من مقاتل البربر مثل السليقيون (قبائل اليونان) وسكان جزيرة صقلية (سيسليا) وأتى على سواحل ليبيا وانضمت عساكرتلك البلاد وهجموا على مصر وقد دلت المنقوشات البربائية ان مصر لم يدخلها عدو منذ خروج عرب الرعاة منها فألقوا المصريين سلاحهم مدة نصف قرن فسقطت همتهم عن استعماله فلذا لم يجد عندهم من يقاومهم فتقدموا حتى كادوا يدخلون مدينة منفيس فقام منفطا بجيش عرمرم وهزمهم واستولى المصريون على غنائمهم وسلبوا ما كان معهم وهذه أول واقعة حربية حصلت بين المصريين والاوروباويين

وبعد موته حصلت حروب أهلية لم نقف على تفاصيل حوادث هذه الحقيقة المضطربة والذى نعلمه انه لا يتيسر لابنه سيتوس الثانى انه يجلس على تخت الفراعنة الا بعد موت أبيه بنحو اثنى عشرة سنة ومن المحتمل انه تعاقب على تخت المملكة اثنان بطريق التعدى منقوشا اسمهما على المبانى القديمة ومن المحقق ان ذرية عرب الرعاة القاطنين بالوجه البحرى خلعوا أطواق الطاعة من أعناقهم وأوقعوا السلب والنهب وأشعلوا النيران واللهيب وتجاروا على ذلك عدة أقوام

﴿معاملة المصريين لبنى اسرائيل وخروجهم من مصر﴾ سنه ١٣٥٠ ق م

كانت عادة الفراعنة استعمال الاسراء فى تشييد المبانى والعمارات وقد تكاثر عدد أولئك الاسراء فى عهد العائلة الثامنة عشر والتاسعة عشر وكان منهم بنى اسرائيل الذين استعبدتهم المصريون واستمروا فى العذاب الى عهد رمسيس الثانى الذى زاد عليهم فى التشديد فشيد مدينة (رعمسيس) بعمال اسرائيليين ومع شدة ذل الاسرائيليين بارض مصر نموا وانتشروا وأخيرا أمر فرعون برمى أولادهم فى النيل وقت ميلادهم وقد نجى موسى عليه السلام بامر الله على يد ابنة الملك ثم بعثه الله رسولا للاسرائيليين لانقاذهم من جور المصريين

وقد ذكرت التوراة ان نبى الله موسى عليه السلام ألزم فرعون الحاكم وقتئذ بعدما أراه الآية الكبرى ان يسمح لبنى اسرائيل بالخروج من مصر حيث كانوا مقيدين بقيد الاسر ورق العبودية فقادهم عليه السلام الى بحيجزيرة جبل الطور ثم ندم فرعون على تخليصهم من طوق الطاعة فاقتفى أثرهم يقود جيشا جرارا ولحقهم بالقرب من شاطئ البحر الاحمر بقرب الجهة المعروفة الآن بالسويس فانفلق البحر لموسى وعبر وقومه سالمين ولما أراد فرعون أن يتبعهم غرق مع قومه (هكذا فى الاصل)

وقد حمل المؤرخون عبارة التوراة على فرعون منفطا الاول مع ان النصوص البربائية عارضت هذا القول وثبتت انه مات حتف أنفه فان صح ذلك كان وقوع هذا الحادث المريع مدة الاضطرابات السابق أو اللاحق لحكم سيتوس الثانى ابنه

﴿العائلة المتممة للعشرين﴾ القرن ١٣ - ١٢ ق م

﴿ذكر مآثر الملك رمسيس الثالث﴾

وهو آخر مشاهير ملوك مصر ولما تولى الملك اهتم فى تحفظ مصر وملحقاتها

وملحقاتها اوسعى فى تقدم داخليتها وفى أول حكمه قامت عليه الناس من كل جهة فالبدو هددوا اشرقى الدلتا وخرجت عن طاعته ولايات الشام وأغارت الليبيون على غرب المملكة فلما رأى تعصب هؤلاء الاقوام قام لقتالهم فهزم أولا البدو ثم الليبيين ومن معهم فلما علم أهل آسيا الصغرى والجزائر اليونانية بهذا الحرب أرادوا الخروج عن طاعته فشنوا الغارة واندفعوا بجيوشهم على مصر من جهة الدلتا وتقابلت جيوشهم وسفنهم الحربية بجيوش وسفن المصريين وحصلت واقعة هائلة انتهت بنصرة المصريين على هؤلاء الاقوام وبعد ذلك هاجت الليبيون مرة ثانية ولكن المصريين قاتلوهم وانتصروا عليهم واغتنموا اغنائم كثيرة مابين عدد حرب ومواشى وأسروا منهم عددا وافرا وبعد ذلك حصل الامن والراحة وأرسل رمسيس المذكور فى البحر الاحمر سفنا الى بلاد العرب لجلب الخيرات منها ثم أرسل تجريدة حربية الى بحيثجزيرة جبل الطور وأدخل أهلها تحت حكمه وفى أواخر حكمه أشرك معه ابنه رمسيس الرابع ثم بعد وفاته لم تشتغل الملوك خلفائه بالحروب بل توجهت أفكار الاهالى الى اتخاذ الصناعة والتجارة وكرهوا الحروب التى أهلكت أموالهم وأولادهم فدخل العناد والاضطراب فى جميع فروع الحكومة واستفحل أمر كبار كهنة المعبود (آمون) واستولوا بالتدريج على أعظم مناصب البر والرياسة العسكرية فلما مات رمسيس الحادى عشر قام رئيس الكهنة المدعو (حرحور) واغتصب التاج الملوكى وجعل نفسه ملكا سنة ١١٥٠ قم على كل مصر والشام وأمر بنفى الملك وعائلته من مدينة طيبة الى مدينة (تنيس) صان الحجر (بالشرقية) وجلس الكاهن المذكور على تخت مصر وبعد موته أخلفه قسيسان آخران وفى مدتهما وقع هرج عظيم ببلاد مصر وخرجت الاهالى هاربة من دفع الجزية وكان تختهما مدينة تنيس ووقع بين الطرفين شقاق ومنازعات شديدة وقامت الحروب على قدم وساق وآل الامر بنزع الملك من يد

الكهنة بظهور الملك سمنديس رأس العائلة الحادية والعشرين

﴿ذكر العائلة الحادية والعشرين﴾ قرن ١١ ق م

رأس هذه الدولة هو سمنديس وكان مقر حكومتهم مدينة صا الحجر (شرقي الدلتا) وقد أفنى عمره في حرب ذرية الكاهن حرحور ملوك الصعيد بطيبة وبعد موته استمرت الحروب سجالا بين ملوك مدينة صا الحجر وملوك طيبة فكانت جيوش الوجه البحري مؤلفة من جنود الليبيين والاقوام الذين كانوا قاطنين على مصبات النيل وكادت ان تكون رؤساء هذه الجنود المجمكة مستقلة وبيدهم الحل والربط وكان شيشاق أوشيشنق أحد رؤساء هذه الجنود وكان أجنبي الاصل وهو الذي هدم أركان الدولة الحادية والعشرين وأسس الدولة الثانية والعشرين وحكم جميع أرض مصر وفي مدته عاد لمصر رونقها القديم وأما ذرية حرحور الكاهن فانها انهزمت أمامه وهربت الى بلاد الاتيوبيا وأسسوا دولة مستقلة وجعلوا تختها مدينة (نباتا) بالقرب من جبل البركل في جنوب دنقلة القديمة وكان شيشاق المذكور معاصرا لسيدنا سليمان عليه السلام ملك بني اسرائيل وبعد موته بخمسة أعوام هجم شيشاق على سبطي يهوذا وبنيامين ودخل بيت المقدس الشريف سنة ٩٧٠ ق م واستولى على جميع خزائن سليمان ويوجد منقوش على جدران معبد الكرنك أسماء المدن التي خضعت لجبروته ومن أعماله أيضا ايوان العسائط الباقي آثاره الى الآن بتل بسطة وفي أيام خلفائه عادت الفتن كما كانت عليه وكثرت العربدة بين الاكابر والاصاغر بحيث ان شيشاق الرابع الذي هو آخر هذه الدولة لم يكن ملكا الا على مدينة تل بسطة وماجاورها ومازال الامر يشتد ونيران الفتن تشتعل الى ان ظهرت العائلة الثالثة والعشرين من سنة ٨١٠ الى سنة ٧٢١ التي كان مقرها مدينة (تنيس) حيث انقسم الملك بين عشرين أميرا استقلا

لقب

لقب أربعة منهم بالالقاب الفرعونية فارتفع شأن أحدهم وهو تفقحت المؤسس للدولة الرابعة والعشرين الآتي ذكرها

﴿العائلة الرابعة والعشرين الصاويه﴾ قرن ٨ قم

نسبة الى مدينة صا الحجر ورأس هذه العائلة هو تفنخت أحد الامراء العشرين كما تقدم

وفي مبدأ أمره شرع في نزع هؤلاء الامراء فاستعان بالاتيوبيين الذين كان لهم في ذلك الوقت سطوة عظيمة وكان تختهم مدينة مرو بالاتيوبيا ثم جعلته الاتيوبيون ملكا على مصر فأخذ في محاربة بعض الملوك المجاورة له الى ان انتصر عليهم ثم حارب الامراء المذكورين فهزمهم وأخذ ما كان بأيديهم ثم توجه الى الصعيد فازعنت له الامراء بالطاعة الى ان وصل الى قسم ارمنت واستولى عليه ثم وضع الضرائب على قسم اهناس المدينة التي كانت تحت حكم الاتيوبيين فلما بلغ ذلك ملك الاتيوبيا تفنخت قاتله حتى انتصر عليه وجعل مصر ملحقة ببلاده وأبقى لرؤسائها الامتياز وأبقى تفنخت ملكا عليهم واستقر في صا الحجر وبعد موته أخلفه ابنه باخوريس

﴿ذكر مآثر الملك باخوريس﴾

كان هذا الملك ضعيف البنية صائب الرأي ثاقب الفكر مشرعا عاقلا وقاضيا عادلا ولما تولى الملك شرع في نزع مصر الوسطى والوجه البحري من الامراء ونجح في ذلك وجعل مصر مستقلة تحت حكمه ثم أهان العجل (ابيس) معبود المصريين وجعل الاهانة له أعظم ذلة فاستعانوا عليه بملك الاتيوبيا المدعو سباقون فبادر بجنوده لقتال ملك مصر وانضم مع الامراء الذين كانوا يبغضونه فوقع باخوريس في قبضة الامر فألقاه سباقون في النار حيا وآل الامر حينئذ للاتيوبيين وذلك سنة ١١٠٠ قم

﴿العائلة الخامسة والعشرين الاتيوبية﴾ قرن ٧ ق‌م

حكمت هذه العائلة من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٦٥ ق‌م وعدد ملوكها أربعة ومدة حكمها ٥٣ سنة

السبب فى استيلاء ملوك السودان على مصر هو تغير الاحوال الناشئ من اختلاف الكلمة بين ملوك العائلة الرابعة والعشرين لعدوانهم وبغضهم لبعض حتى ورد عنهم فى التوراة ما معناه

(ان ملوك تنيس صار والا عقول لهم وملوك منف ضلوا وأضلوا قومهم فقضينا ان نعطى ملك مصر الى ملك جبار)

ففسر الاحبار الملك الجبار بسباقون السودانى الآتى ذكره

﴿ذكر مآثر الملك سباقون﴾

لما تولى هذا الملك ملك مصر تلقب بالالقاب الفرعونية وشرع فى تنظيم البلاد وأحسن التدبير فقوى الجسور وشيدها وحفر الترع وطهرها خوفا على البلاد من الغرق والشرق وسعى فى تعمير مدينة بسطة وبنى ما تخرب منها ومن منفيس وأبطل العقوبة بالقتل بالاشغال الشاقة وعمل معاهدة مع الفنيقيين وبنى اسرائيل وأهل فلسطين ضد ملك اشور فأتت عليه بالوبال حيث حاربه ملك اشور فانهزمت الجيوش المصرية وهرب الملك سباقون وكانت هذه الهزيمة سببا لهيجان الوجه البحرى عليه وعلى السودانيين حتى طردوهم الى طيبة فقام (استيفانيس) قريب الملك باخوريس أو باكوريس الى اعادة نظام حكومة الوجه البحرى وأعلن انه هو الملك أما سباقون فانحاز الى الصعيد ومات بعد قليل وترك حكم الاتيوبيا والوجه القبلى لابنه سباخون الذى حارب ملوك الوجه البحرى انتقاما لابيه فظفر بهم وحكم كل مصر ولكن بعد قليل تغلب عليه طهراقه وقتله

﴿ذكر مآثر الملك طهراقه﴾

كان هذا الملك رجلا محاربا وفى عصره أغار عليه ملك اشور وطرده وأرجع الحكومة لامرائها العشرين وجعلهم يحكمون تحت رياسة نيخاؤس الاول ولكن فى سنة ٦٦٩ قم أغار طهراقه على مصر ثانيا فحاصره ملك اشور وهزمه وطرد السودانيين وأرجع الحكم للامراء السابقين وعلى ذلك استمرت البلاد طورا فى أيد السودانيين وطورا فى أيد الاشوريين ومكثت مصر تابعة لملوك الاشوريين مدة من الدهر ثم عرفوا ان ملك مصر يحتاج لكثير من المشقة والتعب فتركتها وآلت بعد ذلك الى نوات ميامون ملك الاتيوبيين

﴿ذكر مآثر نوات ميامون﴾

فى هذه المدة اضمحلت مملكة اشور فخرجت مصر من حوزتها فلما رأى ملك الاتيوبيا ذلك فاجأ المصريين وأغار عليهم فاستولى على الوجه القبلى بدون معارضة لوجود حزب الاتيوبيين هنالك فساعده على ذلك أما الوجه البحرى فاستعمل المقاومة ولكن أخيرا انقادت أمراؤه لهذا الملك وقدموا اليه الطاعة وحكم كل مصر ثلاثة سنين

الفترة بين العائلة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين

(٦٦٥ الى ٦٥٠)

لما انتهت حروب الاتيوبيا وانجلت بعض عساكرها عن أرض مصر أدت مصر الى انحطاط قدرها وكسرت شوكتها وشق على أهلها تحمل حكم ملوك الاتيوبيا مع عدلهم اذ كان أصعب ما على الامة المصرية الانقياد للاغراب فتعصبت وجهاء المدن وأعيانها وتعاهدوا على نزع الملك من يد السودانيين فقاموا عليهم وطردوهم من الوجه البحرى وتقاسموا الملك بينهم وكانوا اثنى عشر حاكما كل واحد يحكم اقليما فسميت حكومتهم بالتقاسيم الاثنى عشرية وكانت عبارة عن جمهورية وكان

ابسامتيك من ضمن هؤلاء الامراء فاستعان عليهم بعساكر يونانية متطوعة حتى أخذ مصر من يدهم واستبد بحكمها فصارت مملكة واحدة وصار هو مبدأ العائلة الصاوية السادسة والعشرين وبانفراد هذا الملك انفتح لمصر ثانيا باب مجد جديد وعاد لها رونقها الاول وشوكتها القديمة وقد مكثت مدة الدولة الاثنى عشرية ١٥ سنة

﴿العائلة السادسة والعشرين الصاوية﴾ قرن ٦ ق‌م

حكمت هذه العائلة سنة ٦٥٠ ق‌م ومدة حكمها ١٣٨ سنة وملوكها ستة

﴿ابسامتيك الاول﴾ ٦٥٠ - ٦١٧ ق‌م

لما كان هذا الملك أجنبيا عن الملك تزوج ببنت من العائلة المصرية الملوكية وكانت مصر فى مبدأ حكمه قد اعتراها الخراب فى حربها مع الاشوريين والاتيوبيين حتى طمت الترع وتلفت الطرق فشرع ابسامتيك على ما رواه هيرودوت المؤرخ اليونانى فى احياء مصر فاصلح الترع والطرق وأعاد الراحة والامن وبث العلوم وعمر بيوت العبادة وأصلح ما تهدم من معبد الكرنك وغير ذلك من المنافع العمومية وسعى فى تحسين سياسته مع الممالك المجاورة بجنوب مصر وشمالها وهى مملكة الاتيوبيا واشور والقيروان وحفظ بلاده بشيد قلاع فى مضايق طرق الشام وفى ضواحى بركة المنزلة من الجهة الغربية وفى الشلال الاول وبعد ان تم ذلك قام لغزو النوبة فظهر عليها وبعد ذلك قام لفتح الشام فزحف عليها وملك فلسطين وأخذ مدينة اشدود ولم يكتف بذلك وبعد هذه الفتوحات دهم مصر مصيبة كبرى وهى ان هذا الملك اقتدى باسلافه الفراعنة وجلب الى مصر الاجانب فاكرم نزل اليونان وأقطعهم أرضا على شواطئ بحر الطينة جهة الفرمة وفى هذا الوقت أيضا قدم قوم آخرون ورسوا بساحل بحر رشيد وأسسوا هناك معسكرا متسعا فقويت

شوكتهم

شوكتهم واختلطوا بالمصريين وأدخل أطفالهم المدارس المصرية وكان منهم سولون وفيثاغورث وأفلاطون (بمدرسة عين شمس الآن المطرية) وكانت المصريين تنظر لهم بعين الاحتقار وتأنف من الاختلاط بهم وكانت كراهتهم لهم مستمرة أولا ولكن بعد ذلك انكشفت وسبب ذلك أن الملك أنعم عليهم بالرتب فأصبحت مصر تحت محافظتهم وأخيرا لما اشتد غيظ المصريين من ميل الملك للاجانب اجتمع منهم نحو ٢٤٠٠٠٠ نفسا شاك السلاح وهاجروا الى بلاد الاتيوبيا وهناك قابلهم ملكها بالترحاب ثم وطنهم بين البحر الابيض والازرق فنشأ منهم أمة عظيمة اشتهرت بطائفة الاسماط أى حجاب ولكن سياحوا اليونان سمتهم باسم اوتومولیس وبقى هذا الاسم معروفا الى القرن الاول من الميلاد ومات هذا الملك سنة ٦١١ ودفن فى صا الحجر وورثه نيخاوس الثانى

﴿ذكر الملك نيخاوس الثانى﴾ ٦١٧ - ٦٠٠ ق م

تولى هذا الملك طاعنا فى السن وسلك بهمة ونشاط مسلك مشاهير الفراعنة حتى ألبس مصر ثوب المجد ووجه همته الى اتمام السفن الحربية واعتنى بامرها كثيرا لانه كان يريد الاستيلاء على سواحل البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط فندب لهذا العمل مهندسين من اليونان أنشؤا له معامل بحرية وغيروا المراكب المصرية القديمة بمراكب حربية جديدة تسير بالمجاذيف وتسمى بالاغربة وتشبث أيضا بمشروع مهم وهو ايصال البحر الاحمر بالبحر الابيض لقطع برزخ السويس فحفر ترعة امتدادها أربع مراحل بحرية وعرضها يسع سفينتين كان مبدؤها مدينة تل بسطة وآخرها بركة التمساح الا انه هلك فى حفرها ١٢٠٠٠٠ نفس فتشاءم الملك منها وأمر بابطالها سيما لما أخبرته الكهنة بان حظ الانتفاع يكون لامة أجنبية وقال ارسطاطاليس ان الملك كف عن عمل الترعة بناء على اخبار المهندسين له لانه سطح البحر الاحمر مرتفع عن أرض مصر

نخاف عليها من الغرق و بعد ذلك انفتح لهذا الملك مشروع مهم وهو انه بلغه من ملاحي صور وقرطاجة انهم اكتشفوا على سواحل افريقا بلاد فيها كثير من الذهب والعاج والاخشاب العجيبة فأمر الملك ملاحي الفنيقيين بان يذهبوا بسفنهم فى طلب تلك البلاد فطافوا حول أفريقا مدة ثلاثة سنين لكنهم لم يجدوا تلك البلاد وخاب سعيهم وفى هذا الوقت كان انحطاط مملكة اشور فقام نيخاوس سنة ٦٠٣ بجيش جرار الى آسيا وهجم على بلاد فلسطين فقهر ملك يهوذا المدعو يوشيا وقتله فى مدينة مجدو (مجدله) وألبس التاج الى يهوياقيم وضرب عليه الجزية و بعد ذلك صار بدون معارض حتى وصل الفرات مرتبا الحراس فى كل اقليم استولى عليه ولما أدخل الجهات البحرية تحت طاعته انعطف جهة الجنوب ونزل بارض بجوار حمص وأقام هناك منتظرا قدوم أهل الشام للتحية عليه فبلغه تظاهر اليهود عليه فاحضر ملكهم وعزله وعين بدله وضرب عليه الجزية و بعد ان استولى على بلاد الشام وفلسطين عاد لمصر فقام بختنصر ملك بابل وحارب نيخاوس وأخذ منه جميع البلاد التى فتحها و بعد ذلك أراد نيخاوس أن يسترجع البلاد التى أخذت منه فمات بدون ان يبلغ أربه

(ذكر الملك واح ابرع أو ابرياس بن السامينيك الثانى) ٥٩٤ــ٥٧٠ قم فى عصر هذا الملك استنجد به صديقيا وجاهر بالعصيان على ملك بابل فقام بختنصر وهزم ملك اليهود ودخل بيت المقدس الشريف و بعد ذلك توجه لقتال ملك مصر حيث كان حضر هو وجنوده لاعانة ملك اليهود فانهزمت المصريون بمجرد وصول عساكر بابل وعاد بختنصر الى بلاد اليهود وقتل أولاد صديقيا فالتجأت اليهود بعد ذلك الى مصر فاستقبلهم ملكها وأقطعهم أرضا بقرب زفته و بعضهم سكن صعيد مصر و بعد ان فرغ ملك بابل من قتال أهل آسيا رجع على مصر وقتل ملكها وأقام عليها حاكما من طرفه وأخذ معه اليهود على ما رواه يوسيفوس

المؤرخ اليهودى ولكن هذه الحلاثة نقضت ماقاله هيرودوت المؤرخ اليونانى من ان النصرة كانت للصريين وقيل انه بعد هذه النصرة استنجدت به سكان سواحل ليبيا على قبائل اليونان بالقيراوان فأرسل عليهم جيشا مركبا من عساكر مصرية فانهزمت المصريون وقتلت ولم ينج منهم سوى من هرب لمصر فتسبب عن ذلك عصيان وثورة من المصريين ضد الملك فأرسل عليهم جيشا تحت رآسة رجل من الرعاع اسمه احميس وبينما كان ينصحهم لردهم عن عصيانهم اذ أقبل عليه أحد الجنود العاصية وألبسه التاج وقال قد رضيناك ملكا علينا فقبل منهم ذلك وقام معهم لقتال الملك فالتقى الجيش المصرى والجيش اليونانى الذى كان مع الملك بقرب مدينة صا الحجر فانتصرت الجنود المصرية ووقع الملك فى قبضة احميس فأحسن مثواه وعامله معاملة الملوك ولكن بعد ذلك طلبت المصريون تسليم الملك لهم فبمجرد ما أخذوه خنقوه

﴿الملك اموزيس وهو احميس الثانى﴾ ٥٧٠ - ٥٢٩ ق م

قال هيرودوت لما تولى هذا الملك تزوج بحفيدة الملك ابساميتيك الاول ليوسس بذلك لنفسه عائلة ذات حق وحافظ على نفوذ الشوكة المصرية فى فنيقيا وأتم فتوح جزيرة قبرص وكان زكى الفطنة وتخوفه على بلاده من العجم حسن سياسته مع مالكهم قيروش أوكرش فتمتع بالراحة ٣٥ سنة وكانت مملكته فى درجة عالية من الثروة ووسع الترع وأصلح شأن الزراعة والتجارة حتى أصبحت مصر بلاده غنية وقطع الاحجار وأصلح جميع آثار الكرنك وغيرها وأصلح الوجه البحرى اذ كان متخربا وقتها وبعناية هذا الملك صارت مصر فى درجة لم تصل اليها فى غير أيامه حتى قيل ان مدنها بلغت فى عصره ٢٠٠٠٠ مدينة عامرة وكثرت بها التجارة خصوصا مع اليونان الذين كان دائما شاملا لهم بانظاره ولحبه لهم تزوج منهم وقد بلغ عدد اليونان فى ذلك الوقت ٢٠٠٠٠٠ نفس فأعطاهم مدينة نقراطيس ولعلها (فوه) واشتغلت أولئك اليونان

ينقل كل ما يسمعونه من أخبار المصريين الى البلاد الاجنبية فقويت أطماع الناس فى مصر وصار يأتيها كثير من الفلاسفة والتجار والعسكر الاغراب المتنوعة وفى هذا الوقت توفى قبروش ملك العجم وتولى بعده ابنه قبيز الذى غزى مصر كاسيأتى ولخوف قبيز على عساكره من صحراء العرب فقيض الله له رجلا يونانيا يدعى فانيس حضر اليه من مصر فاطلعه هذا اليونانى على حقيقة تلك البلاد ودله على الطريق الموصل اليها وبناء على ذلك عقد قبيز معاهدة مع العربان الذين كانت لهم اليد على الطريق الموصل للنيل ليأتوا بالماء لجيشه وعلى ذلك صارت جيوش العجم حتى حلت أمام الطينة وفى هذا الوقت توفى احيس وأخلفه ابساميتيك الثالث

الملك ابساميتيك الثالث ٥٢٥ قم

وفى عهد هذا الملك اشتدت الحروب بين العجم والمصريين عند الطينة وكان من جملة الجيوش المصرية فرقة من اليونان أرباب الجمكية فأرادوا أن ينتقموا من فانيس الذى ترك أولاده وهرب عند العجم فاحضروهم الى المعسكر وذبحوهم بين الصفين وأبوهم ينظر اليهم ويتقطع قلبه حسرة عليهم ووضعوا دمهم فى اناء ومزجوه بالنبيذ وشربوه وبعد ذلك اقتحمت المقتلة بين الفريقين واحتال قبيز على ما قيل بحيلة عجيبة وهى وضع كثير من القطط والكلاب والحيوانات المقدسة فى مقدم جيشه لعلمه بان هذه الحيوانات هى معبودات المصريين ولذلك لا يمكنهم ان يرموا سهامهم عليهم وبهذه الحيلة تقهقرت المصريون ولم يثبت فى القتال سوى عساكر اليونان فانتهت الواقعة بهزيمة المصريين فأرسل بعد ذلك ملك العجم الى المصريين رسولا فى سفينة من عنده يطلب منهم التسليم فكسرت المصريون السفينة وقتلت من بها فحضرت العجم قلعة منفيس وحاصرتها واستولت عليها وقتلت ابن الملك وكثيرا من أعيان المصريين وبذلك خضعت مصر الى الملك قبيز ووقع

ابساميتيك

بساميتيك في الاسر فأبقاه حيا ويقال انه بعد تسليم منفيس أمر قمبيز باحضار أولاد الملك وبناته بملابس الرق حاملين قدور الماء على رؤسهم ثم طلب أيضا أولاد أعيان المصريين الذين حكم عليهم بالقتل ليمروا أمامهم قبل القتل وكان بساميتيك مشاهدا لذلك مع اظهار الصبر وأخيرا أراد أن يجعله نائبا على مصر بدله فقال الموت ولا النيابة فقتله وسلم حكم مصر الى ايرندس الفارسي وبهذا الملك انتهت العائلة السادسة والعشرين ويليها العائلة السابعة والعشرين الفارسية ان شاء الله

﴿ديانة قدماء المصريين﴾

كانت الامة المصرية أعظم الامم تدينا وفضلا عن تعدد الاصنام التي كانوا يعبدونها فاننا نرى أكابر مصر وحكمائها يعتقدون وحدانية الله وما عداهم من الامة فكانت عاكفة على عبادة الاصنام

أما ديانة المصريين فكانت مؤسسة على عبادة الشمس وكان لها عندهم أسماء وأشكال مخصوصة حسب سيرها في السماء مدة النهار وكان لكل مدينة واقليم اله مخصوص فكان اله مدينة طيبة (آمون) وغيره وكان اله مدينة منفيس (بتاح) وغيره وكانت هذه الاسماء تتغير في بعض الاقاليم أما عبادة أوزوريس وآيس وهوروس فكانت منتشرة أكثر من غيرها وكثيرا ما كانت هذه الآلهة تتشكل عندهم بأشكال حيوانات كالطيور والتماسيح وغيرها وكانت هذه الحيوانات عبارة عن رموز على قدرة الخالق سبحانه وتعالى وكانوا يعرفون ان العبادة التي تقدم لهذه الآلهة انما تقدم لله جل شأنه حيث قدمت لصفاته

وكانت هذه الحيوانات تعبد في أكثرها كل البلاد وتخدم كخدمة الملوك وتحنط عند موتها وتدفن في مدافن عظيمة وكان أقدس حيوان عندهم هو الثور آبيس ومحل عبادة مدينة منف وهو رمز على الاله بتاح وكان يعرف بعلامات مخصوصة عندهم وكان موته يعتبر مصيبة كبرى على عموم الامة ويوم تنصيب غيره يكون يوم عيد عام وبعد موته كان يحنط

و يدفن فى سيرابيوم (مدفن بسقارة) ومن أهم أركان ديانتهم الاعتقاد بخلود الروح بمعنى ان النفس الصالحة تديم مع أوزوريس ثلاثة آلاف سنة ثم تعود الى الارض وتدخل الجسم الذى خرجت منه فيسعى و يعيش كما كان أولا و يتكرر عليه الموت والبعث عدة مرات حتى يبلغ الدرجة العظمى وكمال السعادة

واعتقادهم بخلود الروح هو السبب فى حرصهم على أجساد موتاهم وتحنيطهم ودفنهم فى المدافن العظيمة والقبور العجيبة والاهرامات البازخة أعظم مبانى العالم وكان أمر خلود الروح وتوقف السعادة الابدية على حسن السيرة

ولغاية هنا قد انتهى آخر ما ألقاه من الدروس حضرة العالم الاديب والمؤزعى الاريب أستاذنا أحمد افندى نجيب معلم هذا العلم بمدرسة التجهيزية سابقا مع بعض زيادات

(الباب الثانى)

(فى التاريخ القديم لامم الشرق)

(الشرق) يعنى بهذا الاسم فى علم الجغرافية أحد الجهات الاصلية أى محل شروق الشمس ولكن فى التاريخ تطلق هذه الكلمة على الممالك الواقعة شرقى أوروبا والبحر الابيض المتوسط وهى مصر وفلسطين والشام و بلاد العرب وأرض الجزيرة (جزيرة ابن عمرو) و بلاد العجم والهند والصين وهاتين الاخيرتين يعدونهما من البلاد المشرقية فى بعض الاحيان

وقد ذكرنا فيما سلف ان مصر مضى عليها جملة أعصر وأحقاب وهى حافظة لشوكتها وعظمتها ثم خضعت لدولة الفرس التى امتدت من نهر الهندوس لغاية صحراء برقة أو ليبيا ولكن قبل الشروع فى ذكر أخبار هذه الدولة العظيمة التى هدمها الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا نذكر طرفا من أخبار الامم والممالك العظيمة الذين تقدموا عليها واندرجوا

ضمن

ضمن هـذه الدولة فى أيام قيروش وخلفائه وكانت آسيا الغربية مشتملة على عدة ولايات يحدها شمالا جبل قوقاز (الجركس) والبحر الاسود ومن الغرب بحر الروم المسمى بحر سفيد (البحر الابيض المتوسط) وجنوبا صحراء العرب وشرقا السهول العالية لبلاد فارس وهذه الولايات عبارة عن الدولة العثمانية الواقعة الآن فى آسيا

﴿الفصل الاول﴾

﴿فى تاريخ الاشوريين والبابليين﴾

كانت بلاد أشور عبارة عن الاراضى الواقعة بين ارمانستان والجزيرة وبلاد ميد وبابل وسميت هكذا نسبة الى أشور أو اسور بن سام بن نوح عليه السلام وكانت بلاد الكلدانيين فى جنوب أشور بين بلاد الفرس وجزيرة العرب والخليج الفارسى وسميت هكذا نسبة الى كاليدوس بن سام بن نوح عليه السلام

وأما بلاد بابل بين نهرى الدجلة والفرات وهى المسماة ميزوبوتاميا (أرض الجزيرة) وهى بين آسيا الصغرى وسوريا (أى الشام) وسميت هكذا باسم بابيلون أى مدينة البرج وقيل باب ابل أى مدينة الرب وقد أسسها فى سالف الازمان نمرود الجبار وبعد الطوفان نزل أولاد نوح عليه السلام من جبل عرارات (ببلاد القوقاز) الى الارض وسكنوا بهذه الاراضى وسموها أرض سنهار وتناسلوا واجتمعوا على بناء برج عال يحفظهم من اغارة الطوفان فبنوا برجا على شاطئ نهر الفرات وعلوا ابنائهم فاخذتهم صيحة فبلبلت ألسنتهم ودكت برجهم فتفرقوا شعوبا فى الارض فاتى أشور ومن معه وسكنوا شرقى نهر الدجلة وتناسل منهم الاشوريين وأتى كاليدوس ومن معه وسكنوا بجوار نهر شط العرب (نهر الفرات) وتناسل من الكلدانيون وأتى ارامة ومن معه وسكنوا بين نهر الدجلة والفرات وتناسل منهم الاراميون وأتى ميدو ومن معه

وسكنوا شمر فى أرمانستان بجانب بحر الخزر وتناسل منه الميديون وأتى عيلام ومن معه وسكنوا فى الوسط بجانب ميد وتناسل منه العلاميون والفرس وكلهم من أولاد سام بن نوح عليه السلام ونزل كنعان بن حام فى أرض بابل ونزل مصرائيم أرض مصر

﴿ مبدأ سلطنة آشور وبابل ﴾

أنه بعد تفرق بنى حام فى الارض تناسلوا وكثرت ذريتهم فى وقت يسير وكان أول من قام بتدبير مملكة آشور هو أشور فبنى لهم مدينة عظيمة على شاطئ نهر الدجلة وجعلها قاعدة البلاد وفى هذا الوقت بنى كاليدوس مدينة كالدا التى محلها الآن كربلا وجعلها قاعدة بلاده وبنى نمرود أسوار مدينة بابل على شاطئ الفرات ثم أخذت هذه الامم فى الارتباط والاتحاد واجتمعوا مملكة واحدة تحت ادارة ملك واحد

وأما الربانيين أو البابيليين وغيرهم فكانت أولاد نوح عليه السلام بعد الطوفان قد ضلت عن الحق وعبدت الكواكب ثم عبدت الاصنام واعتقدوا فى الاصنام اعتقادات تامة فكانوا يعبدون صنم بعل أو بعلوس (الشمس) وكانوا أيضا يعتقدون الالوهية فى بعض الاشخاص والطيور ويبنون لها الابنية العظيمة والهيا كل كما كانت تفعل الفراعنة المصرية وكذلك عبدوا الملكة سمرّاميس وقالوا انها بعد موتها تحولت الى حمامة وبعد ان كانت بابل وآشور متفرقة تحت رؤساء جعلوا بلادهم سلطنة واحدة فكانت هى أقدم ممالك الارض وجدّوا فى الفنون والصنائع والكهنة هم أول من تكلم فى علم الفلك وقسموا الحركة الشمسية الى بروج وعرفوا كيفية سير الكواكب وحركاتها وانتقالها وعرفوا المزاول ووضعوا أحرف الكتابة التى أخذها الميديون منهم وسموها بالكتابة المقدسة ومن الميديين تعلم أهل فارس وتمهروا فى علم الفلك وأتقنوه للغاية وكانوا يكتبون أسماء الادوية المفيدة فى ألواح ويعلقونها فى هيكل اله الطب

فى

﴿في الكلام على ملوك بابل وآشور﴾

﴿ذكر الملك مينوس أو نينيت فلصر﴾

وهو أول من انفرد بالحكم في دولة آشور وكان بطلا حارب البلاد واستولى على بلاد ميدأو أزربيجان العراق العجمى والعراق العربى وبلاد بابل وسوريا وبنى مدينة (نينوى) على نهر الدجلة وجعل تلك البلاد جميعها مملكة واحدة سلطانية وذلك سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وأقام مسلات ومعابد كثيرة وعمل التماثيل في (نينوى) وامتد حكمه من سواحل بحر الهند الى سواحل البحر الابيض المتوسط (أو بحر الروم)

﴿ذكر الملكة سميراميس﴾

وهي في الاصل من نساء بعض أمراء العساكر وكانت ذات قوة عظيمة فلما كان نينوس مجدا في الفتوحات والغزوات رآها في بعض الوقائع وهي تحارب محاربة الشجعان فاعجبه فراستها فاخذها من زوجها وتزوج بها وسلم اليها في الامور فلما مات نينوس انفردت بعده بالملك وجدت في تشييد المدن وأسوار مدينة بابل الذى كان يمر من وسطها نهر الفرات وجعلت في وسطها البساتين والحياكل وبنت هيكلا عظيما ليكون معبد الصنم بعل أو بعلوس وأقامت له تمثال من الذهب وبنت في وسط المدينة برجا ارتفاعه ستمائة قدم وفوقه سبعة أبراج ارتفاع كل واحد منها ٧٥ قدم وجعلت في أعلى برج منها معبد فيه مائدة من الذهب وفي أسفل برج معبد فيه صنم من الذهب و بقربه مائدة وكرسي من ذهب وخارجه مذبحان من ذهب لتقديم القربان ومن بعد ذلك قامت للغزو والفتوحات ولم تقنع بهذه المملكة المتسعة بل أرادت انها تستولى على جميع أراضي الدنيا فغزت بلاد فلسطين وسواحل مصر والحبش ثم عادت لمحاربة الهندستان وكان ملك الهند في ذلك الوقت مجهزا جيوشه وحصن قلاعه بالعساكر وكانوا يحاربون على الافيال فلما وصلت الملكة

سميراميس الى الهند أمرت بسلخ البقر ذوات الجلود الحمر وسلخوها وألبسوها الجمال بعدما فصلوا الجلود على هيئة الافيال ولما التقى الجيشان هجموا الهند بالافيال وقابلتهم سميراميس برجالها فانكشفت حيلة الآشوريين فشددوا عليهم الهنود فانهزموا وانهزمت سميراميس وعادت الى مدينة صور مهزومة وتركت الحرب حتى قتلها ابنها نيلاس

﴿ذكر الملك نيلاس﴾

تولى الملك بعد قتل والدته وذلك سنة ٣٥٠ من التاريخ الطوفاني وكان ظالما لقومه ضعيف الهمة يحب الكسل وترك الاحكام بلذات نفسه وكان السريانيون قد تعودوا على الغزو والشجاعة فلما رأوا حال ملكهم أضمروا على أذيته فمن خوفه على نفسه وضع على محله خفر وحفظ خوفا من الغدر والخيانة ومكث لذلك حتى مات وبعد موته تعدت الامراء على كرسي المملكة وصاروا يحكمون واحد بعد واحد مدة ٨٠٠ سنة ولكن لم تكتسب المملكة منهم في هذه المدة الطويلة غير الانحطاط والضعف لسوء تدبيرهم ولم يكن لهم ما يذكرونه به في الآثار ومضت مدتهم بدون منفعة واستقلت البلاد التي كان فتحها الملك نينوس وسميراميس مثل سوريا والشام وفلسطين ولم يبق تابع لآشور سوى بلاد بابل وبلاد ميد ومن بعد هذه المدة الطويلة تولى السلطنة الملك سردنفول أو سردنبال الآتي ذكره

﴿ذكر الملك سردنبال﴾ من ٨٠٠ ـ ٧٨٩ ق م

تولى ملك آشور وبابل وكان شابا جميل الصورة ولما حكم ترك الامور وانتبه الى لذات نفسه وكان يمضي أوقاته بالسكر ومجالسة النساء حتى انه كان يتخلق باخلاقهن وكان يتزين بلبسهن فكرهته الرعية فقام سرعسكر الميديين المدعو ارباس وسرعسكر بابل المدعو بيليريس واتفقا على خلعه من السلطنة وجمعا ٤٠٠,٠٠٠ فارس وهجما بهم على آشور وحاصر

سردنبال

سردنبال فلما لم ييئس من الحياة جمع أمواله ونساءه وخدمه فى قاعة من قاعات سرايته وأشعل فيها النار واحترقت الدار بما فيها وحرق نفسه ومن معه واستقل ارباس بحكم ميدو وبيليزيس بحكم بابل وذلك سنة ٧٨٩ ق م وزالت الدولة الآشورية الاولى

﴿الدولة البابيلية الاولى وذكر فول﴾ من ٧٨٧ ـ ٧٤٧ قم

وبعد خراب مدينة نينوى كان الميديون قد اكتفوا باسترجاع استقلالهم وخروجهم عن طاعة الدولة الآشورية ولكن القائد البابلى أو الكلدانى المدعو باسم فول (بيليزيس المذكور) استولى على الاقاليم الآشورية وجعلها تابعة لبلاد بابل وضم اليها بلاداً أخرى ثم ان فول المذكور نزل على سوريا وكان السوريون مقتسمون الى مملكتين ١٠ أسباط منها فى سوريا وقاعدة ملكهم مدينة السامرة وسبطان يهوذا و بنيامين كانا يسكنان بلاد فلسطين أو كنعان وقاعدة ملكهم أورشليم فلما أغار فول على هذه البلاد وقاتله ملك الاسباط المدعو منحيم الاسرائيلى فانتصر عليه فول المذكور واستولى على أكثر ولايات سوريا حتى دفع له منحيم ألف وزنة من الفضة

﴿الدولة الآشورية الثانية﴾

﴿وذكر الملك تجلات فلصر الثانى﴾ من ٧٤٤ ـ ٧٢٧ قم

ولم تدم غلبة الكلدانيين على البلاد الآشورية الالغاية وفاة الملك فول سنة ٧٤٧ قم ثم قامت الحروب على قدم وساق بين الآشوريين والكلدانيين مدة ثلاثة سنين وتمت أخيراً بهزيمة البابليين وتقلد تجلات فلصر ملك الآشوريين والبابليين بما انه كان رئيس هذا الهيجان وذلك سنة ٧٤٤ قم ولما حكم تجلات المذكور حارب الارامين وانتصر عليهم مراراً وفى وقتها نزل قوم من الارامين سكان الجزيرة حاربوا اليهود وانتصروا عليهم فاستنجدوا بتجلات المذكور فانجدهم بجيوشه وقاتل

الاراميين وحاصرهم مدة في القدس ثم افتتحها وسبى أهلها

﴿ الملك سلمنصر بن تجلات فلصر ﴾ من ٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق م

كان ملكا جبارا يحب الغزو ولما حكم أغار على ملوك سوريا وأهلك كثيرا من الاسرائيليين وأخيرا دفع له الجزية يوشع ملك الاسرائيليين بعد ما أسر ملوك الاسباط العشرة وأدخل مدينة السامرة تحت حكمه وجعل أهلها الى أشور وأتى بطائفة من الاشوريين وأسكنهم فيها ثم نزل على الفنيقيين وقاتلهم وحاصر مدينة سور تحت ملكها مدة سنة ثم تركها وعاد الى بلاده وبهذا الملك انقرضت العائلة الملوكية الآشورية اذ كانوا انقرضوا بالكلية ولم يوجد منهم من يلي المرتبة السلطنية واجتمع الاعيان وقلدوا بمنصب الملك رئيس الجنود المدعو (سرجون) الآتي ذكره

﴿ ذكر سرجون ﴾ من ٧٢٢ ـ ٧٠٤

وقد كان هذا الملك من أعظم الملوك أرباب الغزو والجهاد وان كانت مدته قد مكثت مدة قصيرة لكنها قد ألفت على وجه التاريخ بهجة عظيمة لان الملك سرجون في مبادي حكمه كان قد أخذ مدينة (السامرة) وأخربها بالكلية وحارب الملك سباقون الحبشي ملك مصر وغلبه في واقعة (رافيا) ببلاد الشام سنة ٧٢١ ق م ثم شن الغارة على بلاد أرمانيا حتى أدخلها تحت الطاعة الا أشياء قليلة منها وفتح بلاد فلسطين سنة ٧١٠ ق م وكذلك جزيرة قبرص سنة ٧٠٨ وكانت هذه الجزيرة محكومة في ذلك الوقت بجملة ملوك طوائف صغيرة أصل أكثرهم من اليونان وفي آخر حكمه اختط مدينة (خورازاباد) بدلا عن مدينة نينوى من بعد خرابها ومات مقتولا في سنة ٧٠٤ ق م حيث قتله جماعة من أرباب الفتن ببابل

﴿ ذكر سنحاريب بن سرجون ﴾ ٧٠٤ ـ ٦٨١ ق م

كان شجاعا صاحب حروبات كثيرة ولما حكم أشور وبابل جهز الجيوش

لقتال

لقتال اليهود ونزل على فلسطين وقاتل أهلها فاستعانوا عليه اليهود بملك مصر سباقون الاتيوبى فانجدهم بجيوشه فكسره سنحاريب (كما تقدم) وحاصر بيت المقدس وكان على اليهود فى ذلك الوقت حزقيا الصالح فلما ضاقت نفوسهم من شدة الحصار تضرعوا الى الله سبحانه وتعالى واستغاثوا به وكان فيهم النبى أشعيا فلما أصبح سنحاريب فرأى جيشه قد تلف منه عددا عظيما فخاف على نفسه ورجع الى بلاده ودخل نينوى والتفت الى تنظيم المبانى وبنى هيا كل ومعابد وكانت عادته اذا زار الاصنام يسجد لها مدة ففى يوم دخل هيكلا بعد ما يتبرك بصنمه فسجد طويلا فدخل اثنان من أولاده وقتلاه ثم خافا من أخيهما الثالث وكان جبارا فهربا الى جبال الموصل فى أرمانيا واختفيا هنالك ثم أتيا الى بيت المقدس واستجارا بحزقيا ودخلا فى ملته

﴿ذكر الملك آسارادون بن سنحاريب﴾ من ٦٨١ - ٦٦٨ ق م

حكم أشور وبابل وأخذ بالغزوات وكان ملوك الاسباط بعد سنحاريب قد استقلوا بممالكهم فنزل عليهم وقاتلهم كثيرا ودخل مدينة (السامرة) بالسيف وسبى أهلها وبعد انتصاره على سوريا نزل فلسطين وقاتل اليهود وأسر منسى بن حزقيا ملك اليهود واستولى على كنعان وديار مصر ثم اعتراه المرض وأحس بالعجز عن القيام بواجب الملك فتنازل عن سرير المملكة لولده البكرى المدعو آسور بانيبال فى سنة ٦٦٨ ق م

﴿ذكر آسور بانيبال﴾ ٦٦٨ - ٦٤٧ ق م

وكان هذا الملك هو آخر الملوك الاشوريين المجاهدين وهو الذى يعرف عند اليونان باسم سردانابال الثانى وهو الذى مكث مدة ثلاث سنوات متواليات بالديار المصرية وهو يقاتل الملك (تهراقه) ملك الاتيوبيا وينازعه على مملكة مصر فى ذلك الوقت واستولى على مدينة طيبة (بالصعيد) مرتين وأسلمها الى السلب والنهب ثم انتهى أمره لان ترك

الديار المصرية حيث رأى ان ملك مصر يحتاج الى كثير من المشقة والتعب وكان له أخ يدعى (ساموليموجان) كان عاملا من طرفه على بابل فقام عليه وأراد ان يستقل بنفسه ورفع لواء العصيان واستعان فى ذلك بملك بلاد العرب وذلك فى سنة ٦٦٣ قم ووقعت بينهما حروب عظيمة دارت الدائرة فيها على جنود القوم الخوارج فهزمهم ملك نينوى وأخذ أخاه أسيرا ثم أطلق سبيله وعفا عنه ولما توفى آسور بانيبال تملك على مملكة نينوى ولد له يدعى باسم (آسور ديلي‌لي) وفى أيامه خرج عليه ملك الميديين (فراوورت) وأغار على بلاد أشور فقابله (ديليلي) هذا بجيوشه فى مضايق الجبال الكائنة بتلك البلاد فى سنة ٦٣٥ قم وحصلت واقعة وقتل بها الملك (فراوورت) المذكور وهلكت الجيوش الميدية وهذه غاية نصرة عسكرية حصلت على يد ملوك الطبقة الثانية بمدينة نينوى وكان موت الملك آسور ديليلي سببا فى ظهور الفتن والاختلال فى بلاد السلطنة الاشورية فحضر ملك الميديين (سيا كزار) بجنوده امام مدينة نينوى وحصرها وضيق عليها وكان الملك الكلدانى المدعو (نابو بولصر) قد أثار الفتنة فى مدينة بابل وأعلن لنفسه بالسلطنة فيها وكادت مدينة نينوى ان تسقط لولا ما حصل فى ذلك العصر من اغارة القوم السيتيين (قبائل يأجوج ومأجوج) على بلاد الميديين سنة ٦٢٥ فرجع الملك سيا كزار من الحصار وأراد ان يوقف اغارة هؤلاء الاقوام ومكثت الاغارة المذكورة مدة ١٩ سنة وكان الملك (ساروق أوسور أقوس) قد قبض على قضيب الملك بمدينة نينوى فى تلك المدة وبعد خروج السيتيين من البلاد الميدية عاد سيا كزار الى ما كان عليه وحاصر مدينة نينوى وأخذها بعد قتل الملك (ساروق) وحرق القصور والهيا كل العديدة وصارت مدينة نينوى عبارة عن تلال وأطلال متهدمة وذلك سنة ٦٠٦ قم وهذا هو خراب مدينة نينوى الاكبر لانه لم تعد للعمارة مرة أخرى بعد ذلك

الدولة

﴿الدولة الكلدانية أو البابلية الثانية﴾

﴿ذكر نابوكودونوزور﴾ ٦٠٧ ـ ٥٥١ ق م

وهو المعروف عند مؤرخي العرب باسم بختنصر الجبار تولى بعد موت أبيه نابو بولصر سنة ٦٠٧ ق م وهو أشهر ملوك بابل وأعظمهم ففي مبدأ حكمه نزل بلاد الموصل ودخلها بالسيف ثم حارب الاسرائيليين ونزع منهم آيالات سوريا وكانت وقتئذ فلسطين آياله خراجية يحمل ملكها يهوياقيم الجزية سنويا الى نيخاوس ملك مصر فلما فتح بختنصر سوريا حمل اليه يهوياقيم الجزية بدون قتال فتحول عنه وصار لقتال الفنيقيين وحاصر مدينة صور وفي هذا الوقت عصى يهوياقيم فعاد اليه بختنصر وأسره وحمله الى بابل ومعه طائفة من الاحبار (علماء العبرانيين) وكان منهم دنيال عليه السلام وعاد بختنصر الى محاصرة سوريا وكان قد تولى على اليهود (يخنيو) بن يهوياقيم فعصى على بختنصر فارسل اليه وحمله الى بابل فمات بالطريق وولى مكانه عمه المدعو صدقيا فجمع اليهود وعصى على بختنصر بمساعدة ملك مصر المدعو ابرياس فاتى ملك بابل وقتل خلقا كثيرا من اليهود وأسر صدقيا وكحله بالنار وقتله ونهب أمتعة بيت المقدس وحرقها ولحق القدس الخراب الاكبر وهو الخراب الثاني وذلك سنة ٥٨٨ ق م وتشتت اليهود في البلاد وأتيت منهم طائفة الى مصر فاحتمت بفرعون مصر نيخاوس فطلبهم بختنصر منه فأبى وتجهز لحاربته والتقيا المصريون والبابليون في مدينة (قرقيش) جهة الفرات وكسر نيخاوس ودخل مصر ونهبها وعاد بختنصر الى صور ودخلها بالسيف ونهبها وسبي أهلها بعد ان حاصرها مدة ١٣ سنة وبعد رجوعه الى بابل تجبر وتمرد ودعي الناس الى السجود لتمثاله وفي آخر حكمه سلب عقله وترك المملكة وخرج الى الغابات وأقام بها وصار يتقوت بالحشائش وفي هذه المدة كانت امرأته نيتوكريس تدبر الامور ثم انه شفي من مرضه وعاد الى المملكة وحكم سنة واحدة ومات

﴿ذكر الملك بلطازار﴾

وهو آخر ملوك الدولة البابلية الثانية تولى ملك بابل وأشور وعلق على اللذات فترك الامور للحكام وفى ذات يوم جمع أحبابه وندمائه فى وليمة أعدها لهم وكان يوم عيد عند البابليين فبينما هم فى حالة الانس وشرب المدام اذ فاجأهم قيروس بجنوده الفارسيين ودخل المدينة فى مجرى النهر على حين غفلة من أهلها فاتفق ان أحد قواد عسكر العجم المدعو باسم (دار الميدى) المكاف بهذه الاغارة الليلية قتل بلطازار بيده فكافأه مولاه بان قلده بالولاية السترابية على بابل و بذلك زالت مملكة أشور وبابل بالكلية سنة ٥٣٨ قم

﴿الفصل الثانى﴾

(فى تاريخ الميديين والعجم)

بلاد ميد عبارة عن أرض ازربيجان وهى تحد من جهة الشمال بحر الخزر و بلاد أرمنيه والغرب ببلاد أشور الاصلية ومن جهة الجنوب ببلاد فارس ومن جهة الشرق بالبلاد المسماة ببلاد الغرثية وهى القطر الكائن بشرقى العراق العجمى وغربى خراسان الآن وجبال الخزر تستر سائر سطح الجهة الشمالية منها وفى تلك الجهة أيضا ما يوجد من الانهار وذلك غديران يسمى أحدهما باسم فورش أوقور والثانى يسمى آراس وقد كانت مدنها الاصلية فى سالف الازمان كل من مدينة ايكباتان (وهى المعروفة الآن بهمدان) ثم مدينة (راجيس) أى مدينة الرى الآن أما حدود بلاد فارس أو فارستان فقد كانت فى سالف الازمان عبارة عن الارض المحصورة ما بين بلاد ميد المذكوره أعلاه والخليج الفارسى من جهتى الشمال والجنوب و بلاد الكرمان و بلاد بابل من جهتى الشرق والغرب وبها من جهتى الشمال والغرب جبال لا يمكن منها الدخول اليها الا بغاية الصعوبة وكانت مدنها الاصلية فى سالف الازمان كل من

مدينه

مدينة برسبوليس (ولعلها الآن اتشهيل منار) ثم مدينة بازاربادو هي مدينة (بازا أوفازا)

﴿ديانة الفرس والميديين﴾

وكانت ديانة الفرس تمتاز بصفة روحانية عن ديانة الاشوريين فان الفرس كانوا يعترفون بوجود ذات عليه لا يحويها مكان وكانوا يعبدون النار ويعدونها كاشرف العناصر

واعلم ان الذي أسس دين القوم الفارسيين في سالف الازمان هو زرادشت ولم يتحقق تاريخ مضبوط لوقت وجود هذا الرجل الاان الاقرب للصحيح انه قد كان في القرن الخامس أو السادس والعشرون قبل المسيح عليه السلام ولا يعلم شيء ثابت صحيح فيما يتعلق بحياة زرادشت المذكور غيرانه قد كان هو المنشيء للمذهب الديني الذي باسمه لغاية الآن مسطورة دون أحكامه الدينيه في كتاب يعرف الآن باسم (زندوستا) ولا يعرف له أيضا وطنا معينا ويقال انه كان في بلاد يكتريان

﴿أورموزد وأهريمان﴾

وقد كان أرموزد في اعتقاد زرادشت ومن تبع دينه عبارة عن اله الخير فيقول بانه هو الذي خلق الخلق وهو الروح العاقل الحكيم ويعبر عنه بروح القدس وأصل الخير ويتصور عنده بالنور والشمس والنار يدعوها بصفة ولده وانه خالق كل شيء وله اله آخر وهو على الدوام والاستمرار خصم له وان اله الخير في نزاع مستمر بقصد ان يتسلطن عليه ويعلو فوقه وانه هو الروح الخبيث أو أصل الشر ويدعوه باسم (اهريمان) ويقال انه خلق الشر والموت ولا بد ان يأتي عليه يوم في آخر الزمان يغلبه اله الخير ويعلو عليه ويستحيل اله الشر الى حالة العدم وتعود الخليقة كما كانت قبل من الصفو والنقاوة ويذهب اهريمان المذكور الى حيث لا يرجع ويسمى مذهب زرادشت هذا الديانة المزدية

وأما ديانة المجوس عبارة عن مذهب اعتزال ناشىء عن أصل دين زرادشت مبنى على عقيدة التثنية الالهية كدين المزدية غيرانه الفرق بينهما ان المجوس يعتقدون مساواة الاصليين أرموزدواهر يمان اللذين هما اله الخير واله الشر عندهم و يتعبدون لعدد عظيم من الآلهة المتعددين والاصنام المعبودين حيث سرى لهم ذلك من ديانة الامم المجاورة لهم لاسيما الآشوريين وهذا أمر مناقض بالكلية لاصل شريعة زرادشت الاصلية

﴿ذكر الدولة الميدية﴾

(ارباس والدولة الجمهورية الميدية)

قد تقدم ان ارباس وفول البابلى قسما المملكة الآشورية قسمين واستقل كل منهما بقسم و بعد هذه الفتنة استقرار باس فى بلاده الاصلية الا انه لم يكن فيها ملكا حقيقيا بل كان قائدا عسكريا ورئيسا جهاديا بالملة مرتبة ترتيبا سياسيا أساسيا على هيئة مايعرف الآن عند الامم المتأخرين بالحكومة الجمهورية و بقى الحال كذلك حتى لحقته الوفاة فاستمر الميديون على تلك الهيئة الجمهورية من بعد وفاته غير انهم لم يوجد فيهم من يقوم بأشغالهم فتفرق شملهم وتمزق حالهم و بعد زمن قليل قامت الدولة الآشورية من سقطتها فى أسرع وقت وأعادت قوتها العسكرية فقامت هذه الدولة وعزمت على اعادة الدول التى كانت خرجت عن طاعتها للولاية وتعصبات الامم عليها وقد كادت بلاد ميدان تقع فى حبالة أسر الدولة العراقية بالثانى ثم استمروا على ماهم عليه الى ان اجتمعوا فى هيئة دولة واحدة قوية واتخذوا هيئة الحكومة الملوكية

﴿ذكر ديجوسيس ومنشأ ترتيب الملك ببلاد الميديين﴾

كان هذا الملك فى مبدأ أمره رجلا معتبرا فى قومه فبذل جهده بان يقضى بالحق بين أهل عشيرته بخلاف سائر القبائل الميدية الاخر ولما

شاهد

شاهد أهل بلاده حسن سيرته ولوه عليهم قاضيا فسلك فى جميع أعماله مسلك العدل والاستقامة واستمروا على ذلك الى ان ولوه ملكا عليهم وبعد ذلك أمرهم بان يشيدوا له قصرا يليق بمرتبته ويرتبوا له حرسا يقومون بحفظ ذاته فامتثلوا لذلك الامر وبنوا له فى المكان الذى أشار اليه عمارة جسيمة متسعة حصينة ودار مملكة جميلة متينة وأباحوا له ان ينتخب من شاء من جميع أفراد الامة ليكونوا لنفسه طائفة حرس ملوكية وبمجرد ان صعد على سرير الملك أخبر الرعية على ان يبنوا له مدينة ويزينوها بانواع الزينة ويحصنوها بالقلاع فأذعنوا اليه كل الاذعان وشيدوا له ما أمرهم به وهى المسماة فى ذلك الوقت باسم (ايكباتان) وهى مكانها الآن (همدان)

﴿ذكر الملك فراوورت﴾ من ٦٥٧ ـ ٦٣٥ قم

ولما مات الملك ديجوسيس تولى بعده ولده المدعو فراوورت وكان ملكا مغازيا محبا للجهاد ولا نعلم شيأ صحيحا من أخبار أوائل مدة حكمه غير ما ظهر لنا من انه كان قد أشغلها بطرد الآشوريين من سائر الاماكن التى كانوا لم يزالوا عليها مستولين من بلاد ميد ولم يبتدئ فى مغازيه الكثيرة الا فى سنة ٦٥٠ قم فأطاع أولا بلاد فارس الاصلية وكانت فى ذلك العصر قد أخذت فى ان تتكون فى هيئة مملكة متحدة بعد ان كانت قد مكثت مدة مديدة وهى متجزئة الى عدة قبائل صغيرة متعددة وكان ملك الفرس المسمى عند اليونان باسم آشيمنوس هو آخر ملك اشتغل بمملكة فارس الاصلية ثم حاربه الملك فراوورت وأدخله تحت طاعته واليه نسبت العائلة الاشيمنوسية وهى التى تسمى عند العرب والفرس بعائلة الكيانية

ولم تك همة هذا الملك قاصرة على فتح تلك الجهات بل انه أطاع لدولته سائر الامم المتوطنين وراء جبال (هندوكوش) وأدخل أيضا بلاد بكتريان (وبكتريه) وملحقاتها من ولاية (هركانيا) والمرجيان والسوجديان

تحت طاعته وكانت الامة الارمنية مذعنة بالتبعة لسلطنته وحيث كان الملك فراوورت قد استولى على جميع هؤلاء الامم وبذلك جعل المملكة المديةسلطنة جهادية متسعة ودولة عسكرية حربية وظن انه يمكنه الاستيلاء على مدينة نينوى وكانت قامت من سقطتها السالف بجمعها وعظمتها بعناية الملك ديليلي وشرع فى ان يطيعها لدولته لكن خاب أمله وهلك هو وجنوده جميعا وذلك فى سنة ٦٣٥ ق م

﴿ذكر الملك سيا كزار﴾ من ٦٣٥ ــ ٥٩٥ ق م

ولما مات الملك فراوورت تقلد ابنه المسمى سيا كزار بملك المديين فكان أكثر حبا للجهاد عن والده وفى مبدأ أمره خرجت عن طاعته أمه (الغرثيون) فسار اليهم بجيشه وحاربهم وأطاعهم ثم عزم على تتميم قصد والده وهو فتح مدينة نينوى ولحسن تدبيره وسياسته تعاهد مع ملك الكلدانيين وهو نابو بولصر وزوج ابنته لابن ملك الكلدانيين المذكور وهو بختنصر السابق الذكر بشرط ان يقتسما دولة بنى أشور فاجتمع جيش المديين مع الكلدانيين وأغاروا على مملكة أشور وذلك بعد وفاة ملكها (ديليلى) سنة ٦٢٥ وحاصروا مدينة نينوى الا ان فى ذلك الوقت نزل أقوام عديدة من السيتيين وشنوا الغارة على سائر البلاد المدية فرجع الملك سيا كزار من الحصار وأراد ان يوقف اغارة هؤلاء الاقوام فلم يمكنه بل انهزم واضطر لانه صار تحت طاعة هؤلاء الاقوام المتوحشين واستمروا مدة ١٩ سنة يخربون فى بلاد آسيا الى ان وصلوا الى الديار المصرية ثم قام الميديون وأشهروا لواء العصيان وطردوا من كان عندهم من هؤلاء الاقوام

وبعد ذلك قام الملك سيا كزار وجدد المعاهدة مع نابو بولصر لتنفيذ ما كان قد عقد عزيمته عليه وتحبب اليه العزم على خراب مدينة نينوى فقاما لحصار تلك المدينة وظفرا بها تمام الظفر وقسما البلاد الاشورية الى قسمين فأخذ الميديون جهة الشمال واستولى البابيليون على جهة

الجنوب

الجنوب ثم بعد ذلك بثلاث سنوات أعنى سنة ٦٠٣ قم حصلت حروب بينه و بين ملك الميديين تمت هذه الحروب أخيرا بالصلح بينهما وتزوج ابن الملك سيا كزار المدعو استياج بابنة الملك أليات ملك الليديين

﴿ذكر الملك استياج وزوال مملكة الميديين﴾ من ٥٩٥ـ٥٦٠ قم

وكان استياج بن سيا كزار المذكور قد خلف أباه على سرير الملك فى سنة ٥٩٥ قم وكان مملكا ظالما لا فخر ولا مجد له وكان قد رأى فى المنام انه يعزله عن سرير مملكته ابن بنته المسماة باسم (مندانه) وكان قد زوجها بولد من ذرية العائلة الفارسية القديمة يدعى قبيز (غير قبيز الذى فتح مصر) فاراد ان يقتل الطفل الذى ولد لهما عند ولادته وهو (قيروش) وكلف بهذه المأمورية رجلا من كبار ضباطه يقال له هرباجوس وهذه القصة مبنية على ما حكاه أهل فارس نفسهم فى حكاياتهم الاهلية ورواياتهم التاريخية ان هرباجوس المذكور لما أمره الملك استياج بفعل هذه المأمورية أخذته الرأفة على هذا الطفل فألقاه عند راع من الرعاة فلما كبر خرج ذات يوم يلعب مع الاطفال و يجرى صورة رسوم المملكة عليهم و يلقى الاوامر العلية اليهم فعرفه الملك بتقاطيع وجهه فأخذه الى قصره وضمه الى دولته وانتقم الملك من هرباجوس المذكور بان أطعمه لحم ابنه فى هيئة لحم جدى مشوى فحقد عليه هرباجوس المذكور وحمل قيروس على الخروج عن طاعة جده وساعده على ذلك فعمل الحيلة وتوصل لان أشعل نيران الفتنة والعصيان عند أبناء أوطانه الاصليين أعنى الاقوام الفارسيين وكان الملك استياج قد أساء التدبير اذ قلد هرباجوس هذا رياسة جنده المتوجه لقمع الفتنة لداعى ما كان قد أسرّه فى باطنه من الحقد عليه بما أجراه من ذبح ولده واطعامه اياه فتركت راية الظفر ومزية الغلبة لرئيس جند القوم الفارسيين على الميديين فقام الملك بنفسه على رأس جنوده وأراد ان يدفع الجنود الفارسية فلم ينجح ووقع نفسه فى يد أعدائه وكان قد مكث على سرير السلطنة مدة ٣٥ سنة

وهو آخر ملوك الدولة الميدية

﴿تاريخ الفرس القديم﴾

﴿ذكر قيروش﴾ ٥٥٩ ـ ٥٤٠ ق م

وكانت هزيمة استياج المذكور وافتتاح بلاد ميد ان صار بيد الملك قيروش (كسرى الاول) الولاية السلطنية على سائر البلاد التي كانت تابعة للسلطنة الميدية وصار له اليد العليا خصوصا على الامم الارانيين المتوطنين فيما وراء جبال (هندوكوش) وصحارى بلاد القرمان فبادر بوضع اليد بالفعل عليها وأجرى رسوم السلطنة بالعمل فيها وقد كان ذلك الامر سهلا عليه اذ كان سائر الملل يميلون اليه

ولما كانت بلاد بكتريان معرضة لكثرة اغارات الاقوام الاغراب وتكرر سقوط هؤلاء القبائل المتوحشة عليها بالقتل والنهب كان أول ما تعلقت به همة الملك قيروش ان ابتدأ القصد الحصول على الامن فيها بان حارب القوم التورانيين (المسميين الساسيين) وهم قوم من أقوام (يأجوج ومأجوج) كانوا قاطنين حوالى ينابيع نهر سيحون (سيرداريا) فغلبهم وانتصر عليهم وأسر ملكهم المسمى (آمورجيس) وجعل بلادهم ستراييه (أي حكومة بحاكم يدعى ستراب (أى مرزبان) يعني العامل على اقليم من أقاليم الدولة الفارسية) وفتح البلاد المجاورة لجبال القوقازة بعد ان قاسى فيها مقاسات عظيمة وهلك منه اناس كثيرون وقد أدخل تحت طاعته كلا من اقليمي داغستان والجرج والاقوام المدعوون باسم (الكولشيديين) سكان اقليم كولشيدة (وهو المعروف الآن بولايتي ايمرسيا ومنغرليا) وكذا الاقوام الذين كانوا قاطنين فى الجبال الكائنة على الساحل الجنوبى الغربى من بحر الخزر وهم المارديون والمكرونيون والطبرانيين وهم قوم كانوا مشهورون عند الامم السالفين من أقدم الاعصار السالفة بعمل المصنوعات المعدنية وباختراع حديد الصلب

كلهم كانوا أطاعوا لصولته ودخلوا تحت أسر دولته وبذلك صار قيروش الفارسي المذكور مستوليا على سائر الاقطار الكائنة بآسيا الصغرى (بلاد الاناضول الآن) الى حد نهر قزيل يرموق

وكان كريزوس ملك الليديين (أمة بآسيا الصغرى) معاصر القيروش وكان هذا الملك مشهورا بغناوته فاتفق ذات يوم انه وجد أحد فلاسفة اليونان المدعو سولون في معيته فسأله هل يوجد أحد في الدنيا أغنى مني فجاوبه هذا الفيلسوف اليوناني قائلا ان الانسان لا يعد نفسه غنيا الا اذا انقضت باقي أيامه بالسلم فلم تمضي مدة من الزمن الا وقد ثبت كلام هذا الفيلسوف الاجنبي

(نصرة قيروش على كريزوس) ولما علم كريزوس بنصرة العجم على الميديين فبالنسبة لقرابته لاستياج (صهره) عزم على كسر شوكة الاعجام وكان قد أخبره أحد كهنة المعبود (دلفوس) انه اذا تعدى نهر قزيل يرموق لحرب مملكة عظيمة فنظرا لذلك قام لمجادلة الاعجام فالتقى الفريقان في محل متسع أمام مدينة (سردوس) قاعدة سلطنة الليديين وتم الامر بهزيمة الملك كريزوس ووقع في قبضة الاسر فامر قيروش بالقائه في النار فصاح ملك الليديين قائلا سولون ثلاث مرات فأراد قيروش ان يستفهم عن سبب ذلك فقص عليه القصة فلما سمع ذلك قيروش أخذته الرأفة وخاف من تقلب الازمان وأطلق سبيل كريزوس وعامله بالاحسان وكان في أغلب الاوقات يستشيره في مشروعاته

وبعد ان خضع قيروش آسيا الصغرى هجم على مدينة بابل ولم يمكنه الاستيلاء عليها بالنسبة للحصون والقلاع المحصنة فتصنع بحيلة وهي انه أمر بتحويل مياه نهر الفرات الى بحيرة صناعية فنقصت المياه الى ان صارت لقرب الرضفة فدخل الفرس المدينة حيث كانت الاهالي مشتغلة بيوم العيد فلم يروا الا مساء بدخول الفرس عليهم واستولى قيروش على المدينة وقتل أحد قواده المدعو باسم دارا الميدي الملك

بلطازار بن نابونيد كما تقدم

وبعد ذلك بسنتين ترك سبيل القوم العبرانيين الذي كانوا عبيد بمدينة بابل مأسورين وأذن لهم ببناء هيكل أورشليم (بيت المقدس) بالثاني وذلك سنة ٥٣٦ ق م

وبعد ان أتم فتوحاته رجع الى محاربة الماساجيتيين (أمة من السيتيين يأجوج ومأجوج قوم من الاتراك) كانوا قاطنين حوالى شاطئ بحيرة الخزر فلم يمكنه اطاعتهم فتصنع الملك بترك معسكره فدخل الماساجيتيين وشربوا النبيذ الذي تركوه الاعجام فغابت عقولهم فعاد قيروش ومن معه وقتلوا خلقا كثيرا منهم فقتل ابن ملكتهم (توميريس) فأرادت هذه الملكة ان تأخذ بثار ولدها فعقدت الحرب والقتال مع ملك فارس فتم الامر بنصر الماساجيتيين على الاعجام وقتل قيروش فى أثناء ذلك ويقال ان (توميريس) المذكورة قطعت رأسه وغمرتها فى قربة مملوأة بدم القتلى وهى تقول (فلاشبعنك من دم البشر الذي كنت ترتوى منه مدة حياتك)

ومات قيروش سنة ٥٢٩ ق م وترك ولدين الاكبر منهما يدعى قمبيز كان قد تقلد من بعده بتاج المملكة الفارسية والاصغر يدعى سمرديس كان قد تقلد بالعمل على ولاية بلاد بكتريان من أعمال سلطنة فارس بشرط ان لا يدفع لاخيه خراجا وانما يعترف له بالاعلوية السياسية ولما تولى قمبيز وجه همته لان يشهر نفسه بالفتوحات فقام أولا لفتح الديار المصرية كما تقدم

﴿الفصل الثالث﴾

(فى تاريخ الليديين)

اعلم ان مملكة الليديين كانت مملكة واقعة فى غربى آسيا الصغرى وكان قيروش فتحها بعد ان فتح مملكة الميديين وكان تختها مدينة (سردوس)

وهى

وهي مدينة على ملتقى نهري بكتول وهرموس وكانت مياه نهر البكتول تحتوي على صفائح ذهبية ومن هناك أتت ثروة ملوك ليديا التي طال ما بولغ في كثرتها

﴿ذكر قندول وجيجيس﴾

وقد مكثت هذه المملكة مدة طويلة وهي خاملة الذكر وكان يحكمها الهرقليون (أي ذرية هرقول) وآخر الهرقليين هو قندول وقد حكى أفلاطون وسيسورون ان أحد رعاة الملك المسمى جيجيس وجد في صورة حصان من نحاس أصفر خاتماً عجيباً خاصيته اخفاء من كان حامله عن أعين الناس فأخذه جيجيس وبواسطة هذا الطلسم دخل قصر قندول وقتله واغتصب الملك وهذه القصة رويت عن هيرودوت ورويت بعبارات أكثر قبولاً للعقل من هذه وهي ان سبب قتل الملك قندول انه ذات يوم أمر امرأته ان تكشف وجهها على جيجيس فلما وجدت ما حصل لها من الاساءة حيث كانت هذه العادة مذمومة عند أهل الشرف فعزمت الملكة على ان تعاقب من أخل بشرفها وعزمت ان لا تخلي سبيل جيجيس وقالت له اما ان تقتل قندول الملك واما ان تقتل نفسك وبناء على ذلك قتل الملك وجلس على كرسي المملكة وذلك سنة ٧٣٨ ق م

﴿اغارة السميريين على آسيا الصغرى﴾

وكان لليونان جملة نزل على سواحل آسيا الصغرى وهذه النزل كانت تمنع الليديين من الوصول الى البحر فقام جيجيس المذكور وحارب سكان النزل اليونانية واستولى على مدينة كلوفون فلما مات سنة ٧٢٠ ق م قام ابنه المدعو ارديس وأخذ مدينة بريين وهدد مدينة (ميلته) ثم هلك هو وجيوشه في اغارة السميريين الذين طردتهم السيتيون من بلادهم فأتوا الى آسيا الصغرى وهجموا عليها هجمة السيل على الاباطح

فاغرقوها فى بحر ظلهم ودخلوا مدينة (سردوس) ولا نعلم ما فعلوه هؤلاء الاقوام لكنهم قد انقرضوا بالحروب شيأ فشيأ وفى سنة ٦١٧ قام (اليات) وطرد من بقى منهم من بلاده وكان فى ذلك العصر حصلت اغارة السيتيين على بلاد ميد كما تقدم

وفى سنة ٦١٠ ق م حصل بين الليديين والميديين حروب طويلة انتهت بالصلح عند ما شاهدوا حادثة كسوف الشمس وتزوج استياج بن سيا كزار ملك ميد بابنة ملك الليديين (اليات) وحصل بين الفريقين جملة مواثيق وعهود

﴿ذكر كريزوس بن اليات﴾

ولما مات اليات قام بالامر بعده ابنه كريزوس وهو آخر ملوك هذه الدولة وكان ملكا قد اشتهر فى الازمان السالفة والاحقاب الخالية بالغناوة والثروة فلما علم بان قيروش هزم استياج صهره قام لمساعدته (كما تقدم) فالتقى مع جيوش الفرس ووقعت بينهما مقتلة شديدة هلك فيها نفوس عديدة من الطرفين الا انه لم تحقق النصرة لاى الفريقين حتى دخل الليل فانتهى بذلك الحرب فعاد كريزوس الى مدينة (سردوس) التى هى قاعدة سلطنته ومركز حكومته وبعث يطلب المدد من الديار المصرية وبابل ولقدمونيا (ببلاد اليونان) لما كان بينه وبينهم من العهود وعزم على ان يعود بالحرب فى فصل الربيع الآتى ثم بلغ الخبر ملك الفرس بان كريزوس اعتمد على طول المدة وفرق شمل جنوده فبادر فى الحال ملك الفرس وحاصر مدينة سردوس فجمع ملكها ما قدر عليه من العساكر والتقى الصفان والتحم الجيشان فى سهل متسع عظيم مكشوف أمام مدينة سردوس المذكورة عند ملتقى نهرى هيلوس وهرموس وهو النهر المعروف الآن نهر (شرابات أو القادوس) بالقرب من مدينة أزمير فهزمت الجيوش الليديين شر هزيمة وانحصر الملك كريزوس فى مدينته أربعة عشر يوما من ذلك الحصار هجم ملك

العجم

العجم بجنوده على تلك المدينة فدفعهم القوم المحصورين فى أول الامر وكان بعض جنود الفرس قد لحظ بالامس طريقا يوصل الى مكان من سور القلعة فأرشد اخوانه اليه وصعد عليها وتبعه كثير من أصحابه وبذلك دخل قيروش المدينة وزالت مملكة الليديين

(الفصل الرابع)

(فى تاريخ الكنعانيين والفنيقيين)

وقد كانت مدائن الكنعانيين من أول الامر على سواحل الخليج الفارسى فى اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم (القطيف أو البحرين) وفى سنة ٢٥٠٠ ق م تقريبا كانوا قد اضطروا للخروج من مساكنهم الاولية هذه اما الداعى زلازل أرضية وقعت فأخرجتهم منها كما ذكر بعض الروايات واما الداعى حروب حصلت بينهم وبين ملوك بابل وكانوا قد انتصروا عليهم فيها فاضطروا للمهاجرة من أوطانهم الاصلية وهاجروا كلهم منها الى بلاد الشام ولما استقروا بها تغلبوا على تلك البلاد ووضعوا اليد عليها وتفرقوا هنالك الى فروع عدة طوائف منهم مكثوا ببلاد فلسطين وبعضهم مكث بين جبل لبنان والبحر المتوسط ومنهم قبيلة تعرف باسم (الهيثيين) استقرت بوادى نهر العاصر وقسم أغار على مصر مسترشدا بجماعة من القوم (الهيثيين) المذكورين واستولوا عليها وهم المعروفون باسم أمة الهكسوس السابقة الذكر

أما أمة الفنيقيين الموصوفة بالجراءة والنشاط وحب السفر لما رأت نفسها محصورة بين جبال لبنان والبحر الابيض وجهت همتها للملاحة والتجارة فامتدت أسفارها الى أقاصي العالم المعروفة وقتئذ وبهذا زادت ثروتها وقوتها حتى فاقت عن غيرها فى الصنائع التى منها معرفة عمل الزجاج الذى أخذته هو وباقى معارفها من المصريين وقد اشتهرت منسوجات الفنيقيين المصبوغة باللون القرمزى كما وانه ينسب الى

هذه الامة اختراع فن الكتابة التي وصل منها الى اليونان وقد اشتهرت مدن فنيقيا منها مدينة صيدا وصور

﴿مدينة صيدا﴾

وبينما كان جماعة من الكنعانيين قد توجهوا نحو ديار مصر وفتحوها في ذلك العصر (ملوك الرعاة) قد كان من بقي من مدينة صيدا من الكنعانيين وهم المعبر عنهم بالصيداويين (أي سكان مدينة صيدا) يظهر انهم لم يكن لهم أطماع حربية ولا رغبة جهادية في الارض القارة فلذلك انصرفت قوتهم وتجردت نشاطتهم وشهامتهم للتشبث بالاعمال البحرية وقد مكثت (صيدا) في قبضة المصريين من العائلة الثامنة عشر الى العائلة المتممة للعشرين

وفي عصر فرعون رمسيس الثالث ملك مصر أغار على فنيقيا قوم يعرفون بالقوم الفلسطينيين وهم قوم كانوا قد خرجوا بطريق البحر من جزيرة (كريد) وكان أول نزولهم على سواحل برّ الشام نواحي (غزة) و (اشدود) و (عسقلان) و بعد ذلك بنحو مائة سنة كانت قد اشتدت قوتهم وامتدت شوكتهم حتى تعلقت أطماعهم بان يستولوا على سائر بلاد سوريا الجنوبية وتجاروا على ان شنوا الغارة على بني اسرائيل ووقعت لهم عدة وقائع حربية كان لهم فيها النصر عليهم وبذلك استولوا على سائر بلاد بني اسرائيل وأذاقوهم أشد الجور والظلم مدة أكثر من نصف قرن وفي سنة ١٢٠٩ قام اسطول من سفن الفلسطينيين المذكورين ووقف على حين غفلة أمام مدينة صيدا ولم يكن عند أهلها استعداد لذلك فنزلت السفن الفلسطينية على مدينة (صيدا) الفنيقية العظيمة هذه التي كانت بنت كنعان البكرية وأخذوها بالقوة القهرية وأخربوها وأزالوها من ظهر الدنيا بالكلية وهذا هو المسمى بعصر الصيداويين أي وقت ان كانت صيدا هي مركز قوة الفنيقيين

مدينة

(مدينة صور) وقد كانت جموع الاقوام المهاجرين من أهل (صيدا) قد اجتمعوا فى مدينة صور وكانت هذه المدن لغاية ذلك الوقت من المدن ذات الدرجة الثانية من جملة المدن الفنيقية وبواسطة هذه الحادثة تحولت حالها وتغيرت صفتها وارتقت حالتها دفعة واحدة وبلغ عدد سكانها الى أكثر من أضعاف ما كانوا عليه مرتين وصارت هى الكرسى الاصلى والمركز السياسى لسائر المدن الفنيقية بعد ان كانت لهم هى المركز الدينى فقط وخلعت مدينة صيدا من كل ما كانت عليه من السعادة والرفاهية ودرجة الاعلوية وكان بها معبد بعل ملوخ (ميلكارث)

﴿ذكر محالفة مدينة صور مع بنى اسرائيل﴾ فى سنة ١٠٥١ ق م

وقد كان نزول القوم الفلسطينيين المذكورين سببا فى تبديل أحوال العلائق التى كانت بين بنى اسرائيل والفنيقيين فى ذلك الوقت وذلك ان الاسرائيليين فى أول مبادى فتحهم لبلاد الشام كانوا أعداء للصيداويين كما كانوا كذلك بالنسبة لسائر الاقوام الكنعانيين ثم لما رأى بنو اسرائيل والفنيقيون ان القوم الفلسطينيين قد شنوا الغارة عليهم دفعة واحدة فظفروا بهم تخوفا من ان يستولوا عليهم ويستعبدوهم استعبادا مخلدا فتمكن من أذهان الطرفين شدة لزوم عقد محالفة بين الجانبين وكان الملك (هرام) الثانى ملك صور معاصر السيد داود عليه السلام ملك اليهود فبعث اليه رسلا من طرفه عقدوا معه عقد محبة بين الملكين المذكورين ثم تفرغ الملك هرام الى بناء الهياكل والمعابد والقصور بمدينة صور وغير ذلك فبينما كان ملك صور المذكور مشتغلا بهذه الاعمال النافعة العظيمة اذ توفى داود وخلفه على سرير الملك ولده سليمان عليهما السلام فبادر ملك صور وهو هرام بان بعث الى القدس الشريف سفارة لقصد تهنئة ولد حليفه على تقليده بملك بنى اسرائيل وكان داود قد عهد قبل وفاته الى ولده سليمان بان يبنى هيكل بيت المقدس لعبادة المولى سبحانه وتعالى فطلب هرام لمساعدته وتعاهدا على ان يعملا

بمصاريف مشتركة وذلك سنة ١٠١٨ ق م ولماماث هرام المذكور خلفه ملوك لا فائدة فى ذكرهم بالنسبة لعلم التاريخ

﴿تأسيس مدينة قرطاجة﴾

ولماماث (ماتان) ثالث ملوك هذه العائلة كان قد خلف اثنين أحدهما ذكر يبلغ من العمر ١٢ سنة يدعى باسم (بيجماليون) والثانى أنثى كانت أكبر منه سنا تسمى (الياسار) وكان أبوهما قد عهد اليهما بالاشتراك فى الحكم وكان عوام الرعية يرغبون فى تغيير صورة ولاية الامر الفنيقية من هيئة الحكومة الملوكية ويبدلونها الى هيئة دولة أهلية فأثار وافتنة داخلية وولوا على سرير المملكة الصورية بيجماليون وحده دون أخته واتخذوا له مجلس شورى من أرباب المناصب الدولية المساعدين على هيئة الدولة الاهلية وبذلك خرجت أخته من حق المملكة فما كان منها الا ان تزوجت برئيس طائفة خدمة المعبود (ميلكارت) المدعو (زيشار بعل) فقتله بيجماليون المذكور اذ كان يرى انه مزاحم له على سرير المملكة فتعصبت (الياسار) مع جم غفير على عزل أخيها فقويت الفتن واشتدت المطاعنة للحصول على الغرض المذكور فلم ينجح سعيهم بمدينة صور فصمموا على الخروج من ديارهم الصورية استنكافا من ان يبقوا فيها تحت ذل العصبة الاهلية واستولوا على السفن المتجهزة للاقلاع على حين غفلة وركبوا فيها وسافروا فى البحر تحت قيادة (الياسار) وساروا حتى نزلوا بساحل افريقا واختطوا هناك مدينة قرطاجة (لعلها الآن تونس) وذلك سنة ٨٦٩ ق م وصارت هذه المدينة قرينة (روما) الكبيرة (كما سيأتى) وسميت (الياسار) المذكورة باسم ديدون (أى الهاربة باللغة الفنيقية ومعنى قرطاجة المدينة الجديدة)

وبعد ذلك استمر ملوك صور مدة من الزمن فى حروب بينهم وبين ملوك

آشور

آشور الى ان وقعت فنيقيا وماجاورها من المدن فى قبضة الآشوريين
أما مدينة صور بعد ان حاصرها بختنصر ملك بابل مدة ١٣ سنة
ودمر جزأ منها انتقلت على جزيرة صغيرة مجاورة للساحل الا انها لم تقدر
على اعادة مجدها القديم ثم وقعت مملكة فنيقيا بعد ذلك فى حوزة فرعون
مصر (واح ابرع) وبعده دخلت ضمن مملكة فارس أيام قبيز ملك العجم

﴿ الاراميون ﴾

كان الاراميون الذين هم من بنى سام ساكنون من منذ الازمان الغابرة
شمال سوريا الممتدة من جبال لبنان لغاية نهر الفرات ولم يرى فى التاريخ
مايدل على انها انضمت الى بعضها بل بقيت فروعها متفرعة كل فرع قائم
بذاته وسنقص بالذكر أشهر هذه الفروع كان الحيتاسيون أحد فروعها
وهى التى تلقت من القوى أقصاها ومن الصولة أعلاها حتى اقتدرت
بما لها من قوى وعزائم وجليل الهمم على مكالفة فرعون مصر خموصا
رمسيس الثانى صاحب الفتوحات الباهرة ومن أشهر مدن سوريا
مدينة دمشق التى بعد ان انفكت من أسر الاسرائيليين ارتقت الى
درجة سامية من العز حتى صارت قاعدة مملكة شهيرة لها شأن عظيم
فى التواريخ ومع كل ذلك لم نجد نصوصا تاريخية تدل على ان بلاد سوريا
توحدت فيها الكلمة بل توالت عليها القرون وهى متجزئة بين ساكنيها
وهذا التفرق وعدم توحيد الكلمة بين أهلها اضعفت شوكتها وبذا
لم تتمكن من مصادمة هجمات الفاتحين العديدين الذين ساروا بالتعاقب
على بلاد سوريا الغربية على ممر الاعصار وبعد ان تعاقب عليها المصريين
والآشوريين والبابليين انتهى أمرها بالدخول ضمن مملكة الفرس
واشتهرت على من جاورها من الممالك

﴿ الفصل الخامس فى تاريخ العبرانيين ﴾

كان ابراهيم الخليل عليه السلام من ذرية سام بن نوح عليهما السلام

وهو جد العبرانيين والعرب ولد فى مدينة أور (ارفا أو الرها) بالفرات فهجر وطنه سنة ٢٢٠٠ ق م ووصل أرض كنعان بجنوب الشام وكان من نسله اسمعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام الذين قاموا بعبادة الله وحده حينما كانت جميع الامم غارقة فى بحر الضلال يعبدون الاوثان ولما ترقى يوسف عليه السلام أحد الاسباط الاثنى عشر أولاد يعقوب (اسرائيل) عليهم السلام الى درجة سامية فى عصر ملوك الرعاة أحضر بنى اسرائيل وأسكنهم وادى غسان (المعروف الآن برأس الوادى) ومن المحتمل ان حسن استقبال ملوك الرعاة لاولاد ابراهيم عليه السلام مترتب على بعض المجانسة فى الشبه بين هذين الجنسين وبعد ان قطن العبرانيون بمصر أربعة قرون كثر عددهم حيث صاروا أمة لا تحصى وكانت فراعنة العائلة الثامنة عشر والتاسعة عشر يبغضونهم كلما تذكروا عصر ملوك الرعاة خصوصا لما عاينوا سرعة نمو هذه الامة الاجنبية المغايرة لهم فى الدين والعوائد فحملوهم مالا طاقة لهم به وعاملوهم معاملة السوء واستعملوهم فى الاشغال الجسيمة التى شرعت فيها العائلة التاسعة عشر مدة رمسيس الثانى حيث استعملهم فى تشييد هيكل مدينة بيتوم ورمسيوم بوادى غسان

وكان موسى عليه السلام من نسل بنى اسرائيل وتربى فى دار الفراعنة المصرية وتعلم ما بيد الكهنة المصرية من العلوم وقام لتخليص قومه فنجاهم من العذاب فقادهم الى خارج مصر ومن المحتمل ان يكون أحد خلفاء منفطا الاول هو فرعون ذلك العصر وكان أذن لبنى اسرائيل بالخروج ثم ندم على ذلك واقتفى أثرهم بجيشه الجرار فغرقوا جميعا فى بحر القلزم (خليج السويس) وقد ذكرت التوراة انه هلك مع قومه فى ذلك البحر

أما العبرانيون فانهم بعد ما جاوزوا البحر مكثوا فى صحراء وادى التيه (بجبل الطور) فى بلاد العرب مدة أربعين سنة وأوحى الله نبيه موسى

عليه السلام على جبل الطور بقانون كلفهم بعبادة الله وحده سبحانه وتعالى وعلمهم آيات أصول الادب وأدخل فيهم الحياة الدينية والمدنية ولما مات موسى عليه السلام قام بالامر بعده يوشع عليه السلام وأغار بهم على أرض كنعان فاستولى عليها وقسم أرضها التى على شاطئ نهر الاردن بين الاسباط الاثنى عشر أولاد يعقوب عليهم السلام وكانت هذه الاسباط عبارة عن أمم متعاهدة مع بعضها يجمعها علاقة الدين والاحاديث العامة ولما كان العبرانيون تحيطهم الاعداء من كل ناحية جعلوا لهم حاكما سموه قاضيا ليدفع صولة الصائلين وكان أشهر هؤلاء القضاة جزعون ونفتح وهما اللذين خلصا قومهما من جور جيرانهم وأما شمسون فكان ذو قوة مفرطة فرع منها أهل فلسطين ثم شمويل عليه السلام وكان حبرا وقاضيا للاثنى عشر سبطا وأراد أن يحدث حادثة كبيرة فى ترتيب دولة بنى اسرائيل لقصد زيادة تثبيت دولتهم فشرع فى جعل ولاية أمرهم العليا وراثية لعائلته لكن لم يتيسر فيهم من يقوم بواجب العدل والانصاف وصاروا يأخذون الرشا على الحكام فحصلت فتنة داخلية وأراد بنو اسرائيل أن يقيموا عليهم ملكا ينظر فى أمورهم فامتنع من ذلك أولا مستندا للاصل القديم المقتضى ان بنى اسرائيل لا ملك لهم غير الله سبحانه وتعالى ثم لما أبوا الاجابة توجه نظره الى شاب جميل الصورة بسبط بنيامين وهو شاول (المعروف فى تاريخ أبى الفدا باسم طالوت) فانتخبوه ملكا عليهم وهو أول من تلقب بالملك منهم وذلك فى سنة ١٩٠٢ قم

﴿تاريخ بنى اسرائيل مدة ملوكهم﴾

﴿ذكر شاول أو طالوت﴾ ١٠٩٢-١٠٥٦ قم

فقام شاول المذكور بقيادة بنى اسرائيل لكن تملكه على الامة العبرانية وولايته على الملة الاسرائيلية لم تكن الا ولاية جهادية وتملكه عسكرية

لاغير عا أنه استمر مدة مديدة وهو تحت طاعة صاحب الولاية الدينية وهو شمويل وقد كان ملك العمونيين المدعو (ناحاش) كان قد غزى بني اسرائيل ووضع الحصار على احدى مدنهم (يابيش) أو (سالم) التي نشأت في مكانها (ارشليم) فجمع شاول من بني اسرائيل نحو ثلاثة آلاف مقاتل فانهزمت أمة العمونيين وتزل مدينة (جلجاله) منتظرا قدوم العبرانيين للتحية عليه فخيوه بملك بني اسرائيل من جديد وهنؤه بهذا النصر السديد وكان الفلسطينيون قد عادوا بجنود عديدة للغارة على أرض بني اسرائيل بالثاني ولكن انتصر عليهم حيث ساعده ولده (يوناتاس) الذي كان اشتهر بالشجاعة والاقدام وبعد ذلك شن الغارة على العمالقة انتقاما لما فعلوه ببني اسرائيل حيث كانوا قد منعوهم عند حضورهم من مصر للتوطن بارض كنعان فحاربهم وقتلهم وأسر ملكهم المدعو (أجاج) ثم انه خالف أمر شمويل حيث كان قد أمره بقتلهم وقطع دابرهم فعفا عن (أجاج) المذكور ومن ثم تمت المقاطعة بين شاول وشمويل وتحكمت العداوة بينهما وهاجر شمويل الى بيت لحم وجعل داود ملكا على بني اسرائيل وكان شاول قد أصيب بداء (ماليخوليا) وكان لا يسكن الا اذا جاء داود عليه السلام وضرب له على عوده المشهور فأحبه وغمره بنعمه ورقاه لمرتبة سائس ركابه وهو لا يدري أنه قد لبس التاج في السر بدلا عنه ثم اشتهر داود بقتل (جالوت) أحد أبطال الفلسطينيين فلما عاين ذلك الاعداء فروا على أقدامهم هاربين وتبعتهم بنو اسرائيل وفرقوا شملهم وغنموا منهم غنائم عظيمة فلما بلغ ذلك شاول صاهره لكن لما شاع صيته بالشجاعة عند بني اسرائيل بغضه شاول وأراد قتله ففر هاربا واتفق ان الفلسطينيين كانوا اشتنوا الغارة على بني اسرائيل فقتل شاول وابنه يوناتاس فعاد داود وقلد بولاية الامر وذلك سنة ١٠٥٦ ق م

ذكر

﴿ذكر داود عليه السلام﴾ ١٠٥٦–١٠١٦ ق.م

ولما كانت الاقوام الفلسطينية يسطون على الدوام على أمة اليهود ويأخذون منهم الجزية فلم يسع داود ان يستطع لهذا العار فقام وحارب هؤلاء الاقوام وأدخلهم تحت طاعته وحارب العمالقة والايدوميون جنوب بلاد الشام وكذا العمونيين (سكان بلاد عمان) وبالنسبة لذلك قامت القيامات والعصب فى جميع البلاد الكائنة بين نهر الاردن والفرات فلم يتزعزع داود منهم بل سار بنفسه اليهم وقاتلهم واستولى على مدينة دمشق وسوريا وحمص وشتت شمل أمة الايدوميين بوادى الملح وأحدث طرق مواصلات تجارية فيما بين ممالكه وبحر القلزم وأقصى بلاد آسيا وأفريقا ونزل على القوم المسمين باسم (اليبسيين) وهم أصبح الاقوام الكنعانيين فقاتلهم وأخذ منهم قلعتهم المسماة باسم (يبس) أو (سالم) وهى التى أنشأ فى مكانها مدينة أورشليم أو بيت المقدس فيما بعد وجعلها مقر مملكته وقاعدة دولته من ذلك العهد وأدخل فيها النظام العسكرى والمدنى وكان عصره أعظم أعصار أمة اليهود وفى آخر سنة فى حكمه خرج عليه ولده المسمى باسم (عادونياش) وكان داود عهد بالملك لولده سليمان فتخلى عن عادونياش أصحابه المتعصبون معه فدخل تحت طاعة أبيه وعفا عنه

﴿ذكر سليمان عليه السلام﴾ ١٠١٦–٩٧٦ ق.م

قد اشتهر سليمان بالحكمة وفصل الخطاب وكان أبوه وطد له دعائم المملكة فلم يحتاج عليه السلام لاقامة حروب مع أى أمة ما غير ان أخاه المدعو عادونياش السالف الذكر قام عليه ونازعه فى الحكم فقتله سليمان ليصفو له سرير الملك من العاهات التكديرية وبعد ذلك صرف مدة حكمه التى هى عبارة عن ٤٠ سنة فى أنس وكان مهادنا الكل من جاوره من الامم وهو الذى بنى معبد القدس الشريف حسب وصية من

أبيه فأمده (هرام الثاني) ملك صور (كما تقدم) بكل ما يلزم لبنائه من عمال ومواد وأتمه في سبعة سنين وكان يوجد به كثيرا من التماثيل التي لم يسمع بها

وقد اشتهر سليمان بالحكمة كما أسلفنا فكان مهابا محترما عند جميع الامم حتى سعت اليه بلقيس ملكة سبا من أقصى بلاد العرب لسماع حكمته وتزوج بها وكان يميل للشروعات الجسيمة فكانت أساطيله تجول الاقيانوس الهندي لتبحث فيه على الذهب والعاج والامتعة الثمينة وكان ملاحوه من الفنيقيين ولا يخفى ان هذا الامر يحتاج لتبذير أموال جسيمة فلذا ألزم أهل أمته بالمغارم فحصل لها ضجر عظيم ظهرت نتيجته بعد موته

﴿ذكر مملكتي يهوذا وبني اسرائيل﴾

﴿ذكر راحبعم﴾

وبعد ان توفي سليمان كان قد قام بعده على الفور ابنه (راحبعم) وذهب الى مدينة سيشار أو (نابلس) اذ كان قد اجتمع فيها سائر بني اسرائيل ليقلدوه ملكا عليهم وكان رئيسهم رجل يدعى يربعم فطلبوا منه أن يحط عنهم بعض ما كان أبوه قد كلفهم به من كثرة الضرائب عليهم فامتنع من ذلك وأغلظ لهم الجواب فقام جميع بني اسرائيل ودخلوا اخيامهم فارسل راحبعم بن سليمان وزيره المدعو باسم (عادورام) لمنع هذا القيام فرجموه بالاحجار حتى مات وخشي راحبعم على نفسه ففر هاربا الى أورشليم وخرج عن طاعته عشرة أسباط من الاسرائيليين ما عدا سبطي يهوذا وبنيامين حيث بقيا على طاعته وبايع الاسباط العشرة يربعم المذكور وهكذا انقسمت الى قسمين قسم في الجنوب عبارة عن سبطين وسمي مملكة يهوذا وقاعدته القدس الشريف وقسم في الشمال عبارة عن عشرة أسباط وسمي مملكة بني اسرائيل وقاعدته مدينة السامرة

ذكر

﴿ذكر مملكة يهوذا﴾

مكثت هذه المملكة نحو سنة ٣٨٩ وفي السنة الخامسة من حكم راحبعم بن سليمان دخل شيشنق رأس العائلة الثانية والعشرين أرض فلسطين بجيش جرار واستولى على بيت المقدس ونهب الاواني المقدسة من الهيكل وكذا القصر السليماني ثم رجع الى بلاده بهذه الغنائم وذلك سنة ٩٧٠ ق م وقد كابدت هذه الدولة محنا جسيمة من مهاجمة الامم المجاورة لها من ذلك ان سخاريب هدد بيت المقدس فالتزم حزقيا ملك اليهود وقتئذ ان يعقد معاهدة مع ملك مصر سبا قون الاتيوبي فهلك من جيش سخاريب عسكر لا تحصى (كما سبق ذلك) ثم وقع منسى بن حزقيا الصالح في قبضة أسارادون ملك اشور سنة ٦٧٥ ولما قام نيخاوس الثاني فانه تقدم الى نهر الفرات وحاصر مدينة قرقيش الكائنة على هذا النهر بيد انه انهزم امام خصمه بختنصر وعاد المصريون بالخيبة الى بلادهم اما البابليون فاستولوا على بيت المقدس وقتلوا ملكها وولوا بدله يهوياقيم بن يوشيا فعصى على بختنصر واستنجد بملك مصر ابرياس (واح ابرح) فانهزم امام خصمه فوقع بيت المقدس في يد بختنصر بعد حصار ٨ شهور ودمرته الكلدانيون وأسر صدقيا بن يوشيا الذي هو الملك المتمم للعشرين بعد سيدنا داود عليه السلام وأسروا جميع من نجى من القتل

ولو انه لم يكن لليهود دور مهم في السياسة مع انها دون غيرها من الامم التي يختلط بها في المدن الا انه امتازى لها تأثير مهم على الاداب لمحافظتها على عقيدة وحدانية الله سبحانه وتعالى ومع انها احتجبت عن العلوم والصنائع الا انها قد ارتفعت بواسطة الوحي الى درجة عالية في سمو الافكار كما يتبين ذلك من صحف الانبياء التي التوراة أحدها

﴿ذكر مملكة بني اسرائيل﴾

وقد بقيت هذه المملكة نحو ٢٥٥ سنة وفيها انتشرت عبادة الاوثان

ونرى تاريخها مشحونا بالكبائر والكفريات حتى قام عليها ملكا أشور وهما تجلات فلاصر الثانى وسلمنصر ودمراها وسبيا أهلها ثم بعد ذلك بمدة حضر سرجون وحاصر مدينة السامرة ثم استولى عليها ونهبها ونقل أهلها الى بلاد ميدو وأرسل الى تلك المدينة بدلهم باهم من أشوريين وكلدانيين

الباب الثالث

فى تاريخ مصر وهى فى حكم الفرس

العائلة السابعة والعشرين الفارسية

(ذكر قنبيز بن قيروش) من ٥٢٩ - ٥٢٥ ق م

ولما تمكن الملك قنبيز من ديار مصر وتسلطن عليها سعى فى ان يجذب قلوب المصريين اليه بواسطة تقليد من بقى من أعيانهم بعلامات الامتياز وقرب اليه أمناء الديانة ليتعلم منهم ما اشتهروا به من العلوم والفنون حتى انه كان قد اتخذ لنفسه ألقابا سلطانية مصرية وأراد ان يوهم الناس انه من نسل العائلات الملوكية الفرعونية وسمى نفسه أيضا بختنصر الثانى

وكانت مصر قد تهددت للقوم الفارسيين ولم يرفها كما فى عهد افتتاح الاتيوبيين لها واستيلائهم عليها فى العصر السالف ان قام الاقاليم المصرية (أى الدلتا) منها بعض عصب أهلية ولا حصل بها حروب حزبية لقصد اخراج القوم الفاتحين لها منها بل كان فتح الديار المصرية بالجيوش الفارسية قد أفزع سائر الامم المجاورين لها حتى ان الليبيين أذعنوا له بالطاعة من غير قتال وكذلك اليونان سكان برقه فلما صفا له الحال شرع فى ثلاث غزوات فالغزوة الاولى كانت مع أهل قرطاجنه والثانية نحو (واحات آمون) والثالثة نحو بلاد الاتيوبيا فجهز للاولى اسطولا مركبا من أناس بحارة من الفنيقيين أى الصوريين فامتنعوا من موافقته على

التوجه

التوجه للهجوم لداعي قرابتهم بالقرطاجيين فتوجه قنبيز بجنوده الى بلاد الاتيوبية بجراءة لا يتصورها العقل غير ملتفت لمؤنة جيوشه من الذخائر الضرورية ولا لما يلزم لنفسه من وسائل الاحتراس ولما وصل الى مدينة (طيبة) الصعيدية وجه فرقة من جنوده الفارسية تبلغ نحو خمسين ألف عسكرى لمحاربة الآمونيين (سكان واحه صيوه) التى بها معبد آمون المسمى عند اليونانيين باسم (جويتير) وأمر عسكره باحراق ذلك الهيكل وما فيه من الكهنة واستمر على السير بباقى جنوده الى جهة بلاد الاتيوبيه وأراد ان يختصر الطريق فانحرف عن شواطئ النيل من عند اعوجاجه الكبير وتوغل بعساكره الكثيرة فى الصحراء المعروفة الآن بصحراء كروسكو لكونها أقرب طريق للاتيوبيا فلما قطع ربع الطريق و وصل الى سهول متسعة من الرمال لا شجر فيها ولا علف فيها للدواب ولا ماء للشرب نفاص زاده ولحق جيشه القحط والجوع حتى أكل بعضهم بعضا بالاقتراع ثم خاف على نفسه فرجع هو ومن بقى معه وأما من توجه منهم الى واحات (آمون) فلم يعرف لهم خبر ولم يوقف لهم على أثر وبقى حالهم مجهولا لغاية الآن وقد روى عن بعض الكهنة الآمونيين ان فرقة الجيوش الفارسيين الذين كانوا قد توجهوا الى تلك الناحية لما وصلوا الى نحو نصف الطريق من تلك الصحارى اللبيبة كانت قد قامت عليهم من جهة الجنوب ريح عاصفة شديدة فدفنتهم تحت جبال من الرمال

ثم اعتراه داء الجنون وصارت أفعاله اختلالات ومفاسد حتى انفق عند رجوعه من غزوته الخائبة الى مدينة منف عيد اقامة معبود لهم جديد وهو العجل المشهور باسم (أبيس) حيث مات لهم عجل قديم فظن انهم فرحوا لهزيمته فقتل الكهنة وأرباب الحل والعقد دون ان يسألهم عن الاسباب وطعن العجل معبودهم فادماه على الارض ونهب ما كان بالمقابر من النفائس القديمة وقتل أخته التى هى زوجته أيضا وكان

قد تزوج بها على خلاف عاداتهم اذ كانت العادة عندهم لا تجوز للاخ
ان ينكح اخته ان كانا شقيقين

ويقال انه كان يتسلى بقتل الاعجام ويذبحهم كالاغنام وقد قيل انه دفن
اثنى عشر رجلا من اعناقهم أحياء فى ساعة واحدة وهال عليهم التراب
اذ خطر له انهم يستحقون هذا العقاب ونبش قبر الملك أمازيس وضرب
بالمخاس جثته وأيضا القبر المشهور باسم سيرابيوم (مدفن بسقاره كان
يدفن فيه العجل أبيس بعد موته) وأخذ ما كان به من الحلى والى غير ذلك
من الاحوال الشنيعة ثم خرج من مصر بعد ان جعل نائبه على مصر
(اريانديس) العجمى قاصدا بلاد فارس لاطفاء الفتنة التى أقادها غومات
المجوسى المسمى أيضا جوماتيس المدعى انه سمرديس أو برديا أخو قبيز
لكونه كان مساويا له فى الذات ولما وصل الى بر الشام وجد غومات
يدعو الناس للمبايعة وبالجملة يطلب مبايعة عسكر قبيز فنعهم من المبايعة
متعللا ان أخاه قتل وان غومات المذكور ليس من بيت الملك فلم يصغوا
لقوله بل جاوه على الحقد لاخيه ثم نزل ليقضى بعد حاجته وبعد قضائها
أراد ان يركب جواده فانزلق سيفه من غمده وجرحه جرحا بليغا ألزمه
الفراش فمات بعد ذلك بقليل

﴿ذكر سمرديس الكذاب﴾

واستمر المجوسى المذكور ملك بلاد العجم حتى ظهر غشه فقام سبعة من
الاعيان كان من جملتهم رجل يدعى داريوس (المعروف عند مؤرخى
العرب باسم دارا) فاشار على الامة بالتوجه فى الحال ليهجموا على الملك
المجوسى فى قصره ويقتلوه فوافقه جميعهم على ذلك وقتلوه وهو وكل من
صادفوه فى قصره من المجوس وبلغ هذا الخبر الى جميع البلاد الفارسية
فقام أهل البلاد وقتلوا كل من قابلهم من المجوس ولما تم الامر بهذا
الوجه المذكور اجتمع السبعة المتعصبون على من يكون الملك اذ كان

أهل

أهل بيت الملك قد انقرضوا فاتفقوا على ان يتوجه كل واحد من السبعة الاعيان المذكورين من صباح يوم الغد وهم راكبون على ظهور أفراسهم أمام المدينة وأول من يسلم على الشمس وهى طالعة باول صهيل حصانه صار هو الملك المتقلد بتاج الملك دون غيره منهم وكان الذى فاز بذلك هو دارا المذكور بواسطة حيلة وخديعة من سائسه فتولى السلطنة سنة ٥٢١ ق م

﴿ذكر دارا الاول ابن هيستاب﴾ ٥٢١ ـ ٤٨٥ ق م

وبمجرد موت قمبيز كثرت الفتن واشتدت العربدة بمملكة فارس ومازالت تأخذ فى الازدياد الى عهد تقليد دارا بتاج المملكة وكان بمدينة بابل رجل زعم انه ابن الملك نابونيد (والدبلطازار) الذى هو آخر ملوكها وعصى على دارا فتوجه اليه بجنود وقاتلهم أشد القتال فانتصر عليهم على شواطئ نهر الدجلة وآخر على نهر الفرات فالتجأوا الى مدينة بابل فحاصرهم بها مدة عشرين شهرا ولم ينتهى هذا الحصار حسب ماحكاه هيرودوت (المؤرخ اليونانى) الا بواسطة خديعة حصلت على يد رجل فارسى يقال له زوبير (بالزاى المعجمة) وهو أحد الامراء السبع السالفى الذكر فقطع أنفه وآذانه وذهب على هذه الهيئة الى القوم البابليين لقصد أن يوهمهم ان الملك (دارا) هو الذى فعل به تلك الفعلة القاسية وانه انحاز اليهم لينتقم لنفسه من سوء معاملته هذه الظاهرة فتمت عليهم هذه الحيلة وصدقوه فسلم المدينة لملك فارس بواسطة هذه المكيدة فكافأه مولاه بأن قلده الولاية الستراپية على بابل وحصلت جملة فتن فى الاقاليم الشمالية لكنها خمدت بعناية الملك دارا وبعد ان أطفأ سائر الفتن الاهلية ورتب جميع بلاد سلطنته ترتيبا سياسيا رآى له من عزم الامور السياسية وحزم الآراء الاحتراسية فتح بلاد أور وبافشن الغارة على القوم السيتيين من جهة شمال بحر (بنطوكسان) فاجتاز وعاد

البسفور (وهو بوغاز القسطنطينية الآن) وذلك بوضع سفنه بجانب بعضها واخترق أراضى (تراقيا) وأنشأ قناطر على نهر الدانوب (الطونه) واجتاز بهم عليها وأقام من كان فى جيشه من اليونانيين رؤساء لها وأخذ يتتبع الاقوام السيتيين فى تلك الجهات فلم يثبتوا أمامه بل صاروا كلما دنا منهم يتباعدون وهكذا مازالوا ينتقلون ويرتحلون امام الفرس فى سهول متسعة لا آخر لها حتى كادت ان تنفد ذخائر جنوده ويلحق القحط جيوشه فرجع القهقرى لاجل أن لا يقع فى مثل ماوقع فيه سلفه (قمبيز) من المصائب بديار مصر وكانوا قد تركوا مرضاهم فى الطرق ولم يحملوهم معهم حيث كان العدو كاد ان يلحقهم ويبطش بهم حيث علموا ان جيوش الفرس قد اضمحلت قوتها وعاد (دارا) الى بلاد آسيا بعد ان هلك عدد عظيم من جيشه وكانت مصر فى أيامه سعيدة لانه عامل أهلها بحسن المعاملة كى ينسوا ماوقع من سلفه قمبيز وهذا الملك هو الذى شرع فى عملية حفر الترعة التى توصل النيل بالبحر الاحمر كما دلت المنقوشات الفارسية التى وجدت بتلك الجهة وأصلح الطريق الموصل من بندر قنا الى القصير وأمر بقتل اريانديس العجمى حيث ظلم المصريين ولما كانت عادة الفرس الجور على رعاياهم خرجت مصر عن حكمه فى السنة الاخيرة ولبس التاج الملوكى المصرى أحد ذريه بسامتيك المدعو (خبيش) فاجتهد دارا فى ادخالها تحت الطاعة فمات والفتنة باقية بمصر سنة ٤٨٥ ق م

﴿ ذكر الملك خبيش ﴾

وكان استيلاؤه على مصر باتفاق رأى الامة المصرية قال ماريت وفى مبدأ حكمه حصن مصر بالقلاع المتينة حتى صارت مستعدة لدفع هجوم الفرس عليها وكان مكث ثلاثة سنين فى تقوية الوجه البحرى وتحصين الاباطح وأشاتيم النيل لانه كان يظن ان الفرس ستهاجمه من البحر فجعل أقوى استحكاماته فى السواحل فلما فاجأه شيارش بالهجوم

لم

لم تثبت أهل الوجه البحرى فى صف القتال الا قليلا حتى استسلمت العساكر الفرس فعاملتهم الفرس معاملة القسوة والجبروت وضربوا المغارم على كهنتهم ونهبوا ما كان فى معبد (بونو) من الامتعة والنفائس وفى خلال تلك الواقعة اختفى خبيش المذكور ولم يعلم له مقر الى الآن

﴿العقد الثمين﴾

﴿ذكر الملك شيارش﴾ ٤٨٥ ـ ٤٩٢ ق م

ولما دخل مصر وضبط أهل الفتنة وعاقبهم جعل أخاه (أخيمينيس) واليا على مصر ومات الملك شيارش بعد ذلك بقليل وبمجرد موت الملك المذكور رفع المصريون لواء العصيان لانهم كانوا يبغضون الاعجام ولو انه وجد مرسوم فى هيكل من هياكل المصريين ما يفيد مدح الاعجام فقد وجد منقوشا فى آثارات لقصر التعبير عن شيارش بانه المولى المحسن سيد الجميع فهذه كتابة رسمية فقط والدليل على بغض المصريين لهم انهم كانوا يطلقون استقلالهم عند موت كل ملك من هذه الدولة

﴿ذكر الملك ارتخشيارش﴾

وهو الرابع من ملوك الفرس وقد اجتهد فى قطع الفتن القائمة بارض مصر وكان بين المصريين واليونانيين محالفات وعهود على أن تطرد اليونانيين من سواحلهم سفن دولة فارس وعساكرها حتى لا يبقى عصر دولة العجم كبيرة ووضعت حكومة أتينا سفنها الحربية فى البحر لمنع عبور سفن العجم وبعثت الى مصر جنود يونانية لتنضم الى جنود مصر فعند ذلك انهزم جند العجم وانحاز والى جهة منف فهجمت عليها جنود المصريين فى تلك الناحية فاجتهد هذا الملك فى تفريق عصبة اليونانيين من المصريين وقبض ثانيا على زمام مملكة مصر واستعبد أهلها وأذلهم واستمر على ذلك حتى مات

﴿ذكر الملك شيارش الثانى وسوغوديانوس ودارا نوطيس﴾

ولم يحكم الاول الا مدة ٤٥ يوما ثم قتله أحد أولاده المدعو سوغوديانوس

فحكم ستة أشهر وخمسة عشر يوما ثم عزله وقتله دارا الثانى الملقب (رع ميامون) وأخذ الحكم منه ولبث حاكما تسع عشرة سنة على قول مانيتون وفى عصره كانت دولة الفرس فى اختلال ولحق باهلها الضيم والهوان وكان متزوجا بخالته وكانت امرأة قاسية فاسدة فلما رأى المصريون ذلك الاختلال استدعوا (أميرتيس) للتخلص من دولة الاعجام فحضر وأقاموه رئيسا عليهم سنة ٤٠٨ ق م فهم ومن معه من العساكر ان يطرد نائب دارا وعساكره المحتلة بالديار المصرية وأخذ فى طردهم ومات دارا فى أثناء ذلك وملك المصريون وطنهم واشتغل بالملك واجرى الاصول والاحكام القديمة من سياسة وديانة وبهذا الملك انقرضت دولة الفرس من مصر التى هى عبارة عن العائلة السابعة والعشرين فكانت مدتها ١٢١ سنة ﴿العقد الثمين﴾

﴿العائلة الثامنة والعشرين الصاوية﴾

﴿ذكر الملك أميرتيس﴾

كان هو وأبوه (وزيريس) حاكمين على بعض الاقاليم المصرية ولكن لما استدعى المصريون (أميرتيس) سنة ٤٠٨ ق م تقريبا من صا الحجر فقام وطرد العجم بعزمه وتدبيره فملكوه عليهم فكان هو المؤسس للعائلة الثامنة والعشرين وبمجرد صعوده على كرسى المملكة بعد وفاة دارا الثانى اشتد بعصر الفتن وقامت القيامات فسعى فى اطفائها وتوطيد سطوته وتأييد نفوذه فلما اعترف له غالب المصريين بالسيادة تلقب بالالقاب الفرعونية ومع كونه حكم سبع سنين فانه أصلح ما دمرته دولة فارس من المعابد والهياكل والصنائع الاهلية بعد بذل همته فى الحروب الطويلة مع العجم التى كان بها خلاص وطنه منهم وبوفاته انقضت العائلة الثامنة والعشرين ﴿العقد الثمين﴾

العائلة

﴿العائلة التاسعة والعشرين الاشمونية﴾

نسبة الى أشمون الرمان (منديس) وكان ابتداء حكمها سنة ٤٠٠ ق م تقريبا وعدد ملوكها خمسة الاول (نفروطس)

ولم يزل هذا الملك من وقت توليته على مصر يهدد الاعجام ويبعث اليهم العساكر واجتهد في عقد معاهدة مع جمهورية اسبارطه اليونانية لمعاونته على الاعجام لانها خصم للفريقين وشيد قلاعا واستحكامات على حدود بر الشام ومات بعد ان حكم خمسة سنوات

﴿ذكر الملك هوقور﴾ كان هذا الملك كسلفه أيضا في عقد المعاهدات مع الاجانب فعقد معاهدة مع أهل قبرص والعرب وبرقه وبالاخص مع اليونانيين الذين ساعدوه كل المساعدة عند محاربة العجم له ونصرته عليهم وفي أيامه قدم جملة من حكماء اليونان ليتعلموا الحكمة من حكماء مصر وكان من جملتهم أفلاطون الحكيم ومات بعد ان حكم ١٣ سنة

﴿العائلة الثلاثين السمنودية﴾

نسبة الى سمنود وكان ابتداء هذه العائلة سنة ٣٧٨ ق م تقريبا وعدد ملوكها ثلاثة

رأس هذه العائلة هو (نقطانب الاول) وكانت أيامه كلها حروب وشدائد بينه وبين العجم فقد حول جيوشه نحو الطينة أو الفرمة فاغار الاعجام على مصر من جهة مدينة أشمون الرمان وطردوا العساكر المصرية التي بتلك الجهات فقام نقطانب من الفرمة مسرعا الى مدينة أشمون الرمان ووقع الحرب بين الطرفين فهزمت الجيوش الفارسية واغتنم المصريون منهم غنائم شتى وتبعتهم حتى نزلوا اسفنهم ومات هذا الملك بعد ان حكم عشرة سنين

﴿طاخوس﴾ وكانت أيامه أغلبها محاماة عن الاقطار من العجم وقد مكن المعاهدة مع اليونان فبعثوا اليه جيشا جرارا تحت قيادة أجزيلاس

فلما حضر القائد المذكور أشار اليه اننا لانهتم على العجم اذا قدموا على مصر فقام لاقبالهم على سواحل بر الشام فبمجرد نحو وجه من حدود مصر قامت عليه العساكر وخلعوه وولوا امكانه نقطانب الثانى ابن أخيه الذى هو السبب فى خلع عمه طاخوس وكانت مدة حكمه سنتين

﴿نقطانب الثانى﴾ تولى هذا الملك عقب خلع عمه فقامت ضده أخصامه فاشار اليه أجزيلاس ان يبدد شملهم قبل انتظامهم فقام وحاربهم وانتصر عليهم ثم عقد معاهدة مع أهل صور وصيدا اذ كانا على خوف من العجم كأهل مصر ولذا لما قصد العجم محاربة أهل مصر ابتدؤا بمحاربة الصوريين والصيدويين فبعث ملك مصر اساعدتهما أربعة آلاف مقاتل وكذا ساعدتهم أهل قبرص فانكسرت الجنود الفارسية فغضب من ذلك دارا اخوس ملك فارس من هزيمة جيشه فجمع ٣٠٠٠٠٠ نفس وساربهم الى مصر فلما سمع نقطانب ملك مصر بقدوم ملك فارس جهز من العساكر مايقوم بحماية وطنه ولما حاصر دارا أخوس مدينة الفرمة (بيلوزه) خرج نقطانب قبل حصول الواقعة وفر هاربا الى السودان فخضعت مصر للاعجام فكان هذا الملك آخر ملوك مصر الوطنيين ومن ذلك الوقت الى عصرنا هذا لم تعد مصر لحكم أهلها الاصليين بل حكمت بامة اليونان والرومان والعرب والى غير ذلك

﴿مصر تحت حكم العجم المرة الثانية﴾

(العائلة الحادية والثلاثين الفارسية)

عدد ملوك هذه العائلة ثلاثة دارا أخوس وابنه أرسيس ودارا الثالث

﴿دارا أخوس﴾ لما حكم هذا الملك (بعد موت ارتخشيارش الثانى الذى حصل فى مدته رجوع العشرة آلاف الشهيرة كما سيأتى) سمى نفسه ارتخشيارش الثالث واستعمل القوة والفظاظة مع دولة فارس فاهلك أبناء وبنات الملك المحوذ كرأسلافه وأدخل مصر تحت طاعته ويقال انه

هو

هو الذى شيد قصر الشمع (بمصر القديمة) وجعل فيه هيكلا وفى عصره أخذت مقدونيا فى الظهور والارتقاء بين الدول ووجهت أطماعها الى أخذ آسيا الصغرى من الفرس وسهل ذلك ان أدخل الاغا (باغواس) السم فى طعام الملك دارا أخوس فمات وترك الملك لابنه (أرسيس) ولم يكن لهذا الملك شئ من الآثار يذكر به بعد موته ومات بعد ان حكم سنتين وتولى بعده دارا الثالث

﴿ذكر دارا الثالث﴾

وكان هذا الملك معاصرا لملك مقدونيا وهو الاسكندر الاكبر الذى شتت دولة فارس وهدم أركانها وهزمه فى واقعة (أربل) الشهيرة بزوال مملكة الفرس وهو آخر ملوك العجم كما سيأتى بيانه ان شاء الله عند التكلم على الاسكندر الاكبر الرومى

﴿الباب الرابع﴾

(فى تاريخ قدماء اليونان)

اعلم ان بلاد اليونان أو هيلاس كانت مشتملة على الجزء الجنوبى من تركية أوروبا أو بلاد الروم والمورة وعدة جزائر من البحار المجاورة لها وقد انقسمت هذه البلاد الى خمسة أقسام وهى أولا مقدونيا وهى الجزء الشمالى من بلاد العارناعود (ألبانيا) وثانيا تساليا وهى على شكل مربع فى الجنوب الشرقى من بلاد العارناعود أيضا وثالثا ابيروس وهى على شكل مستطيل فى الجنوب الغربى من بلاد العارناعود ورابعا بلاد اليونان الاصلية المسماة الآن بلاد الروم وخامسا بيلوبونيزيا المسماة أيضا بجزيرة المورة وكان يتبعها جزائر بحر الارخبيل وجزيرة كنديا (كريد)

وينقسم تاريخ هذه البلاد الى قسمين عظيمين الاول تاريخ الازمنة

المجهولة أى من أول ذكرها الى مهاجمة الفرس تحت دارا ابن هيستاب سنة ٤٩٠ ق م وتسمى العصور الخرافية الثانى تاريخها من مهاجمة الفرس الى اخضاعها للرومانيين

﴿تاريخ الازمنة المجهولة﴾

قيل ان اليونان من نسل ياوان بن يافث بن نوح عليه السلام وكانوا قديما متوحشين يسكنون المغارات و يلبسون الجلود و يأكلون جزور النباتات والبزور وقيل لم يك يعرفون فائدة النار وكانوا أولا يعمرون مساكنهم متفرقة عن بعضها ثم و بالتدريج اجتمعت المساكن حتى صارت قرى صغيرة وهذا هو السبب فى انقسام بلادهم الى ممالك صغيرة واستمروا على هذه الحالة حتى أتى اليهم قوم من فنيقيا يدعون أمة التيتانيين وأدخلوا فيها قليل من التمدن وأخيرا انقطعت هؤلاء الاقوام بسبب الحروب فعاد اليونانيون الى حالتهم الاولى و بقوا على ماهم عليه مدة ٢٠٠ سنة ثم دخل عندهم (سكروبس) المصرى و جمعهم وجعل سكان قسم آتيكا اثنى عشرة قرية وأسس مدينة (أتينا) وعلمهم زراعة الزيتون وملك بعده رجل يدعى أمفكتيون وفى عصره أى سنة ١٤٥٥ ق م أدخل قدموس الصورى حروف الهجاء وفن الكتابة وكان اليونان أولا يكتبون سطرا من اليسار الى اليمين ثم سطرا من اليمين الى اليسار وهلم جرا

﴿حرب تروادة﴾ ١١٩٤ ـ ١١٨٤ ق م

تروادة كانت مملكة عظيمة فى الشمال الغربى من قسم آسيا الصغرى وملكها فى ذلك الوقت كان يدعى (برياموس) فأحد أولاده المسمى باريس سافر الى بلاد اليونان و نزل عند (منيلاوس) ملك (اسبارطه) فأخذ زوجته (هيلانة) وفر هاربا الى بلاده ليلا فلما أصبح الصباح وعلم ملك (اسبارطه) ماحل بامرأته هو وأخوه (أغاممنون) وكان شجاعا تهابه

الناس وغضب لذلك أمراء اليونانيين وقالوا ان هذه فعلة ماحصلت لامة من الامم وفضيحة ماوقع مثلها بين العرب والعجم ولئن رضينا بهذا سقطنا من أعين الناس فصمموا على حرب تلك المدينة ونهب أهلها انتقاما لهذه الحادثة فتجهزوا للحرب وصحبوا معهم ألف مركب حربية لابسين جلود النمور يقودهم (اخلاوس) كالليث الكاسر ومعه جملة من الشجعان وكان أكبرهم سنا (نيتوس) من بيلوس (مدينة بالجنوب الغربي من المورة) وأضعفهم من أخذت المدينة بحيلته وهو (أوديسايس) أو (عوليس) من اينيكا (مدينة بجزيرة بايونيا بالارخبيل) ولم يكن أعداؤهم أيضا ضعفاء بل كان منهم برياموس أبو الامير باريس السابق الذكر كان شجاعا تنقاد لشجاعته الابطال وكانت مدينة (تروادة) ذات أسوار متينة وقام لمعاونته أيضا جملة من أمراء آسيا الصغرى وتقوى أيضا بولده (هيكتور) لانه كان شجاعا تذل لشجاعته الابطال فلما علم أهل تروادة بقدوم اليونان الى مدينتهم دخلوا المدينة وأغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار فمكث اليونانيين عشر سنين خارج المدينة وهم يرمونهم بالنبال وينتظرون بروزهم للقتال حتى اشتد باهل تروادة ماهم فيه من الحصر والكرب ففتحوا الابواب وخرجوا امشعلين نار الحرب وبعد جملة مناوشات حصلت بين الطرفين وقتل (اخلاوس) (هيكتور) فقتله (باريس) انتقاما لاخيه (هيكتور) ثم علم اليونانيون انه لايمكنهم أخذ هذه المدينة لشدة حصونها ومقاومة أهلها فاخذ (أوديسايس) فى اعمال حيلة لفتح المدينة وهلاك أهلها فأمر باعمال هيكل عظيم من الخشب على صورة حصان ودخل فيه مع جملة من شجعان اليونان وأمر بوضعه أمام تلك المدينة وان يقوض اليونانيون خيامهم ويوهم أهالى المدينة بانهم كفوا عن حربهم وقتالهم فحملوا خيامهم ورحلوا حتى وصلوا البحر ونزلوا فى السفن واستمروا سائرين الى ان وصلوا جزيرة (تينيدوس) ولما عاين أهالى تروادة

ارتحالهم أدخلهم الغرور وأخذوا هذا الهيكل وأرادوا أن يدخلوه من
باب المدينة فلم يسع الباب لادخاله فهدموا سور المدينة وأدخلوه فلما
انتصف الليل فتح (أوديسايس) بطن الحصان وخرج ومن معه من
الشجعان وصاروا يضربون وينهبون ويأسرون ورجع أيضا باقى
اليونانيين وعلا صياحهم فى المدينة ونهبوا ما بها من الاشياء الثمينة وهرب
بريامو س مع أولاده الى هيكل فادركه بعض اليونانيين فقتلوه هنالك
هو وأولاده ولم ينج من أهل المدينة سوى من هرب وأخذ منيلاوس
زوجته الملكة التى هى السبب فى خراب مدينة تروادة وأكرمها
غاية الاكرام وأتت طائفة من التروادين بعد ذلك الى مصر وأسسوا
مدينة تره (من أعمال مصر) ومن ذلك الوقت سقطت تروادة الشهيرة

﴿اغارة الدريانيين﴾ ١١٠٤ ق م

ذكر المؤلف (دوبركس) فى كتابه ان قبيلة الدريانيين احدى قبائل
اليونان الاربع الشهيرة (وهم الآشيين والايوليين والايونيين
والدريانيين) الا انهم لبثوا فى التوحش مدة طويلة عن باقى القبائل
اليونانية وكانوا يسكنون بالقرب من جبال ويتا (جبل بين بلاد هيلانة
أو بلاد اليونان الاصلية وبلاد تساليا) فى مملكة كانت تسمى دوريدوفى
سنة ٨٠ بعد حرب تروادة تجاوز الدريانيون البوغاز الفاصل لبلاد
اليونان الاصلية وبجزيرة المورة (بيلوبونيز) وأغاروا على هذه
المملكة الاخيرة وفتحوا أرغوليد وليكاونيا واستولوا أيضا على قورنته
فهاجر الايونيين من بجزيرة المورة الى قسم آتيكا وصارت هذه المملكة
الاخيرة ملجأ لجميع المهاجرين ثم أراد الدريانيون طرد هؤلاء الاقوام من
قسم آتيكا فتجاوزوا برزخ قورنته وتقدموا الى مدينة آتينا فاخبر وحى
دلفوس الدريانيين انه اذا مات ملك الآتينيين ظفروا بكم واذا مات
ملككم ظفرتم بهم فلما سمعوا قول ذلك الوحى احترسوا كل الاحتراس

عن

عن قتل ملك أتينا وكان ملكها يدعى (قودروس) فدخل متخفيا فى معسكر الدريانيين فقتله أحد هؤلاء الاقوام فلما عرف الدريانيون جثة ملك الآتينيين رجعوا الى بلادهم خائبين وتسمى هذه الاغارة أيضا برجوع الهركلديين وقد نشأ من هذه الاغارة جملة مهاجرين أسسوا نزل يونانية على شواطئ آسيا الصغرى وأفريقا وسيسيليا وايطاليا

﴿ الكلام على ديانة اليونان ﴾

أما ديانة اليونان فكانت عبارة عن عبادة الغابات والجبال والرياح والمياه التى كانوا يشخصونها فى جمعية الآلهة التى هى على صورة الانسان ولهم الشهوات والمصائب

وقد كان لامة اليونان فيما يزعمون آلهة متفاوتون فى الدرجات ومتباينون فى الامتيازات والاعتبارات فكان من أعظمهم عندهم قدرا وأرفعهم ذكرا سائس أو جو بيتير وكانت سلطنته فى السماء وكان ملك باقى الآلهة وعلى يمينه صاعقة وبجواده نسر معد لركوبه عليه ومنهم بوسايدون أو ربيتون وهو مدبر البحر وكان يسير على الموج بعربة من الصدف يجرها بعض المدبرين الآخرين وكان بيده شئ كهيئة شكل مثلث له ثلاثة شوكات أعدها للزلازل ومنهم ابلوتون وهو مدبر الارض السفلى والعالم المظلم

ومنهم أبولون (ابولو) ومن شأنه الاخبار بالغيب واظهار الفنون العجيبة كالموسيقى والاشعار وكان أجمل من غيره وله معرفة بضرب الطنبور وكانوا يقدمون الذبائح والقربانات لآلهتهم وكان لهم احترام زائد للهياكل والمعابد عتبار الآلهتهم حتى اذا دخل مذنب فى هيكل ليحتمى فيه لم يتعدى عليه أحد ما دام داخل المعبد

﴿ ذكر جمهورية اسبارطه ﴾

اعلم أن مدينة اسبارطه كانت قاعدة ليكاونيا بناها القدماء فى القرن

الخامس عشر قبل المسيح وبعد رجوع الهركلادية واستيلائهم على ليكاو يناوارغوس وميسيني ملك على ليكاو ينا ابنا (أرستود) اللذان اسم أحدهما (أوريشيس) والآخر (بردكليس) وبقيت المملكة بعد وفاتهما مقسومة الى قسمين بين نسلهما نحو ٩٠٠ سنة وجرى بين ملوك القسمين الشقاق والمخاصمات فى غضون تلك المدة وفى سنة ٨٨٤ قم توفى (بوليديكتوس) ملك أحد القسمين تاركا زوجته حاملا وكان له أخ اسمه (ليكورغوس) فراودته امرأة أخيه طالبة ان يتزوج بها او يتقلد بالملك بعد أخيه وانها تهلك الجنين اذا قبل ذلك فكره ليكورغوس ان يرتكب هذا الامر القبيح وعندما وضعت امرأة أخيه ذكرا اهتم بتربيته ودعاه ملك اسبارطه الشرعى وكان يدبر أمور الدولة بالنيابة عن ابن أخيه ولكن اذ حدث نفور بينه وبين امرأة أخيه كره ان يبقى على تلك الحالة فسافر الى جزيرة كريد (كنديا الآن) ثم الى آسيا الصغرى ومصر لكى يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها فحدث فى مدة غيابه مخاصمات وفتن كثيرة فى اسبارطه وجاهر كثيرون بالعصيان على الملك وشرائع المملكة فارسل الاهالى يطلبون من ليكورغوس ان يوفيهم عاجلا ويتقلد زمام الملك ويقى البلاد من الدمار فاجابهم الى ذلك وأخذ فى اصلاح البلاد واخماد الفتن وغير هيئة الحكومة من الملكية الى الجمهورية حيث اقتدى به كثير من ممالك اليونانيين وأصبح الحكم الجمهورى غالبا فى أكثر البلاد وأراد التسوية بين وجاهة الملوك والاكابر والعامة ورتب لذلك ديوانا مركبا من ٢٨ عضو ينتخبون من أعيان الاهالى وقسم المملكة بين الاهالى بالمساواة لكى لا يكون بينهم فقير ولا غنى وأبطل المعاملة بالذهب والفضة وجعل عوضهما قطعا من حديد وكانت تؤخذ أولادهم وقت ميلادهم ويتربون بالحكومة ليتعودوا على اقتحام الاهوال وكانوا يعلمون الاولاد احترام الشيوخ والشرائع واحتقار الآلام والموت

ذكر

﴿ذكر جمهورية أتينا﴾

كانت أتينا مركز حكومة قسم آتيكا وكان حكمها ملكيا للغاية زمان قودروس السالف الذكر أحد ملوكها الذى عاهد شاول أول ملوك بنى اسرائيل وفى زمانه كان رجوع الهركلدية كما تقدم وبعد موته أبطل الآتينيون الحكم الملكى وأقاموا عوضا عن الملك رئيسا سموه (اركونا) وأول اركون أقاموه هو ميدون بن قودروس المذكور وبقيت هذه الوظيفة فى نسله ٣٣١ سنة وكان الاراكنة فى أول الامر يقيمون فى وظيفتهم مدة حياتهم ثم بعد ذلك تغيرت الى عشرة سنين ثم الى سنة واحدة فقط وزيد عددهم وبدار ويدا الى تسعة يشتركون فى جميع الامور ولما لم تكن الشرائع مرتبة ترتيبا حسنا شرع ادراكون رئيس الاراكنة وقتئذ فى تنظيمها وتجديدها وسن قوانين صارمة جدا جاعلا الموت عقابا لكل مذنب وفى سنة ٦٠٤ قم كان رئيس الاراكنة سولون الحكيم من نسل قودروس فسن قوانين وشرائع جديدة مناسبة لاحوال البلاد وفى عصره حصر السلطنة العظمى فى جمعية من الاهالى لا يدخلها الا من بلغ من العمر ٣٠ سنة ورتب مجلسا عدد أعضائه ٤٠٠ نفس واهتم سولون بتوسيع التجارة وتكثير البضائع والمعامل ثم سافر سولون الى ليديا وكان ملكها يومئذ كريزوس ومكث هناك عشرة سنين وقد تقدم ذلك ولما رجع الى بلاده وجد الفتن قائمة فلم يستطع ان يخمدها لان رجلا اسمه فستراتوس كان قد اختلس الحكم من الاراكنة فبذل جهده لتخليص البلاد من يده فلم ينجح اذ نجح فستراتوس باستمالة الاهالى اليه ومات سولون بعد ذلك بسنتين وبعد فستراتوس خلفه ابناه هبياس وهيرجوس فقام اثنان من أهل أتينا على هيرجوس وقتلاه فقتلهما هبياس وشرع يظلم الآتينيين فاستغاثوا بأهل اسبارطه طالبين عزله من الملك فأجابوهم وأخذوا المدينة فهرب هبياس الى آسيا الصغرى عند أحد نواب الفرس من طرف دارا الاول

الذى كان عازما على استفتاح بلاد اليونان فارسل الى الآتينيين طالبا ترجيع هبياس الى ملكه واذلم يقبلوا ذلك جعل عدم قبولهم سببا لمهاجمته بلادهم

﴿الكلام على الحروب الفارسية﴾

﴿الحرب الاول﴾ ٤٩٠ ق م

وبعد ان فتح الاعجام آسيا الغربية ومصر أرادوا فتح بلاد اليونان ففتحوا أولا ترلهم الموجودة بآسيا الصغرى ثم أرسل دارا الاول ملك العجم رسلا الى بلاد اليونان يعلنهم بالطاعة له فاهل أتينا واسبارطه ألقوا هؤلاء السفراء فى الآبار فاغتاظ دارا من ذلك وتقدم الى المحل المعروف باسم ماراتون ببلاد اليونان ومعه ١٠٠٠٠٠ مقاتل فتقابل مع ١٠٠٠٠ أتينياو ١٠٠٠ بلاتينيا فهزمت الجيوش الفارسية واقتفى اليونانيون اثرهم حتى نزلوا اسفنهم

﴿الحرب الثانى﴾ ٤٨٠ ق م

وبعد ذلك بعشرة سنين قام شيارش ومعه مليون مقاتل و ١٢٠٠ سفينة حربية فقام الملك ليونيداس ملك اسبارطه ومعه ٣٠٠٠ مقاتل فمات ومن معه فى المضيق المعروف باسم ترموبيل ودخل شيارش فى أتينا وحرقها ولكن هزمت جيوشه البحرية عند مرورها من جانب جزيرة سلامين وفى السنة عينها هزمت جيوشه البرية فى واقعة بلاتية وفعلت هذه الواقعة الاخيرة بعناية بوزانياس ملك اسبارطه

﴿الحرب الثالث أى انتهاء الحروب الفارسية﴾

وبعد ذلك أيضا قام اليونانيون وطردوا جيوش العجم الموجودة فى جزائر بحر الارخبيل والموجودة على سواحل آسيا الصغرى وفتحوا جزأ من جزيرة قبرص التى كانت تابعة لهم

ولما

ولما رأى ارتخشيارش الثانى ملك الفرس ان مملكته قد ضعفت فى الحروب الكثيرة المستطيلة اضطر الى أن يطلب الصلح فأجابه سيمون (رئيس فى أتينا) الى ذلك تحت شروط ثلاثة وهى أولا أن يرفع يده عن ممالك اليونان الموجودة بآسيا فتكون ممالك مستقلة بذاتها ثانيا أن يمنع سفنه عن السير فى بحر الارخبيل ثالثا أن لا تتجاوز عساكره أكثر من ثلاثة أميال ضمن حدود النزل اليونانية

﴿عصر بريكليس﴾

أما سيمون فلم يتمتع بثمرة أعماله العظيمة اذ توفى من جرح أصابه فى حصار جزيرة قبرص سنة ٤٤٩ ق م فبقى بريكليس رئيسا فى أتينا بعد موت سيمون مدة عشرين سنة واهتم كثيرا بتحصينها وترتيبها وفى عصره بلغ أهل أتينا الدرجة القصوى فى الصنائع والفنون ومعامل البناء لا سيما بالنقش والتصوير واشتهرت بالمعارف والعلوم

﴿حروب الموره﴾

لما وقعت الحرب بين مملكة كورنته وجزيرة قرسيرا المسماة الآن قرفوس حرض بريكليس الآتينيين على مساعدة أهل قرسيرا فحسب ذلك الاسبارطيين نقض العهد الذى أقيم بين ممالك اليونان فانسبكوا جميعا فى حروب شديدة فكان من الجهة الواحدة اسبارطه وكورنته وجميع ممالك الموره الى أرغوس وأكثر الممالك الشمالية ومن جهة أخرى أتينا وتساليا وبعض جزائر الارخبيل وكان عدد جيش اسبارطه ٦٠٠٠٠ مقاتل تحت امر ارخداموس ملكهم وعدد جيش أتينا ٣٢٠٠٠ لكنها فاقت على اسبارطه كثيرا بقوتها البحرية ومكثت هذه الحروب ٢٨ سنة تارة انتصرت أتينا وتارة اسبارطه وكان فى السنة الثامنة والعشرين رئيس جيش اسبارطه رجل يدعى ليساندر فانتصر على الآتينيين فى واقعة بحرية وحاصر مدينة أتينا برا وبحرا

حتى سلمت له وصارت أثينا تحت حكم اسبارطه وأما ليساندر فأبطل الحكم الجمهوري من أثينا وجعل مكانه ثلاثين رئيسا تحت أمر حكومة اسبارطه الذين ظلموا الأثينيين ظلما شديدا وقتلوا منهم في مدة ثمانية شهور ١٥٠٠ نفس ثم قامت عليهم الأثينيون وطردوهم ورجعوا الحكم الجمهوري وفي هذا العصر ظهر سقراط أشهر فلاسفة اليونان وكان يعلم بوجود اله واحد سبحانه وتعالى

وفي آخر زمان حرب الموره توفي دارا نوطيس ملك فارس وخلفه ابنه ارتخشيارش منيمون الثاني وكان له أخ اسمه قيروش الذي حسب وصية أبيهما تولى على ليديا والولايات المجاورة لها فقام قيروش هذا على أخيه قاصدا عزله عن الملك فاخذ عشرة آلاف من عساكر اليونانيين تحت أمر كليارخوس رجل من اسبارطه فانتصر ارتخشيارش عليهم في واقعة بقرب من مدينة بابل وقتل قيروش وتسمى هذه الواقعة بواقعة (كوناكزه) ثم مكر ملك الفرس بكليارخوس وقتله وبعد ذلك انتخب (كسنيفون) اليونانيون رئيسا عليها وأخذوا في الرجوع الى بلادهم وقاسوا مشقات كثيرة من البرد والجوع الى ان وصلوا الى البحر الاسود ووصلوا مدينة (طرابزون) التي كانت أحد نزل اليونان وسميت هذه الحادثة برجوع العشرة آلاف

ولما كان اليونانيون القاطنون في آسيا الصغرى قد قاموا على ارتخشيارش مع قيروش المذكور أرسلت اسبارطه عساكر لعاونتهم تحت قيادة اجيسيلاس ملك اسبارطه فوقعت الحرب ثانيا بين اليونان والفرس فحرض ملك الفرس ممالك الموره ان يقوموا على اسبارطه فالتزم اجيسيلاس ان يرجع الى بلاده لحمايتها وبعد حرب عدة سنين عقد الصلح تحت شرط تسليم آسيا الصغرى وجزيرة قبرص للفرس وجزيرة لمنوس وسيرا لاثينا واعتمد ذلك الصلح سنة ٨٧ ق م

﴿جمهورية طيوه﴾

ان طيوه كانت مدينة معتبرة من بيوثيا ولما كانت الحروب قائمة بين آتينا واسبارطه وضعفتا كلتاهما تقوت طيوه حتى صارت قاعدة السلطنة لجميع البلاد المجاورة لها فخافت اسبارطه لئلا تزيد قوة طيوه وسطوتها فارسلت جيشا وأخذت المدينة وأقامت عليها ولاة من قبلها فقتلوا كثيرين من أهاليها وهرب آخرون الى آتينا منهم رجلان اسم أحدهما (أبامينونداس) والآخر (بلوبيداس) فقاما على ظالمي بلادهم وقتلاه بمساعدة بعض الاهالي فاضطربت بسبب ذلك حرب شديد بين اسبارطه وطيوه فانتصر جيش طيوه بقرب (لوكريا) (احدى مدن اركاديا) بالموره واضربوا ليكاونيا بالنار والسيف حتى أبواب اسبارطه ذاتها وعادوا الى بلادهم ثم تجددت الحرب بعد برهة من الزمن وانتصرت طيوه ولكن قتل أبامينونداس

وبقرب هذا الوقت حدث فى مقدونيا قلاقل كثيرة اذ توفى امنتاس ملكها تاركا ثلاثة أولاد فشرع هؤلاء يتنازعون الملك فطلب المقدونيون الاسعاف من طيوه فارسلت جيشا تحت قيادة بلوبيداس لكى يصلح أحوال تلك البلاد وعند وصوله الى هناك ثبت الملك فى يد فرديكاس وأخذ أخاه فيلبش وثلاثين من أولاد أكابر البلاد رهنا وأرسلهم الى طيوه وفى مدة اقامة فيلبش هناك تعلم قواعد الحكم والحرب من أبامينونداس وبلوبيداس وبعد عقد الصلح بين طيوه واسبارطه لم يحدث بين اليونانيين أمر مهم الا فى زمن الملك فيلبش المذكور

﴿تاريخ مقدونيا﴾

اعلم ان مبدأ تاريخ هذه المملكة مجهول الحال فقيل ان مؤسسها هو أول ملوكها المدعو كرانوس سنة ٧٩٤ ق م وكان امنتاس أبو فيلبش سادس عشر ملوكها بعد كرانوس وقد تقدم ان فيلبش تعلم من

طيوه قليل من أمور السياسة وكان عمره وقتئذ عشرة سنين فاقام فيها اثنى عشرة سنة ولما بلغه خبر قتل أخيه هرب من طيوه فوجد أهل بلاده مكتئبين من قتل ملكهم فرديكاس فى واقعة مع أهل (ايليريا) وكان لفرديكاس ابن صغير فاخذ فيلبش على نفسه ان يكون وصياله وحكم باسمه الا انه بعد قليل طلب المقدونيون ان يكون هو الملك وانهم لا يريدون طفلا ملكا عليهم فاجاب بطلبهم وملك سنة ٣٦٠ ق م وعمره ٢٥ سنة ثم أخذ فى تدبير الوسائط لاخضاع الممالك اليونانية وضمها الى مملكته واذ كانت أتينا واسبارطه قد ضعفتا فى الحروب مع الاعجام وكانت طيوه أيضا قد ضعفت من حروبها مع اسبارطه فاخذ يزرع الفساد بين ممالك اليونان وكان له فى جميعها خدمة فى أهاليها وأكابرها ساعدوه على اجراء مقاصده وفتح بقرب مدينة (فيلبى) معادن الذهب والفضة واستخرج منها كل سنة مبلغا وافرا من المال فيغلب بالدراهم اذلم يستطع ان يغلب بالسلاح وفى السنة الرابعة من حكمه ولدت زوجته (وليباس) ابنا فى مدينة (بلا) وسماه الاسكندر وكلف بتعليمه وتهذيبه ارسطاليس الفيلسوف

وبقرب هذا الزمان نشأت حروب بين اليونان سميت بالحروب المقدسة سببها ان أهل فوسيا وضعوا أيديهم على أرض تابعة لهيكل (أوبلون) فى (دلفوس) حكمت عليهم المشورة الامفكتيونية ان يدفعوا مبلغا وافرا للتكفير عن هذا الذنب فلم يخضعوا لهذا الحكم بل زعموا انهم أحق من غيرهم بتدبير أوقاف الهيكل وصيانتها فاضطربت عند ذلك حروب مدة عشرة سنين بين (فوسيا) و(أتينا) و(اسبارطه) من جهة وطيوه ولوكريا وتساليا من جهة أخرى فعرض (فيلبش) نفسه وسيطا أو مصلحا بينهم وصير وه عضوا من أعضاء المشورة الامفكتيونية خلافا لارادة الأتينيين اذ كان (ديموستين) الخطيب (باتينا) يحذرهم دائما من فيلبش ويريهم ان مقاصده نزع حريتهم واخضاعهم تحت سلطنته

وبعد ذلك أهل (لوكريا) وضعوا أيديهم على أوقاف الهيكل المذكور وأبوا الخضوع للشورة الامفكتيونية فدعت الشورة فيليبش لكى يجرى حكمها غصبا ولما أجابهم متقدما الى بلاد اليونان بجيشه رأى (ديموستين) نتائج عمله متوجه الى اخضاع البلاد فحرض أهل أتينا وطيوه على مقاومته فجمعوا جيشا ولكن هزمهم فيلبش فى واقعة كيرونيه (فى بيوتيا) واستولى على بلاد اليونان واذ كان مستعد المحاربة الفرس قتله بوزانياس أحد أتباعه فى السنة السابعة والاربعين من عمره وخلفه ابنه الاسكندر الآتى ذكره

﴿ذكر الاسكندر الاكبر﴾ ٣٣٦ - ٣٢٣ قم

تولى بعد موت أبيه فيليبش ويعرف فى التواريخ باسم اسكندر الاكبر الرومى ويلقب بذى القرنين (غير ذى القرنين المذكور فى القرآن الشريف) وهو صاحب الفتوحات العجيبة التى خلدت اسمه فى دفاتر مشاهير الرجال ففى أول سنة من حكمه عصت عليه أهل طيوه استحقارا لحداثة سنه فقهرهم وفتحها وباع من أهلها ٣٠٠٠٠ وكذا أطاعته جميع البلاد التى عصت عليه عند موت أبيه من الممالك اليونانية ثم أعلن حرب فارس كما كان أبوه قاصدا ذلك قبل وفاته فقام ومعه أربعين ألف مقاتل وسار بهم قاصدا بلاد فارس وكان ملك العجم وقتئذ دارا الثالث كودومان عازما على كسر شوكة الاسكندر حين علم بقدومه فلاقاه الاسكندر عند النهر المسمى غرانيكوس سنة ٣٣٤ قم ببلاد الاناضول وهزمه وقتل عساكره وفى هذه الوقعة نفسها هجم اثنان من الفرس على الاسكندر عازمين قتله لولا ساعده (كليتوس) أحد أمرائه وبعد هذه الوقعة سلمت له أغلب آسيا الصغرى ثم قام من مدينة (طرسوس) لداعى مرض أصابه زمنا الى ان وفاه دارا بعد هزيمته الاولى بجيش ينوف عن ستمائة ألف مقاتل فلاقاه الاسكندر بجيوشه فى أراضى

سيليسيا (بشمال حلب) فكانت النصرة أيضاً للاسكندر فهرب دارا وعبر نهر الفرات ووقعت امرأته وابنتاه وأمه فى قبضة الاسكندر فأكرمهن وأمنهن على أنفسهن فارسل دارا اليه طالباً ان يفدى نسائه بمبلغ وافر جداً وانه يعقد الصلح معه ويزوجه بابنته ويهب له الاراضى الواقعة بين نهر الفرات وبحر الروم فأجابه الاسكندر ان يسلمه اياهن بشرط اذا جاء بنفسه يطلبهن وبعد هذه الواقعة سلمت له الاقاليم السورية الامدينتى صور وغزه فحاصر الاولى مدة سبعة شهور وفتحها والثانية فتحها وباع من أهلها عشرة آلاف لشدة مقاومة أهلها ثم تقدم الى مصر فسلمت له بدون حرب لشدة كراهتهم للاعجام فعامل الاسكندر أهلها بالعدل والاحسان وأبقاهم على ماهم عليه من عوائدهم الاصلية

وهو الذى اختط مدينة الاسكندرية وجعلها على نسق المبانى المقدونية وذلك سنة ٣٣٢ قم وقد عين بنفسه محل المبانى والهياكل سواء كانت مصرية أو مقدونية وهذا دليل على اباحة الديانة المصرية عنده وجعلها مركز التجارة الشرقية والمغربية فهى الآن كذلك رابط جامع بين تجارة أوروبا وآسيا وافريقا ثم عاد الى آسيا فتقابل مع دارا وانتصر عليه النصرة الاخيرة وهى واقعة أربل (مدينة جهة الموصل) سنة ٣٣١ قم فهرب دارا وقتله أحد أتباعه ثم تقدم الاسكندر الى بلاد الهند وهزم (بوريس) أعظم ملوكها ثم رجع الى مدينة بابل وأراد ان يجعلها تخت مملكة الشرق فأشار اليه منجموها ان لا يدخلها لانه اذا دخلها مات فكذب قولهم فلاسفة اليونان المصاحبين له فدخلها ومكث بها زمناً قليلاً واعتراه مرض الحمة المتقطعة وذلك من انهماكه على شرب الخمور زيادة عن الطاقة ومع ما كان عليه هذا الملك من المجد والشرف كان أيضاً أحمق سريع الغضب فانه قتل القائد كليتوس الذى نجاه فى واقعة دارا الاولى ومات بالحمة المتقطعة التى أصابته فى ذلك الوقت أعنى سنة ٣٢٣ وكانت مدة حكمه ١٢ سنة وعمره ٣٣

خلفاء

﴿خلفاء الاسكندر﴾

ومات الاسكندر ولم يعين خليفة له وكان له ابن ولد بعد موته ببضع شهور وأخ أحمق لا شرف ولا مجد له فصار ايتقلبان على سرير الملك مدة من الزمن ثم قام أتباع الاسكندر وقسموا ممالكه الى خمسة أقسام استولى (أنطيباتيه) على مقدونيا و(أنتيجون) على آسيا الصغرى و(ايمين) (بامالة الالف والميم) على قبادوسيا و(سيلوخوس) على بابل و(بطليموس) على مصر وجعلوا (لفرديكاس) الذى كان قد أعطى له الاسكندر قبل موته خاتمه الرياسة عليهم لكن بعد ذلك أبوا رياسة فرديكاس وأرادوا ان يكون لهم الرياسة المطلقة على أقاليمهم ومن ثم حصلت مخاصمات ومنازعات فاشتد الحرب بين هؤلاء الطمعة فقتل (فرديكاس) فقام (انطيباتيه) ثم (ايمين) وجدوا فى طلب حقوق عائلة الاسكندر ولكن (ايمين) بعد ان انتصر نصرات عظيمة هزمه أخيرا (أنتيجون) وقتله وبعد موته لم تجد عائلة الاسكندر من يقوم بحمايتها ووقعت بين أيدى أعدائها واتبعوها بالقتل حتى أهلكوها ولم يبق منها غير المستضعفين وقبض (أنتيجون) وابنه (ديمتريوس) على زمام أقاليم آسيا فتعصب عليهما بطليموس وسيلوخوس وأحزابهما ووقعت الحروب بينهما فدارت الدائرة فيها على أنتيجون ومن معه بالقرب من مدينة ابسوس (بآسيا الصغرى) سنة ٣٠١ ق م وقتل أنتيجون وأما ابنه ديمتريوس ففر هاربا وكانت واقعة (ابسوس) المذكورة سببا فى انقطاع الشقاق والتطاعن وانقسمت ممالك الاسكندر بعد ذلك الى ثلاثة أقسام الاول مصر وتولاها بطليموس صوتير والثانى سوريا وتولاها سيلوخوس والثالث مقدونيا وتولاها كسانذر

﴿تاريخ اليونان بعد موت الاسكندر﴾

﴿الحزب الاخيوانى وذكر أراتوس﴾

قد انحطت بلاد اليونان جميعها فاستعبدها ملوك مقدونيا فشرعت فى انقاذ نفسها وأول من اجتهد فى ذلك من أهلها الشهير (أراتوس) نخلص مدينته التى ولد بها من الطاغيـة وأراد كذلك انقاذ وطنـه بتمـامه من طغيـان أهل مقـدونيا ولكن كان يتوقف نجاحـه على اتحاد البـلاد اليونانيـة فى الكلمة كما فعلت أيام الحروب الميدية فتسـنى لها طرد الاجانب لكن لمـا كانت مدائن (أشاء) أو (أخيا) يدا واحدة عقد أهلها مع بعضهم المعاهدات لجمع شملهم وعامل كل منهم أخاه على وتيرة واحدة وبالجملة كانت (أخيا) عبارة عن حزب فبث (أراتوس) فى الحزب الاخيوانى روح الحمية وسعى فى ضم بلاد اليونان جميعها الى حزبه فتمكن من ذلك وأنقذ كورنته من حاميتها المقدونية وأدخل فى الحزب جملة مدائن منها (آتينا) وكان ذلك نحو سنة ٢٥٠ ق م

﴿الحزب الايطوليانى﴾

قد اضمحلت مقدونيا بالفتن الداخليـة وصارت هى والحزب الاخيوانى أعداء ألداء للاقوام المعروفين باسم الايطوليـين (بشمـال المورة) الذين كانوا يشنون الغارة دائمـا على أطراف تلك الجهات ويهددونها بالسلب والنهب ثم اجتمعوا فى هيئـة حزب سمى بالحزب الايطوليانى وانتشبت الحرب بين الاخيوانيين والايطوليين انتهت بحصول معاهدة بينهـما وقبل ذلك اراتوس وكانت اسبارطه قد قامت من سـقطتها بعناية أحد ملوكها المدعو (آجيس) الذى نشر أحكام (لوكورغه) ليحيى بذلك وطنـه فابتـدأ بابطال الديون ثم قسم الارض بين الاهالى فغضب لذلك أغنياء اسبارطه وأغروا على قتله ولما تولى كليومين الثالث (بامالة الميم) الملك صمم على تنفيذ مشروع (آجيس) فابتدأ فى تنظيم القوة العسكرية لبـلاد (لقديمونيا) وأراد كسر شوكة الحزب الاخيوانى فقام وهجم على اراتوس وانتصر عليه جملة نصرات ورجع الى لقديمونيا وحبب اليه العزم

فى

فى استرجاع أحكام لوكورغه وشدد فى ذلك ومن ثم عاد لاسبارطه شوكتها القديمة وصار كليومين له الرياسة الملوكية على أغلب مدن المورة فلما شاهد اراتوس ذلك وعرف مقاصد كليومين استنجد بملوك مقدونيا فبعثوا لمساعدته جيشا من المقدونيين والاخيوانيين فانهزم الاسبارطيين بالقرب من مدينة (سيلازيا) (لاكونيا) سنة ٢٢٢ ق م وأما كليومين ففر هاربا الى مصر والتجأ الى بطليموس الثالث ثم قتل نفسه وذلك سنة ٢٢١ ق م

وبعد واقعة (سيلازيا) انتشبت الحروب بين الاخيوانيين والايطوليين حيث كان غرض الايطوليين ان يكون الحكم المقدونى فى أيديهم وسميت هذه الحرب (حرب الحزبيين) فانهزمت الاخيوانيين والتجؤا الى مقدونيا وكان ملكها وقتئذ فيلبش الثالث وفى سنة ٢١٣ مات اراتوس مسموما بامر فيلبش المذكور وبذلك تحكمت يده على بلاد اليونان

(الباب الخامس)

(فى الكلام على مصر تحت حكم اليونان أى زمن البطالسة)

اعلم أن ملوك البطالسة هم ذرية بطليموس السالف الذكر وقد مكثت مصر تحت حكمهم مدة ٢٧٠ سنة وكان مقر حكومتهم الاسكندرية وعدد ملوكهم أربعة عشر بما فيهم كليوبتره التى كانت خاتمة لهذه الدولة ولنذكرهم على الترتيب فنقول

(ذكر الملك بطليموس الاول)

ويلقب باسم صوتير أى المخلص وقد وقعت مصر فى قبضته حينما انقسمت ممالك الاسكندر وكانت مصر أعظم ممالك العالم وأبهجها ولما تحكمت يده فى مصر أحسن التدبير والسياسة واستمال عقول الاهالى وقد أدخل جمهورية القيراوان تحت حكمه لما قامت بها فتنة داخلية وهو

الذى تمم الهياكل والمبانى وصارت الاسكندرية من أعظم مدن الدنيا
فمن ضمن هذه المبانى ضريح الاسكندر الذى خفى الآن عن العيون وظن
انه فى محل بعد فن النبى دنيال عليه السلام ومنارة الاسكندرية التى
أنشأها بجوار المينة البحرية لمنافع التجارات وفوائد السياحات
والمعاملات وهى احدى بنيان العالم العجيب الذى بقى على ممر الزمان
من عجائب الدنيا ومن أنفع مبانى بطليموس المذكور مدرسة الاسكندرية
المسماة بالرواق حيث جمع فيها علوم ذلك الوقت من فلسفيات ورياضيات
وطبيعيات وحكم وآداب فكانت هذه المدرسة موصلة لقصره بقرب
عمود السوارى المشهور وقد جلب اليها علماء اليونان وغيرهم من سائر
البلدان ومامضى على الاسكندرية برهة من الزمن الا وصارت مركز
التمدن والعلوم والفنون ونشأ فيها خزائن كتب ملوكية جمع فيها الكتب
القديمة المعتنى بها وكان له مزيد عناية بالفنون التجريبية حتى كان عنوانه
فى ديوان مقدونيا قابودان الاسطول وكثرت فى أيامه التجارات
والمخالطات مع البلاد البعيدة وقد ذكر المؤرخون ان مصر فى أيامه
كان فى وسعها الاستحضار على مائة ألف من العساكر وأربعين ألف من
الفرسان وعلى ألف مسلح من المناشير والمناجل وكان فى مخزن المملكة
مائة ألف طقم مجهزة من الزرد وكانت بالترسخانة نحو ٣٥٠٠ سفينة
كبيرة وكان مايبقى فى كل سنة من الايراد بعد الصرف ٢٠٠٠٠ كيس
ومات سنة ٢٨٥ ق م

﴿بطليموس الثانى﴾ ٢٨٥ — ٢٤٧ ق م

ويلقب فيلادلفيس سمى بهذا الاسم من باب التهكم والتمسخر لانه كان
يبغض اخوته ويتقصدهم بالقتل وكان سنه وقت تقليده السلطنة
٢٤ سنة وقد سار على سيرة أبيه وقد تفرغ الى تقديم العلوم فهو الذى أمر
القسيس مانيتون المصرى بتأليف تاريخ مصر باللغة اليونانية ثم ترجم
الى اللغة الفرنساوية ثم الى العربية فى عصرنا هذا (الاستاذ عبد الله بك

الشهير

الشهير بابى السعود مدير عموم المكاتب الاهلية سابقا) فجمع المؤلف تاريخها من الدفاتر المصرية والتذاكر القديمة المحفوظة بالهيا كل والمعابد المصرية ولم يبق من هذا التاريخ الا بعض جزئيات وصلت الى الفرنج ضمن كتب المؤرخين وكانت مصر فى عصره أعظم البلاد وقد اعتنى بمعرفة حقائق البلاد فاستكشف داخل بلاد أفريقا وسواحل بحر فارس المعادن والاحجار الكريمة وقد اجتهد فى استكشاف منبع النيل وأرسل لذلك جملة ارساليات واستكشف أيضا السودان والنوبة وجنوب بلاد (مرو) وقد جدد عملية حفر ترعة السويس التى كان شرع فيها من الفراعنة نيخاوس ومن الفرس دارا الاول ففتح هذا الخليج من فرع الطينة بالقرب من تل بسطه عند الزقازيق ووصله الى البحر الاحمر بقرب السويس فى الجهة الشمالية وأرسل كثيرا من الكشافين لاستكشاف بحيزيرة العرب الى بحر الهند وأخذ مساحتها وقد شرع فى بناء هيكل عظيم لزوجته التى هى أخته أيضا وهو أول من أمر بترجمة التوراة من اللسان العبرانى الى اللسان اليونانى ومات سنة ٢٤٧ ق م

﴿والملك بطليموس الثالث﴾ ٢٤١ - ٢٢٢ ق م

ويلقب أيضا أورجيطه (أى المرحوم) لقب بذلك من باب التهكم ولم يمكث زمنا طويلا الا وقد اضطر الى الحرب مع سيلوخوس الثانى ملك الشام واستمرت المشاجرة بينهما أزمانا وسبب ذلك ان سيلوخوس المذكور قتل أخته بعد ان تغلب على ملك زوجها انطيوخوس الثانى فآل الامر بهزيمة سيلوخوس ودخل بطليموس المذكور بلاد الشام واستولى على سواحل آسيا الصغرى وتقدم الى نهر الفرات ودخل أرض الجزيرة وبلاد بابل والعجم والميديين وزحف لغاية بلاد بكتريان ثم رجع الى مصر لداعى الاضطرابات التى حصلت بها فترك هذه الولايات ولم يبق منها سوى فلسطين وسواحل آسيا الصغرى لغاية بوغاز الدردنيل ولما عاد الى مصر وأطفأ نار الفتنة زحف بجيوشه الى بلاد الاتيوبيا فقهر ملك

مملكة مرو واستولى على بلاد الحبش واتسع نطاق مملكته من ينابيع النيل الازرق لغاية بوغاز باب المندب وقد أدخل جزيرة قبرص تحت طاعته وأيضا برقة وليبيا وجلب من هذه الفتوحات غنائم شتى ولما كان غائبا خافت عليه زوجته فنذرت نذرا ان رجع زوجها سالما تكرس شعر رأسها للزهرة فحين رجع وفت بالنذر وكرست شعرها ووضعته فى هيكل الزهرة ومكث بالهيكل المذكور عدة أيام ثم سرقه أحد القسس فأمر الملك بقتل جميع القسس الموجودين بالهيكل فخاف الحراس على أنفسهم فضاهم أحد المنجمين بقوله للملك ان الزهرة قد نقلت شعر الملكة الى السماء ووضعته بين النجوم ومن ثم سمى مجموع من مجاميع النجوم (شعر برنيقا) المعبر عنه بالثريا وهو الذى بنى (المعبد الاكبر) بمدينة (ادفو) وكان فى مدته وجود الفلكى (ايراتوستم) الذى ثبت ثبوت الارض وتحرك الاجرام السماوية واستمر رأيه مدة أربعة قرون أعنى الى ظهور بطليموس الذى كان بمدينة (الفرما) وأثبت رأى ايراتوستم ولم يزل علماء هذا الفن يعتقدونه الى الجيل الخامس عشر حتى جاء العلامة كوبرنيق الالمانى وأظهر حقيقة المسئلة ومات أورجيطه سنة ٢٢٢ ق م

﴿بطليموس الرابع﴾ ٢٢٢ - ٢٠٥ ق م

ويلقب فيلوباطور أى المحب لابيه لقب بهذا الاسم على سبيل التهكم والاستهزاء لانه اتهم بقتل أبيه بالسم وفى عصره خرج عليه انطيوخوس الاعظم ملك الشام يريد بذلك القبض على زمام الاقاليم التى فتحها أورجيطه فتقابلا الجيشان فى مدينة رافيا وهزم الجيش الشامى وفتح فيلوباطور بلاد فلسطين وجزء من بلاد سوريا وكان ضعيف الرأى حيث كان وزيره (سوسيبوس) يدخل عليه الاراجيف والتخوفات التى لا أصل لها واستمال عقله حتى أغراه على قتل أخيه وأعيان دولته وزوجته وأمر أيضا بقتل يهود الاسكندرية حيث منعه (الحاخام) من زيارة بيت

المقدس

المقدس ومات سنة ٢٠٥ ق م

﴿بطليموس الخامس﴾ ٢٠٥ - ١٨١ ق م

و يلقب (ابيفان) أى الماجد تولى هذا الملك وهو ابن خمس سنوات وأقيم عليه أحد وزرائه كفيلا وصار هذا الوزير يرتكب الجرائم والمفاسد وكذا قامت عليه الاهالى وأخذوه واستأذنوه فى قتله وقتلوه مع جميع أحبابه ونقلت الكفالة و ولت الاهالى كفيلا غيره فتغيرت الاحوال فاغار عند ذلك ملك الشام ولكن انتصر عليه ملك مصر بكثرة جنوده

﴿الملك بطليموس السادس والسابع﴾ ١٨١ - ١١٧ ق م

ويلقب أيضا فيلوماطور أى المحب لامه سمى بهذا الاسم تهكما وكان بينه وبين ملك الشام حروب شديدة فانهزم فيها بطليموس وأخذ أسيرا ولما رأت أعيان البلاد ما حصل لملكهم أقاموا أخاه بطليموس السابع فيسكون (البطينى) ولما سمع بذلك ملك الشام ذهب الى الاسكندرية وحاصرها ثم ان اليهود شاعت ان ملك الشام مات فى حصار مدينة الاسكندرية فاضطربت أحوال بلاد الشام فلما علم ملك الشام تلك المسئلة توجه الى وطنه وترك الحصار وعاد بطليموس

فعند ذلك حصل النزاع بين الاخوين فذهب فيسكون الى بلاد اليونان واستعان بهم فحكم له ان يكون واليا على بلاد القيراوان وبرقه فلم يرض فزادوه جزيرة قبرص فغضب بطليموس المحب لامه وانتشب الحرب بين الاخوين فغلب بطليموس محب أمه أخاه فيسكون وأخذه أسيرا ثم عفا عنه وزوجه بنته كليوبتره الصغيرة

﴿بطليموس الثامن﴾ ١١٧ - ١٠٧ ق م

فكان ملكا على القيراوان ولما سمع بموت أخيه فيسكون تزوج باخته كليوبتره التى كانت زوجة أخيه المتوفى وذبح يوم عقده ابنها على حجرها ثم تزوج بابنتها أيضا وانهمك على اللذات والمعاصى فبغضته الرعية

ففرهاربا الى جزيرة قبرص وخاف ان يمتلك ابنه المملكة فارسل اليه ولما حضر عنده أمر بذبحه ووضعه بزنبيل وأرسله الى زوجته كليو بتره ولما تطورت ما حصل بابنها جهزت عساكر وتحاربت مع عمها الذى هو زوجها فهزمها وتولى على مصر ثانيا

﴿بطليموس التاسع﴾ ١٠٧ ـ ٨٨ ق م

ويلقب أيضا بالارقط لانه كان له علامة فى وجهه وكان الملك مبغوضا عند أمه لانه كان عازما على قتلها بالسم فقومت عليه الاهالى ففرهاربا الى جزيرة قبرص وأخفى نفسه فجاءت أمه وألبست التاج لاخيه الاصغر المدعو الاسكندر الثانى

﴿بطليموس العاشر﴾ ٨١ ق م

ومكثت أمه تحاربه وهو فى جزيرة قبرص فكانت تارة تغلبه وتارة يغلبها ثم قتلها ابنها الاسكندر المذكور وأراح العباد منها ونبش قبر الاسكندر الاكبر وأخذ التابوت الذهب الذى كان مدفونا فيه ووضع تابوت بدله من البلور فلذا بغضته الاهالى وأحضروا أخاه بطليموس الزامر ملكا محل أخيه ومات سنة ٨٠ ق م

﴿بطليموس الحادى عشر﴾ ٨٠ ـ ٥٢ ق م

ويلقب بالزامر سمى بذلك الاسم لتولعه بسماع المزمار وكان بينه وبين أخيه الاسكندر اضطرابات عظيمة وحوادث جسيمة الى ان مات الاسكندر سنة ٨٠ ق م ولما انفرد بطليموس الزامر بالحكم تعاهد مع بومبيوس ويولص قيصر ملكار وما ودفع لهما مبلغا جسيما وتحصل على هذه الاموال بزيادة الجزية فبغضته الاهالى ففرهاربا من مصر ثم عاد مع جيش رومانى وقتل الامراء وأعيان مملكته واستولى على أمتعتهم

﴿بطليموس الثانى عشر والثالث عشر وكليو بتره الكبيرة﴾

تولى بطليموس الثانى عشر على مصر سنة ٥٢ ق م وهو قاصر مع أخته

كليو بتره

كليو بتره فبغضها الاهالى فهربت الى الشام و بقى بطليموس الثانى عشر حاكما وحده وفى هذه المدة قامت فتنة بين ملكى روما وهما يولص قيصر وبومبيوس قيصر ولما انهزم بومبيوس فر الى مصر واحتمى عند بطليموس الثانى عشر فما كان منه الا ان قتله و بعث رأسه الى يولص قيصر فشق عليه ذلك الامر وامر باحضار بطليموس الثانى عشر وأخته كليو بتره وحبسه عنده فالتمس أهل الاسكندرية من يولص قيصر ان يرسل لهم بطليموس ليكون حاكما عليهم ولاجل ان ينتقموا من كليو بتره فامتنع من ذلك فوقع الحرب بين أهالى الاسكندرية والملك يولص قيصر فغلبوه وأرادوا ان يأخذوا سفنه فاحرقها بيده أيضا واشتعلت نيرانها من البحر حتى وصلت الى القصر الملوكى ومنه اتصلت الى كتبخانة الاسكندرية ثم ان مدينة روما لما استشعرت بذلك أرسلت الى يولص قيصر عددا عظيما من العساكر فانتصروا على المصريين و بعد ذلك اطلق لهم يولص قيصر بطليموس الثانى عشر ولما خرج من عنده جهز عساكر بحرية فانهزم امام خصمه فأخذه وقبض عليه وأغرقه هو وعساكره فى النيل وعاد يولص قيصر الى بلاده سالما سنة ٤٨ ق م وأمر يولص قيصر بطليموس الثانى عشر وكليو بتره ان يحكما بالاشتراك ومات بطليموس مسموما سنة ٤٤ ق م فتزوجت أخته بانطينيوس ملك روما فكان له شريك فى الملك يدعى اقطاوس فحصل بينهما مثل ما حصل بين يولص قيصر و بومبيوس فانهزم انطينيوس ورجعت كليو بتره من الشام الى مصر وأرسلت لزوجها تعلمه انها قتلت نفسها فلما بلغه الكلام قتل نفسه ودخل اقطاوس مصر ولما استشعرت بذلك قتلت نفسها بثعبان وقيل انها قتلت نفسها حينما لم يقبل اقطاوس ان يتزوج بها وذلك سنة ٣١ ق م ومن ذلك الوقت صارت مصر اقليما رومانيا

(الباب السادس)
(فى تاريخ قدماء الرومان)

﴿تأسيس مدينة روما﴾

اعلم أن الذين أسسا مدينة روما هما (روملوس) و(ريموس) من سلالة ملوك (البلانغ) سنة ٧٥٣ ق م ووضع هذه المدينة على نهر التبر ثم جعلاها بعد ذلك تخت الملكهما ثم قتل (روملوس) أخاه (ريموس) وانفرد بالحكم واشتغل بالجهاد والحروب مع من جاوره من الامم لاسيما السابينيين فانه قتل رجالهم وسبى نساءهم وأدخلهم تحت طاعته ثم قسم الاراضي بين رعاياه وأسس مجلس مكون من مائة عضو وسماه مجلس السناتو (أي مجلس الاعيان) ليقوم بخدمة المملكة وقسم الاهالى ثلاثة أقسام أشراف الناس والشواليه وهم الذين يخرجون الى الحرب بخيولهم وفقرائهم وعامتهم ثم تجبر وتمرد فقتله أرباب المجلس وأشاعوا أنه رفع الى السماء فعبدوه وسموه (كيرينوس) وذلك سنة ٧١٦ ق م

وبعد موت (رملوس) بقي التخت بلا ملك نحو سنة وكان الحكم فى هذه الفترة لاعضاء المجلس ثم اتفق أهل المدينة على تولية رجل يدعى (نومابومبليوس) ملكا عليهم فسار فيهم سيرا حسنا واجتهد فى تهذيب أخلاقهم ورتب لهم محافل دينية وأسس طائفة الرهبان الوستالية أى لعباده الاله (وستا) ومات بعد ان حكم ٤٣ سنة وذلك سنة ٦٧٢ ق م

ومن ملوك روما أيضا تركان الثانى الملقب بالمتكبر وهو السابع من ملوكهم جلس هذا الملك على تخت المملكة قهرا عن أهل المدينة حينما قتلت زوجته (توليا) أباها سيرويوس توليوس ونفى رؤساء المجلس السناتو وجعل معيته رجالا أغرابا وجعل على الاهالى ضرائب مختلفة فاذعنوا له وأدوها اليه ثم ان ابنه سكستوس فحش بامرأة تسمى لوقريس فقتلت نفسها وأوصت زوجها ان يأخذ بثارها وعند ذلك بلغ نفور قلوب الاهالى منه منتهاه فانتهز الفرصة غونيوس بروطوس وكان الملك (تركان) هذا قد قتل أباه وأخاه فحرض أهل المدينة على العصيان

واشهار

واشهار السلاح ولم يكن الملك (تركان) وقتئذ بالمدينة فاجمعوا على نفيه مع عائلته مدة حياته وابطال السلطنة الملوكية ونشروا فى ذلك قرارات وذلك سنة ٥٠٩ قم

﴿تأسيس الجمهورية الرومانية﴾

وبعد طرد تركان سنة ٥١٠ قم ونحو وجه من المدينة شرعوا فى تأسيس الحكم بكيفية جديدة فاجمعوا على عقد جمعية من مشاور الفرق المدينية لانتخاب حاكمين أى قنصلين لاجراء الاحكام العليا فكان سطوتهما كسطوة الملوك الا انهما لا يحكمان الا سنة واحدة فوقع الانتخاب أولا على بروطوس وقلتان زوج لوقريس المذكورة فلم يعد على الامة من هذه التغييرات فائدة لانه بعد ان كان الظالم واحدا صار متعددا وصارت أهل المدينة حزبين أغراضهما مختلفة أحدهما الاشراف وغرضهم ان يكون الحكم لهم والثانى الرعاع ورغبتهم ان يكون لهم دخل فى الحكم ومكث تركان بعد طرده يحارب أهل المدينة مدة مديدة من الزمن فلم ينجح وقيل انه فتح المدينة لكن تركها العصيان رعيته

﴿الشقاق الداخلى بين الرعاع والاشراف﴾

لما صارت الحكومة جمهورية سطت يد القوى على الضعيف وتجاهر بعض الاهالى بالعصيان فحصل بروما نزاع عظيم بين رعاع الناس وأشرافهم بسبب معاملة الاشراف لهم من شدة الظلم والصعوبة فى الحكم فخرجت الرعاع وتركت المدينة الى جبل صغير مجاور لها يسمى الجبل المقدس فلما شاهد ذلك مجلس السناتو التزم بان ينتخب قاضيين يقومان بالمدافعة عن حقوقها الاجل تهديد تلك الامة فصار بعد ذلك قاضيان نائبان عن الامة وصار الحكم فى أيديهم يتزعزع كما كان فى يدى مجلس السناتو وانتهى أخيرا بتفريق الجمهورية وشطاطها وبعد مضى زمن قليل قالوا على حسب ما بدا لهم من رأى العين ان لا يحكمان بالقوانين

الموضوعة فى الاصل الا بعد اضافة بعض أحكام أخرلها ولاجل نموذلك
الامر أرسلوا رسولان الى مدينة أثينا لاحضار قوانين سولون وعند
رجوع الرسولين من تلك المأمورية كلف عشرة رجال من الاشراف
بتحرير تلك القوانين وأطلقوا عليهم (جمعية انتخاب القوانين) فعملوا
ما أمروا به ولكن درجوا ماليس هو مدون فيه من الظلم والعدوان
فقامت عليهم الامة لما ظهر لها من ظلمهم وجورهم وطردوهم وأما
المسيو (أبيوس كوديوس) الذى كان فاتقا فى الظلم فكان عقابه الموت
وبعد ذلك حصل بين هاتين الامتين معاهدات عظيمة أهمها عقد الزواج
بينهما وبعد مضى ٧٠ سنة حصل من أحد قضاة الامة المسمى سيسينوس
ستولون هيجان عظيم بقوله ان القانون لايجوز لاى وطنى ان يستأجر
أكثر من ٥٠٠ فدان من الاراضى الميرية ولابد ان أحد القضاة يكون
من أصاغر الناس (أى من عائلة فقيرة) فلم يقبل منه ذلك الا بعد مضى
عشر سنوات أى بعد انقطاع الشقاق الداخلى

وفى سنة ٣٦٦ ق م كان أول قاض فى البلد هو سيكنيوس من أسافل
الناس وأخيرا فان صحة أقوال ذلك القانون تم قبولها بواسطة رعاع
الناس بشرط ان يستحقون ألقاب الشرف أو رؤساء الديانة وقد انقطع
من وقتئذ الشقاق الداخلى من تلقاء نفسه الذى جعل روما منذ مدة
مديدة فى اضطراب عظيم وتقدمت فى فتوحاتها من ذلك الوقت تقدما
لايدرك العقل سبيل كنهه

﴿اغارة الغول على روما﴾ سنة ٣٩٠ ق م

ولما كانت الحرب عند الرومانيين من أعظم الوسائل لاتساع مملكتهم
تقدم عندهم هذا الفن واشتهروا به وحيث كانت مصاريف الحرب فى
أول الامر على الاهالى فكانت أيامه قصيرة وكانوا اذا مضى عليهم فى
الحرب عشرون أو ثلاثون يوما قعدوا عنه وانصرفوا الاشغالهم فأشار
مجلس السناتو بترتيب ماهية للعساكر فقبلت الاهالى منه ذلك وعدوه

احسانا

احسانا وفى ذلك الوقت ابتدأت شوكة الجمهورية فى الظهور لدوام جيوشها تحت السلاح ولولا الوسائل التى بها جزالرأساء العسكرية تحت السلاح لما نجحوا فى واقعة مدينة (ويبس) التى مكثوا فى محاصرتها عشر سنين وكان الفخر فى هذه المدينة التى هى قرينة مدينة روما لكاميل (احد الجزالات الرومانية) وذلك قبل المسيح بنحو ٤٠٥ سنة فكوفئ هذا الرجل الشهير بالنفى لانه اتهم ظلما وعدوانا باخفاء جزء من الاموال المغتنمة من المدينة المذكورة فلما حكم عليه بالنفى ذهب الى الادرياتيين وأقام عندهم وفى ذلك الوقت هجم جيش عظيم من الغول (وهم قدماء الفرنساويين) كان عبر جبال الالب تحت قيادة (برينوس) وأتلف كلما مر به وأفنى الجيش الرومانى قريبا من نهر الاليا ودخل روما وكان قد تركها أهلها وحرقت المدينة وذلك سنة ٣٩٠ ق م وكان مانيليوس فى ذلك الوقت انضم الى بعض شبان الرومانيين وتحصن معهم فى قلعة الكابيتول فسد الغول طرقها ومسالكها وضيقوا عليهم ودفعهم مانيليوس مرارا فلما بلغ كاميل ماحل باهل وطنه نسى ما كان وقع منهم فى حقه من الاساءة وخرج من عند الادرياتيين لمساعدة وطنه فقلده مجلس السناتو (برتبة الدكتاتورية) (وهى الامر المنفرد بالحكم) فقيل انه حاربهم وقطع دابرهم ولم يبق منهم من يبلغ خبرهم لاهل وطنه فكان كاميل ومانيليوس هما اللذان أنقذا وطنهما من الغول الا ان طمع مانيليوس كان سببا فى القائه من أعلا قلعة الكابيتول

﴿الحروب القصصية﴾

﴿الحرب الاول﴾

قد ذكرنا فيما تقدم أن قرطاجنة قد أسسها جملة من المهاجرين الصوريين سنة ٨٦٩ ق م وكان الرومانيون قد عقدوا جملة معاهدات تحالفية وتجارية مع أهل قرطاجنة ثم أن كلا من هاتين الامتين كان متطلبا

الاستيلاء على جزيرة سيسيليا فصار ذلك منشأ لوقوع الشقاق بينهما فلما استولى المامرتينيون على مدينة مسينا وهي أحد مدن تلك الجزيرة حاربهم هيرون ملك سيراقوزة (بالجزيرة عنها) فاتى القرطاجيون وأعانوهم عليه الا أن المامرتينيين لخوفهم من عدوهم هيرون المذكور وغدر القرطاجيون لهم دخلوا في حماية روما وفي سنة ٢٦٤ ق م ذهب القنصل أوبيوس قلوديوس الى سيسيليا وكسر القرطاجيين والملك هيرون فتعصب الفريقان على روما فاقتضى الحال محاربة الرومانيين مدينة قرطاجنة التي كانت لها الشوكة القوية والمكانة العلية عند من جاورها من الامم لاسيما الملاحة ولم يكن للرومانيين وقتئذ قوة بحرية فصنعوا مراكب حربية وتولى القنصل دويليوس قيادة الدونانمة الجديدة وفاز بنصرة عظيمة على القرطاجيين وهذه أول واقعة بحرية حصلت من الرومانيين وانتصروا فيها واستولوا على جزيرتي قورسة وسردينيا

وبعد ذلك توجه أحد الجنرالات الرومانية المدعو ريجولوس مع جيش الى قرطاجنة الا أن كزنتيب اللقدعوني الذي كان قد أتى لمساعدة المدينة المذكورة هجم على ريجولوس وكسره وأخذه أسيرا ووضعه في الحديد واستمرت الحرب الا أنها كانت متراخية ودولا بينهم وقيل أن القرطاجيين عذبوا ريجولوس عذابا شديدا حتى مات ثم فاز الرومانيون بنصرة عظيمة قريبا من جزائر أغاته تحت قيادة القنصل لوتاسيوس سنة ٢٤٣ ق م والتزم القرطاجيون بدفع جزية سنوية لروما وهذا هو الحرب الاول القصصي الذي مكث مدة ٢٢ سنة

﴿الحرب الثاني﴾

﴿وذكر أنيبال وكورنيليوس سيبيون﴾

واستمر القرطاجيون يدفعون الجزية للرومانيين الى أن نشأ فيهم انيبال

احد

أحدمشاهيرجنرالاتها وقتئذعدوّللرومانيين حرّض أهل بلاده على حربهم فشرعوا فى محاربة ساجونتا احدى مدن أسبانيا وكانت هذه المدينة حليفة روما فخرقها أنيبال وصيرها رمادا واجتاز جبال بيرينيه ونهر الرون وجبال الالب وذلك سنة ٢١٨ قم فهزم ثلاثة جيوش رومانية وأعظم هذه الوقائع وقعة (كانه) سنة ٢١٧ قم فقتل فيها القنصل اعليوس ٧٠٠٠٠ من العساكر الرومانية الا أن هذه الواقعة أفقدت القرطاجيين عساكر كثيرة فذهب بعد ذلك الى جهة (كابو) التابعة لبلاد قبانية فلبنت لذات الجهة المذكورة طباع عساكره فنسى الرومانيون الشقاق الداخلى وجمعوا جيوشا جديدة وصار بذلك انقاذروما وفى أثناء ذلك الوقت فتح مارسيلوس مدينة سيراقوزه سنة ٢١٢ قم واشتهر سيبيون فى أسبانيا وطرد القرطاجيين من جزيرة اسبانيا ولما عاد الى روما أراد التوجه والهجوم على أفريقا فقبل منه المجلس وفى السنة الثانية أزعج قرطاجة بجيشه المهول فدعت من ايطاليا انيبال لمعاونتها الا انه كان لم يتيسر لاحد مقاومة هذا الشهم الرومانى فهزم انيبال فى (أودية زاما) سنة ٢٠٢ ولما غلب أنيبال ومن معه نصح أهالى مدينته بقبولهم الصلح من عدوهم حيث لم يتيسر لهم غلبه بعد ذلك وأما أنيبال فانه خرج من بلده وذهب يبحث فى غير تلك البلاد على من يكون عدوللرومانيين وأما قرطاجنة فضرب عليها الجزية وهذا هو الحرب الثانى القصى

﴿الحروب الاخيرة بين الرومانيين وأهل مقدونيا والشام﴾

ولما أمد فيليش الثالث ملك مقدونيا أنيبال بالامدادات الحربية جرد الرومانيون عليه التجريدات الحربية للانتقام منه وانضموا الى اليونان أعدائه وهجموا على مقدونيا تحت قيادة القنصل (فلامينينوس) فهزمه بالقرب من مدينة سينوسيفاله (بتساليا) فالتزم هذا الامير بتحمل مشارطة صلح موجبة لذله وحقارته وباعطاء دمتريوس أحد

أولاده رهينة عند الرومانيين وذلك سنة ١٩٦ ق م
وفى سنة ١٩١ ق م ابتدأت الحروب بين الرومانيين وانطيوخوس الاكبر ملك الشام الذى كان قد التجأ اليه أنيبال وأيضا كان قد قام لمساعدة الايطوليين ببلاد اليونان فهزمه الرومانيون فى مضايق ترموبيل وفر هاربا الى آسيا الصغرى فتبعه القنصل (لوسيوس سيبيون) أخو سيبيون الافريقانى وانتصر عليه أيضا بالقرب من مدينة مانيزيا سنة ١٧٩ ق م فالتزم الملك المذكور ان يترك للرومانيين جميع أقاليمه التى بآسيا الى جبل الطور فأخذ الرومانيون منها أموالا جسيمة ولقب سيبيون المذكور بالاسياتيق.
وفى سنة ١٧٠ ق م جد بيرسى ابن فيليبش الثالث فى التخلص من رق الرومانيين فغلبه القنصل (بول اميل) فى واقعة بيدنا (مدينة بمقدونيا) وبعث به أسيرا الى روما ومعه جماعة من أكابر اليونان وكان من ضمن هؤلاء الاسراء المؤرخ الشهير (بوليب) وبعد ذلك ببضع سنين قام ابن بيرسى المذكور وأشهر لواء العصيان لكنه هزم امام حصن ميتيليوس وصارت مقدونيا من ذلك الوقت اقليما رومانيا

﴿ذكر الحرب الثالث﴾

ولما أغار (ماسينسه) ملك نوميديا (بلاد الجزائر) على أراضى قرطاجة الذى كان يهددها بالهجوم دائما فترتب على ذلك مشاجرات ألزمت مجلس السناتو بارسال رسل لازالة هذه المشاجرات حيث كان هذا الملك حليف روما وكان من ضمن الرسل المذكورين (قاتون) فلما رأى هذا الجنرال وسائل الاستعداد عند القرطاجيين رجع الى روما منزعجا وحرض أهل بلاده بالتخلص من كل خوف يخشونه فى المستقبل وختم كلامه بقوله يلزم هدم قرطاجة فتولى سيبيون اميليان قيادة الجيش الرومانى وكانت الاوامر التى صدرت له عارية عن الشفقة بالكلية فلما

رأى

رأى أهل قرطاجنة انه لا ناصر ولا مانع لهم من أعدائهم دافعوا عن أنفسهم بكل ما في وسعهم من الحمية الا أنهم فترت قواهم من كثرة عدد عدوهم وأخذت المدينة قهرا وسلمت ليد اللهيب فبقيت النار سبعة عشر يوما وهدمت جميع ديارها وذلك سنة ١٤٦ قم ولقب سيبيون بجده بالافريقاني لكونه تمم الحرب الثالث القصصى

﴿الجرا كيين﴾ من ١٣٣ ـ ١٢١ قم

فلما تمت الحروب الخارجية وقع الشقاق بين أهالى المدينة فكان يرى في روما جم غفير من الفقراء لا يملكون القوت الضرورى وجم آخر يملك أراضى كان من الواجب أن تكون تحت يد الجمهورية فشرع رجلان مشهوران بمعارفهما وهما طيبريوس جراكوس وكيوس جراكوس أولاد كورنيليا بنت سيبيون الافريقانى على أن يحاميا عن الاهالى ويغرسا شجرة العدل والاحسان ليدثر بذلك آثار الظلم والعدوان وكان طيبريوس قد استحصل على نيابة الاهالى فامر بنشر قانون الفلاحة وصار يساعد الفقراء في أمرهم هذا ومن ثم كثرت أعدائه فصار قريبه سيبيون نازيكه مقدم الفرقة المضادة له وأغار على محل اجتماعه بالامة وكانت الامة مجتمعة هناك فقتل طيبريوس من شدة الضرب مع ثلثمائة من أحزابه وذلك سنة ١٣٣ قم

وأما كيوس جراكوس فانه مع ما حصل لاخيه من القضاء والقدر توظف مكانه وسلك طريقته فكانت عاقبته مثل عاقبة أخيه وذلك أن أوبيموس الذى كان من أعدائه لما تقلد بالقنصلية قام على جماعته وقتل منهم ثلاثة آلاف وكان من جملتهم كيوس جراكوس المذكور وألقى رممهم في نهر التبر وذلك سنة ١٢١ ومن ثم انتصرت أشراف الناس لكن بئس ما فعلوه

﴿الحروب الداخلية بين ماريوس وسيلا﴾

﴿وذكر ميتريدات﴾

ولما اشتهر ماريوس على ليوغورتا ملك نوميديا وأيضا على الجيشين العظيمين من السمبريين والطوطونيين المتوحشين الذين كانوا قد شنوا الغارة على أطراف ايطاليا الشمالية بغضه سيلا فاتحد ماريوس مع أرباب الفتن والفساد لتنزع الحكم من يد الاشراف وتقلها لايدى العامة حيث كان هو من رعاع الناس وأسافلهم وسعى هو وحزبه فى عزل سيلا فخرج الامير الاخير وعساكره على روما سنة ٨٧ ق م فولى ماريوس ومن معه هاربين ثم توجه سيلا لمحاربة متيريدات الاكبر ملك بونت بآسيا الصغرى فقويت قلوب حزب ماريوس فاستولوا على روما ثانيا وأحضر ماريوس الا أنه تجاوز الحد فى الظلم والقساوة وقتل جميع أحزاب سيلا وقلد نفسه بالقنصلية وتوفى وهو فى أعظم شوكة وسطوة الا انه لما بلغه نصرات سيلا على ميتريدات كدر عليه آخر أيام حياته وعاد سيلا الى ايطاليا بجيشه ودخل روما وهو ظافر بأعدائه الا انه دخلها خاليا من الرأفة والشفقة كما كان ماريوس كذلك فلم يقاومه أحد وأعطى لعساكره أموال القتلى وجمع لنفسه جميع الوظائف فانتزع منه مجلس السناتو وقلده بوظيفة ولاية الامر الداعية وذلك سنة ٨١ ق م ثم تنازل عن الحكم ومات بعد قليل

﴿حكومة الثلاثة رجال الاولى﴾

﴿والحروب الداخلية بين يولص قيصر وبومبيوس قيصر﴾

ولما مات كراسوس شريكهما فى الملك واشتهر يولص قيصر (سيزار) بفتح بلاد الغول فحقد عليه بومبيوس قيصر (بومبيه) وأغرى المجلس عليه حتى نزع منه رياسته الا ان يولص قيصر المذكور كان قد أحدث له بروما حزبا عظيما ومع ذلك فان الجيوش التى قادها مدة مديدة من الزمن كانوا محبين له فامتنع من الامتثال لامر مجلس السناتو واشهره فى

الحال

الحال عدواً عمومياً وأمر بومبيوس بالقيام بملاحظة المملكة وذلك سنة ٤٩ ق م فخرج يولص قيصر على روما ولما دنى منها هرب بومبيوس الى مقدونيا فتبعه خصمه فيها فاقتضى الحال لمعركة قاطعة لهذا المشكل فحصل ذلك فى أودية فرساله وذلك سنة ٤٨ ق م فانتصر عليه يولص قيصر وفر هارباً الى بطليموس الثانى عشر ملك مصر الذى كان له الفضل عليه حيث ساعده فى توليته ملك مصر فقتله هذا الملك الخائن وقيل ان يولص قيصر لما بلغه هذا الخبر لم يستطع أن يحجز دموعه وتم الامر كما تقدم ثم توجه الى آسيا لمحاربة فرناس ابن ميتريدات وانتصر عليه ومحى آثار حزب بومبيوس من الدنيا وتقلد بمنصب الدكتاتور الدائمى (أى الذى لا يعزل) وحكم بغاية العدل والانصاف وعفى عن أعدائه ولكن تعصب عليه جملة من الجمهورية فلما بلغه هذا الخبر تعند ودخل المجلس فى اليوم الذى كان قد اجتمع فيه المتعصبون على قتله فضربوه ثلاثة وعشرين خنجراً وذلك سنة ٤٤ ق م

﴿حكومة الثلاثة رجال الثانية﴾

﴿وذكر واقعة اكسيومه﴾

ولما قتل يولص قيصر حصل عصيان مهول بين الامة وحوادث جسيمة تسبب عنها التجاء مرك أنطون الى ليبيدوس رئيس الغول القاطنين وراء جبال الالب وأما أقطاوس (أوكتاف) وارث الدكتاتور المقتول لم يكن ابنه وانما كان متخذه ابناً لما رأى ان اعتبار روما أخذ فى الانحطاط فذهب الى أنطوان وليبيدوس وأشركهما معه فى الحكم فبدؤا بتشتيت جميع أعدائهم وجرى الدم فى أطراف روما وكان يعلق فى المحل العمومى صبيحة كل يوم قوائم طويلة باسماء من صدرت الاوامر بقتلهم فلما تعبت القضاة الثلاثة من الامر بالشنق والانتقام ختموا ذلك بقتل بروطوس الذى كان موجوداً فى مقدونيا ثم ان الاتفاق بينهم

لم يطل وذلك ان اقطاوس ابتدأ بنفى ليبيدوس وحكم هو وأنطوان بالاشتراك مع بعضهما ثم قسم المملكة بينهما واكتفى اقطاوس بامر المغرب وأنطوان بامر المشرق ولما تنازل أنطوان عن الاقاليم الرومانية الشرقية لمرآنه كليوبتره ملكة مصر فقام اقطاوس وأعلن حرب أنطوان الذى كان نسى نفسه من وجوده عند كليوبتره التى دهشته محاسنها فانهزم امام خصمه فى واقعة بحرية قريبا من مدينة اكسيومه (فى الشمال الغربى من بلاد اليونان) وذلك سنة ٣١ وقتل أنطوان وكليوبتره نفسهما كما تقدم ذلك ودخلت مصر تحت حكم الرومان

﴿الباب السابع﴾

﴿فى تاريخ مصر تحت حكم الرومان﴾

ولما انفرد اقطاوس بالحكم لقب نفسه باغسطس قيصر وأبطل تأثير الجمهورية ولم يبق لها الا الاسم فقط لان أغسطس قيصر كان مطلق التصرف والحكم ولما صار ملكا تشبث بالعدل مع انه قبل توليته كان ذا قساوة ثم شرع فى ترتيب القوانين العدلية لراحة الرعية فرغبت فى حكمه ممالك الشرق وكان العامل من طرفه على مصر اليوس غالوس فاجتهد هذا العامل فى اصلاح ما أفسدته يد الفتن فى آخر حكم البطالسة ثم عزله أغسطس لداعى انه رحب باعدائه المنفيين من روما وولى مكانه بطرونيوس ففى مدته صدرت اليه الاوامر القيصرية بمحاربة بلاد العرب فما أمكنه اطاعتها لداعى صعوبة أقطارهم ولما كان هذا النائب غائبا ببلاد العرب هجمت على مصر ملكة السودان المسماة قنداس واستولت على أقاليم الصعيد فحين رجع هزم السودانيين شر هزيمة وضرب عليها الجزية وصيرها تابعة لبلاد روما وكان العامل من طرف أغسطس قيصر على أمة اليهود هو هيرودوس الذى فى عصره ولد المسيح عيسى عليه السلام ٦٢٢ قبل الهجره فأراد قتله هذا العامل

فأخذته

فأخذته أمه السيدة مريم ويوسف النجار وهربت الى مصر ومكثت مدة سنتين وكانت ولادته فى بيت لحم (بالقدس) ثم عادت الى الشام ونزلت بمدينة الناصره وبها سميت النصارى وكان فى ذلك الوقت مات هذا العامل ومات أغسطس ١٤ م فكانت مدة حكمه ٤٣ سنة غير رياسة الجمهورية وفى عصره وفد على مصر الجغرافى استرابوان اليونانى ووصفها وصفا عجيبا

﴿ذكر الامبراطور طيبريوس بن أغسطس﴾

وكانت مصر فى أيامه سعيدة الطالع لم تتنازل عن بهجتها ولكونه كان قاسى القلب على أكابر وما كان لا يسوغ لحكام أقاليمه بظلم الرعية أصلا وهو الذى بنى مدينة طبريه بالشام وفى عهده رفع المسيح عيسى عليه السلام الى السماء وكان هو الذى أمر بتسليمه لليهود كى يصلبوه (والقصة مشهورة) وكان قد تعدى قبحه ان قتل جميع أقاربه وأصدقاءه ومن كان محترما من الاهالى وكان المساعد له سيجان وزيره فكسا مدينة روما ملابس الحزن وذهب الى جزيرة كابريه (فى مدخل خليج نابولى) وانهمك على اللذات والمعاصى الى ان مات سنة ٣٧ م

وتحت حكم كاليغولة تكاثر ورود بنى اسرائيل الى مصر وأرادوا أن يتمتعوا فيها كما كان ذلك زمن البطالسة حيث كان لهم علاقات مع المقدونيين فأمرهم عامله على مصر بدخول تمثال الامبراطور فى كنائسهم ومن يمتنع من ذلك ولم يؤد له حق الاله على المعبود عذب عذابا شديدا فذهب فوكون أحد علماء ذلك العصر الى روما ليترافع عن حقوق أبناء وطنه فلم يعد من سفره فائدة وكان أقسى قلبا من طيبريوس وأخف عقلا منه حتى انه قلد حصانه بوظيفة القنصلية

ومن ابتداء حكم الامبراطور كلود الذى خلف هذا الامبراطور لغاية حكم الامبراطور ويسبيزيان لم يحدث بمصر أمور مهمة تستحق الذكر وفى عصر الامبراطور الاخير حصل مصاب عظيم سلادا يطاليا أورث

المملكة هما وغما وذلك ان جبل النار المسمى فيزوف حصل فيه فوران فابتلع مدينتي هيرقولانوم وبومبي وشوب الحريق معابد كثيرة فى روما ومكث بها ثلاث أيام ثم أعقب ذلك طاعون أهلك اناسا كثيرين

فتح تيتوس عاشر امبراطورات روما مدينة بيت المقدس وعمر هيكل الامبراطور نيليسين الذى كان بمحل يعرف باسم (تل اليهودى) وفى نصف القرن الثانى من التاريخ المسيحى أغار على مصر والنوبة أمم متبربرة كانوا على شواطئ البحر الاحمر فقتلوا العباد وأحرقوا البلاد ودمروا الهياكل والمعابد

وفى زمن الامبراطور تراجان استولى الرومانيون على بلاد العرب النباتيين وأخذوا مدينة (بتره) وزخرفوها ببانى على نسق المبانى اليونانية باقى آثارها الى الآن وحق على التاريخ ان يلوم عليه على ماوقع منه من التسلط فى حق النصارى وفى ذلك الوقت نقصت مياه الترعة التى كان فيها تل بسطه وتصب بالبحيرات المرة التى كان حفرها بطليموس فيلادلفيس فأنشأت ترعة أخرى فمها بالقرب من مصر القديمة (بابيلون مصر) وتصب بالبحر الاحمر بالقرب من القرية المسماة قديما بالقلزم (السويس الآن) وتوفى تراجان فى سيسيليا فاختار عساكر الشام قريبة ادريان وصدق مجلس السناتو على ذلك فأخذ بالسياحة فى جميع ممالكه وفى أيامه عصت عليه أمة اليهود فطردهم من فلسطين وتفرقوا فى البلاد وفى زمنه وعصر انطونين ومرك أوريل كانت بلاد مصر فى هدو وراحة والامبراطور الاخير هو الملقب باسم (الفيلسوف) لانه كان فيلسوفيا علما وعملا ولم يمنعه من يقوم بواجب المملكة فانه انتصر مرارا على متوحشي الجرمانيين وكانت جيوشه من النصارى ومن ثم عاملهم بالعدل والانصاف وتوفى مرك أوريل سنة ١٨٠ م وفى ذلك العصر كان وجود الجغرافى بطليموس صاحب الكتاب المجسطى الشهير وكان بمدينة الفرما

وفى

وفى عصر الامبراطور غاليان كان قد لحق الاسكندرية الخراب التام
وأشركه فى الملك شيخ عربى يدعى (أودينه) الذى هزم الفرس شر هزيمة
وبعد موت العربى قام بالامر بعده امرأته المسماة (الزباء) التى أتت
الى مصر ولم يمكنها فتح مدينة الاسكندرية الا بعد موت قلوديوس الذى
كان قد أشهر نفسه امبراطور مدينة الاسكندرية وكان مقر حكومتها
مدينة البالمير (بالشام) ثم هزمها الامبراطور أوريليان وحملها الى
مدينة (ايسه) وأحد أتباعها المدعو فورموس الشامى أثار فتنة بالوجه
القبلى كانت سببا فى عصيانه على أوريليان فبذل همته الامبراطور
المذكور وأطفأ نار تلك الفتن وقتل الشامى المذكور وذلك سنة ٢٧١ م
وفى زمن الامبراطور دقلطيانوس الذى حكم (من ٢٨٤ الى ٣٠٥)م
عصت عليه أهل مصر لجور نوابه على رعاياهم فأتى الامبراطور
المذكور وجاليريوس شريكه فى الحكم الى مصر لاطفاء نيران ذلك
العصيان فخرب بالوجه القبلى وأحرقا بلاده حتى مدينة قبط (٢٩٢) م
وقد ترك دقلطيانوس لامة النوبه الاراضى الواقعة بين الشلالين
الاولين وبنى سورا باقى آثاره الى الآن لمنع تعدى الامم المتبربرة على
مصر وبعد ذلك ظهر بالاسكندرية العامل (اشلى) واعلن لنفسه
الامبراطورية فأتى دقلطيانوس بنفسه وحاصر مدينة الاسكندرية
مدة ثمانية شهور وأخذ المدينة المذكورة وطمع أهل الفتنة ووضع
تمثال الامبراطور على عمود فى وسط هيكل سيرابيوم (بالاسكندرية)
وسموه عمود بومبيه وهو المعروف الآن بعمود السوارى وقتل اناسا
عديدين من المسيحيين وألقى رممهم غنيمة للحيوانات المفترسة قاصدا
بذلك دخول أهل مصر فى ملته ومع ذلك لم ينجح فى جميع مقاصده
وتؤرخ القبط من حادثته

وأما الامبراطور قسطنطين الذى حكم من (٣٠٦ - ٣٣٧) م ففى
عصره انتشرت ديانة المسيح عليه السلام وتوجه أحد سكان الاسكندرية

المدعو فريمنتوس الى بلاد الحبشة وتكلم فى شأن الديانة المسيحية التى لم تتبع الا بعد ذلك بقرنين وفى عصر قسطنطين انتقل تخت المملكة من روما الى القسطنطينية حيث هو الذى أسسها وجمع البطارقة ووضعوا له الشرائع النصرانية وسارت أمه هيلان (أى اليونان) الى القدس وأخرجت خشبة الصليب وقامت لذلك عيدا ومن ذلك الوقت أطلق على أهل مصر اسم الاقباط نسبة الى مدينة قبط التى بالصعيد

وقبل موته قسم المملكة بين أولاده فمن هذا التقسيم حصل الاختلاف بينهم وقتل بعضهم بعض ومازال هذا الاختلاف الى عصر الامبراطور تيودوز الذى حكم سنة ٣٧٩ م وفى مدته صدرت الاوامر القيصرية لجميع الولايات الرومانية باتباع الديانة المسيحية ونشرت قرارات بغلق معابدوهيا كل الديانة الوثنية وهدمها ومن ثم هدم هيكل سيرابيوم سنة ٣٧٩ م واحترقت الكتبخانة وأصلح الاحوال بحسن سياسته وتدبيره وكان له ولدان وهما ارقاديوس وهونوروس فقسم المملكة بينهما ولكن لم يحصل ذلك الا بعد موت شريكه فالتيفيان الثانى سنة ٣٨٩ وجعل الاول على المشرق وتخته مدينة القسطنطينية وجعل الثانى على المغرب وقاعدته مدينة روما وهذا التقسيم كان سببا فى خرابها الاخير بظهور دولة آل عثمان

﴿الباب الثامن﴾

﴿فى الكلام على امبراطورات القسطنطينية ودولة اليونان السفلى﴾

حكمت هذه الدولة بعد انقسام المملكة الرومانية سنة ٣٩٥ م وانقرضت بظهور السلطان محمد خان الثانى من آل عثمان سنة ١٤٥٣ م ولنذكر أشهر امبراطوراتها فنقول

﴿ذكر الامبراطور ارقاديوس﴾

وهو أول ملوك هذه الدولة وكانت مملكة الروم فى عهده ضعيفة لانه

كان

كان قاصرا وكان الحل والعقد في يدوزيره رومين وفي مدته صدرت أوامر لجميع الولايات الرومانيـة باتباع الديانة العيسوية وأمر بغلق الهياكل والمعابد ولاسيما هياكل مصر ومات بعد ان حكم ١٣ سنة وذلك سنة ٤٠٨ م

(جوستنيانوس الثاني)

وكان أول أمره حميد السيرة موصوفا بالعدل ثم ظلم وجار على الرعية وانكب على الملاهي وترك الحكم لامرأته (صوفية) التي أحبت شابا يسمى طيباريوس متصفا بالذكاء والآراء السديدة فكانت تستشيره في جميع أمورها فحملت زوجها بان يوصي له بالقيصرية قاصدة بذلك ان يتزوج بها وأرسل اليه ملك التتار الهبارة سفير العقد معاهدة فرفض (جوستنيانوس) هذا الطلب وأظهر التعاظم والكبرياء ثم اتفق بعد ذلك مع ملك التركمان وتحالف معه على حرب (كسرى أنوشروان) ملك الفرس بسبب منازعتهما على بلاد أرمينيا فقامت الحروب بين (جوستنيانوس) وأنوشروان واستمر القتال بين الدولتين الى موت الملكين فانقطعت الحروب بموتهما بعد ان حكم ١٣ سنة وقام بالامر بعده طيباريوس الثاني

(طيباريوس الثاني)

عند جلوسه على كرسي المملكة تحارب مع (هرمز) ابن أنوشروان وكان أرسل لقتاله قائدا من قواده يدعى (موريس) مع ثمانين ألف فارس فحارب العجم وانتصر عليهم أكثر من ثلاث مرات فكافأ الملك هذا القائد وزوجه ابنته وتعهد بان يكون هو الملك بعده وعند موت هذا الملك المذكور تولى (موريس) على الملك

(موريس)

وفي أيامه حدثت فتنة في بلاد العجم جبرت (هرمز) بن (أنوشروان)

ان يفر من بلاده الى (موريس) ليغيثه فقابله المذكور بالترحاب وأمده بجيوشه وأعاده ملكا على بلاد العجم تحت اسم خسرو برويز ثم حول جيوشه الى محاربة التتار الجبارة الذين كانوا قد أتوا من آسيا الى بلاد المجر وسكنوا فيها فانتصر عليهم عدة نصرات عظيمة وكان ملك التتار أسر في هذه الواقعات عشرة آلاف فارس فطلب منه ملك التتار فداء كل واحد منهم دينارا فلم يقبل ثم طلب منه على كل رأس نصف دينار فأبى ان يعطيه شيأ فاغتاظ ملك التتار وذبح جميع اسراء الروم فلما اشتهر هذا الامر نفرت قلوب الرعية منه ورفعوا لواء العصيان عليه وولوا بدله رجلا من رعاع الجنديه (فوكاس) فبايعوه بالسلطنة سنة ٦٠٢ م وكان (موريس) وقتئذ بالقسطنطينية فلما بلغه الخبر فر هاربا مع عائلته فارسل (فوكاس) مجدا في طلبه فقبضوا عليه فأمر بضرب أعناق أولاده ثم قتله

﴿فوكاس﴾

ولما حكم فوكاس أمر عماله الموجودين بمصر برفت جنس المصريين من الوظائف الميرية فحدث من ذلك اضطراب وفتنة في الاسكندرية وكان أكثر أهل هذه الفتنة طائفة اليهود فحكم عليهم هذا الملك بأن يتنصروا فاطاعوه

وأما خسرو الثاني ملك الفرس الذي هو ابرويز فمنذ سماعه بقتل موريس الذي أعاده الى ملك أبيه أظهر الحزن والاسف وانتهز الفرصة بفتح باب الحرب مع الروم متخذا ذلك حجة وسببا للانتقام من فوكاس فاخذ جملة حصون وقلاع واتصلت اغارته الى بلاد سوريا وكان فوكاس قد جرد له جيشا فانهزم هو وجيشه وتفرق شمله وكانت أمة الروم قد صممت على خلعه من أعماله القبيحة فكتبت الى هيراقليوس أو هرقل والى افريقا ان يحضر ليخلص القسطنطينية من يد فوكاس فسار هيراقليوس بجيش مهول الى القسطنطينية فقبض الشعب على

فوكاس فامر بضرب عنقه وعنق اخوته وبايعوا هيراقليوس سنة ٦١٠ م وعمره ٣٥ سنة

﴿هيرقل﴾

قد ذكرنا أن (ابرويز خسرو) ملك الفرس تغلب على أكثر ولايات الروم الشرقية في زمن فوكاس وقد استمر أيضا في افتتاح البلاد في زمن هيرقل حتى ان فتح انطاكيه وبيت المقدس ثم انصلت اغاراته الى الديار المصرية وبلاد المغرب وصالح المصريين واتفق معهم على أن يدفعوا له أموالا معلومة كما كانوا يدفعون الى قياصرة الروم ثم بعد ذلك قصد بلاد الاناضول فاستولى على بروسه الواقعة على بوغاز البوسفور واستعان هنالك بقبائل التتار الجبارة وتعاهد معهم على أن يهجموا على بلاد الروملي فأغاروا على تلك الجهات ونهبوا المدن والقرى واستمروا على ذلك حتى دنوا من أسوار مدينة القسطنطينية فلما اشتد الحال على هيراقليوس وآيس من النصرة لقلة عدد جيوشه ولعدم وجود النقود الكافية لتعيين الجيوش صمم على أن يسافر الى تونس وينقل تخت المملكة هنالك لانها كانت تابعة لدولته فصده عن ذلك بطريق القسطنطينية وفتح خزائن الكنيسة وأمده بما لزم من الاموال لتعيين الجنود فصالح التتار ورفع عنه أشغالهم نظير مبلغ معلوم من المال ثم انه عين جيشا عرمرما وزحف بنفسه لقتال الفرس وعند وصوله الى مدينة ايسوس (حيث انتصر هنالك الاسكندر على الفرس) وأقته جنود الفرس فانتصر عليهم بعد قتال شديد ثم رجع الى القسطنطينية ظافرا منصورا ولم تزل عساكر الفرس بعد هذه الهزيمة تشن الغارة وتلقى الفساد في أطراف تلك البلاد فحاربهم هيراقليوس مرة ثانية لصدهم وردعهم وذلك لكونه عبر البحر الاسود وقطع جبال أرمينيا وكان قد اتحد مع التركمان على قتال الفرس فامدوه بجانب من الجيش ثم قصد بلاد العجم وعند وصوله الى نينوى حصل بينه وبينهم قتال

مهول فانتصر أيضا عليهم واتفق بعد ذلك بأيام قليلة أن شيرويه قتل أباه
المدعو ابرويز خسرو وجلس مكانه وعقد صلحا مع هيرقل بعد ان رد اليه
جميع ولايات الروم الشرقيـة التي كان أخـذها والده ورجع الى
القسطنطينيـة فائزا بالنصر ثم ترك ادارة الحكم وانهمك في مجادلات
دينية من جهة لاهوت المسيح وقد أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا فقام يسلم لولا امتناع البطارقة ولم يقع بينـه وبين الرسول حروب
لكن حاربه أبو بكر الصـديق وأخذ منـه دمشق واسـتولى على جانب
عظيم من سوريا وكانت مدة حكمه ٣١ سـنة وكان عامله على مصر
المقوقس الذي حاربه عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب وهزمه
شر هزيمة وأخـذ مصر منه واسـتمر القياصرة واحدا بعد واحد الى ان
جاءت ولاية تيوفيل الذي حاربه المأمون كما سيأتي ثم ميخائيل الثالث
وهو آخر ملك من ذرية هيرقل وحكم سنة ٨٤٢ م
واستمر حكمه الى ان قتله رجل يدعى باسيل واغتصب الحكم منه سـنة
٨٦٧ م وفي مدة حكمه ما انقطعت الحروب بينه وبين المسلمين في خلافة
المتوكل بالله أصلا

﴿ذكر الامبراطور باسيل﴾

وقام بالولاية سـنة ٨٦٧ وهو أول امبراطورات الدولة المقدونيـة
أصـله من عائلة فقـيرة كان سائسا عنـد سلفه ميخائيل الثـالث
وكان ماهرا جـدا في تربيـة الخيول فاحبـه ميخائيـل لمـساعدة على
توليته على كرسي المملكة بقتـل الامبراطور برداس وأشركه معـه
في الاحكام ولذا كان هذا الامبراطور موصوفا بالفراسة والذكاء ومحبا
لانتشار المعـارف لم يتحمل أطوار ميخائيـل الفظة وقساوته الشنيعـة
فعمل على قتله واستبد بالاحكام سـنة ٨٨٦ م وأعاد للسلطنة جانبا
من عزها وشرفها الاولين وأصلح شرائع البلاد وتحصينها وتقويتها بحيث
تسـتطيع أن تفتح حروبا وتقـاوم هجوم العرب وقبائل أوروبا ولهذا

الامبراطور

الامبراطور تأليف يعرف بفن الاحكام كتبه لابنه (ليون) وطبع فى باريس سنة ١٥٨٤ وترجم الى اللغة الفرنساوية سنة ١٥٩٠ وله أيضا مجموع الشرائع فى ستين مجلدا تعرف بالباسيلية ابتدأ فيها باسيل وأتمها ابنه وهى مطبوعة أيضا

ومن أشهر سلاطينها وأعظمهم نيفوروس فوكاس (غير الذى حاربه الرشيد بما أن نيفوروس الذى حاربه الرشيد كان من عائلة هيراقل) ويوحنازميسيس فكانت البلاد فى أيامهما نامية زاهية وكان يوحنازميسيس قد حارب المسكوف عند اغارتهم على القسطنطينية فانتصر عليهم وقهرهم ثم زحف الى بلاد الشام المعروفة باسم سوريا واستخلص جملة مدن من أيدى المسلمين وعبر نهر الفرات وفتح مدنا حصينة فى تلك الجهات ولما مات هذا الملك أخلفه ملوك غير مشهورة فلهذا الداعى ضربنا صفحا وصرفنا النظر عن ذكرهم وكان آخرهم ميخائيل السادس الذى فى مدته اضمحلت دولة الروم ووقعت فى أيامه الدولة فى حالة السقوط والضعف

ولما رأى الروم ضعف ملوكهم وسقوط دولتهم بايعوا اسحق كومنينوس بالسلطنة سنة ١٠٥٦ م وكان المذكور من عائلة معتبرة من أعيان الرومانيين فاستبد بالاحكام سنتين ثم تنازل عن الحكم لداعى مرض أصابه ومن خلفائه كومنيوس اليكسيوس الذى جلس على سرير الملك سنة ١٠٨١ وفى أيامه وقعت دولة الروم فى حروب عظيمة مع الترك وحاربه روبرت غسكار ملك النورمنديين فغلبه وانهزمت الروم شر هزيمة واشتهر اليكسيوس هذا فى التاريخ بخيانته للصليبيين ومقاومته لهم سرا فكان يدعوهم فى مبدأ الامر من أوروبا ويعدهم بالمساعدة على أعدائهم ليضعف بواسطتهم قوة الاتراك السلجوقيين الذين كانوا يهددونه بالحروب ثم عند انتصاراتهم يعمل على ضررهم وكان جل قصده بهذه التدابير السياسية تهييج ممالك أوروبا

وتشغيل أفكارهم بتجهيز الرجال وجمع الاموال لمحاربة سوريا وفلسطين لكي يتقي سلطنته من محاربة طوائف الفرنج التي كانت طالما تشتاق لمحاربة تلك البلاد لتقتصها طمعا لاكتساب غناها وقد نال مرامه في ذلك لانه بسبب حروب الاتراك مع الصليبيين انتهز الفرصة فاستخلص عدة مدن وجزائر كانت فتحها المسلمون واستولوا عليها حالة كون هذه البلاد في يده وبقيت البلاد بعده في أمن وسلم مدة طويلة من الزمان ومات سنة ١١٩٥

وفي سنة ١٣٥٥ تولى الملك يوحنا باليولوغوس وكانت مدة حكمه نحو ٣٦ سنة وكان ملكا ظالما قاسيا قبيح السيرة ومن ضمن قبائحه انه جعل أخاه الاكبر مفقود العينين المسمى اندرونيكوس وحفيده يوحنا وسجنهما فهاج الشعب من هذا العمل الشنيع واجتمع أعيانهم وأخرجوا الاعميين من السجن وأعادوهما رغما عنه الى كرسي المملكة فالتزم باليولوغوس ان يهرب مع ابنه مانويل وبسبب ذلك وقع تحزبات وانقسامات بين الاهالي ألجأتهم الى اشهار السلاح بعضهم على البعض الآخر وأخيرا اتفقوا على تقسيم السلطنة الى قسمين أحدهما لباليولوغوس وهي مدينة القسطنطينية والثاني الى الاميرين الاعميين وهو ما بقي من المملكة وفي سنة ١٣٦٥ أغار على القسطنطينية السلطان بايزيد من آل عثمان وتهدد ملكها بالخراب فضرب عليها الخراج ثم هجم عليها ثانيا سنة ١٣٩٩ تحت حجة الاخذ بثار يوحنا الاعمى وحاصرها فهرب مانويل الى فرنسا يطلب المدد فلم ينجده أحد واتفق ظهور تيمورلنك واغارته على البلاد العثمانية فاضطر السلطان بايزيد ان يرحل عن القسطنطينية خوفا من سطوة تيمورلنك فهزم بايزيد وقتل في واقعة بالقرب من مدينة انقره واستمرت القسطنطينية في أيدي أهلها الى عهد السلطان محمد الثاني وكان من الشجعان الموصوفين بالفراسة حيث جهز جيشا لفتح القسطنطينية

وكان

وكان ملكها فى هذا الوقت قسطنطين الثالث عشر الذى هو آخر ملوكها فحاصرها محمد خان براوبحرا الى أن افتتحها سنة ١٤٥٣ وصارت كرسى مملكة الدولة العثمانية

﴿الباب التاسع﴾

﴿فى تاريخ العرب﴾

اعلم ان العرب يسمون بلادهم جزيرة العرب وهى فى الحقيقة بحيجزيرة ويحدها من الشمال فلسطين وبعض سوريا والجزيرة ومن الشرق الجزيرة أيضا والعراق العربى والخليج الفارسى وجزء من بحر الهند ومن الجنوب بحر الهند أيضا ومن الغرب بوغاز باب المندب والبحر الاحمر المعروف بخليج العرب وبوغاز السويس

وتنقسم بلاد العرب الى خمسة أقسام وهى اليمن والحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين وهى معدودة عند أكثرهم من العراق وهى فى الحقيقة فى بلاد العرب الا انها متصلة بالعراق

﴿أمة العرب قبل الاسلام﴾

اعلم ان العرب ينسبون أنفسهم الى ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام فكان قحطان واسمعيل أصلين للنسلين العظيمين اللذين عمرا بحيجزيرة العرب الاول فى جنوبها والثانى فى شمالها ويقال لهذين النسلين العرب المستعربة والعرب المتعربة لتمييزهما عن عرب العربا الذين يقال انهم من نسل ذوى عاد وثمود

فأما عاد فعلى حسب الروايات القديمة كان يسكن ومعه قومه صحراء الاحقاف (شمال حضرموت) وقد أرسل الله اليهم هودا عليه السلام فلم يؤمن بالله منهم الا قليل فارسل الله عليهم ريحا صرصرا فاهلكهم عن آخرهم وأما ثمود وقومه فكانوا يسكنون الاقطار الحجازية فارسل الله اليهم صالحا عليه السلام فدعاهم الى التوحيد فما تبعه الا المستضعفون

منهم فارسل الله عليهم صيحة من السماء فاصبحوا فى ديارهم جاثمين على الركب وسار صالح عليه السلام الى الشام

والعمالقة وهم من ذرية سام على رأى البعض أو من ذرية حام على رأى البعض الآخر وأما العرب المتعربة وهم بنو قحطان فقد توطنوا باليمن وأسسوا فيها عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا والثانية عائلة ملوك حمير وبقى لسان العرب العرباء وهو اللغة العربية الحقيقية المستعمل الى الآن فى الحجاز ونجد ولكن سكان مدن اليمن قد استعملوا لغة بنى حمير التى تعلمها بنو قحطان من آبائهم الاول

وأما العرب المستعربة فظهروا بعد زوال بنى قحطان بزمن طويل وقد قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما أوحى اليه من قبل الله عز وجل بان يبنى فى مكة المشرفة هيكلا أى معبدا مباركا رحل من الشام امتثالا لامر الله ونزل فى بلاد العرب وشيد فيها الكعبة سنة ٢٧٤٠ قم التى عظمتها العرب من منذ أزمان طويلة بانواع التعظيمات الدينية وقد أقعد بناؤها خليل الرحمن عن الرحيل من الحجاز مدة عدة سنين وعاونه على بناءها ابنه اسمعيل عليه السلام المولود بارض مكة عينها وعين الماء التى عثرت عليها هاجر (والدة اسمعيل) تسمى بئر زمزم وان الحجر الاسود المشهور جاء به لاسمعيل جبريل عليهما السلام ولم يزل هذا الحجر موضوعا من قديم الزمان فى بناء الكعبة ومن نسل اسمعيل عدنان الذى ينتهى اليه النسب الصحيح للنبى صلى الله عليه وسلم وأما حمير الخامس عشر من أولاد يعرب بن قحطان (الذى هو أول من تكلم باللغة العربية) واليه تنسب عائلة بنى حمير التى حكمت باليمن ما ينوف عن عشرين قرنا وهو الذى طرد ثمود وقومه الى الحجاز ومن ملوك الحميرية اسكندر ذو القرنين المذكور فى القرآن الشريف ومنهم أيضا افريقش وذو الاذعار والهدهاد وبنته بلقيس التى أتت طائعة الى سيدنا سليمان كما تقدم وتزوجها ومنهم تبع واليه تنسب التبابعة وحكم منهم ٢٤ واستمر حكمهم

الى

الى سنة ٩٦ ق هـ ومنهم ذونواس ودخل فى دين اليهود وجبر
الناس على الدخول فى هذا الدين ومن لم يدخل فيه يحرق وظلم المسيحيين
فاستعانوا بالنجاشى ملك الحبشة الذى كانت ديانته مسيحية ولما طلبوا
معاونته لانقاذهم من هذا الظلم أرسل المذكور ابنه ارباط مترئسا على
جيش مهول ليستولى على بلاد اليمن فدخل فيها وفتح بعض مدنها وهزم
آخر ملوك التبابعة ثم قتل ارباط فترأس على الجيوش ابرهه الاشرم
صاحب الفيل الذى عزم على فتح مكة المشرفة التى كانت فى هذا الوقت
تحت رياسة عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم فقام عبد المطلب
وحارب خصمه وهزمه فى سنة ٥٧١ م ومات ابرهه عند وصوله
الى اليمن وسميت هذه السنة بعام الفيل وآخر ملوك الحبشة باليمن كان
مسروق ثم حكمت اليمن ثانيا ملوك حمير والذى حكمها هو سيف ابن
ذى يزن الحميرى وقد أمده كسرى أنوشروان ملك الفرس على الحبشة
بجيش فطرد جيوش الحبش وتقرر سيف فى الملك واستمر حاكما الى ان
قتل فارسل كسرى عمالا من طرفه على اليمن واحدا بعد واحد الى ان
كان آخرهم باذان الذى دخل فى الديانة الاسلامية المحمدية سنة ١٠
هجرية وأما المهاجرون الذين خرجوا من بلاد اليمن بعد السيل العرم الذى
حصل سنة ٧٠٠ ق هـ فانهم أسسوا فى شمال بلاد العرب مملكتين
احداهما على شاطئ نهر الفرات وتعرف باسم مملكة الحيرة دخلت فى دين
الاسلام سنة ١١ هـ وثانيهما مملكة غسان وهى فى ضواحى مدينة
دمشق وأسلمت سكان هذه المملكة سنة دخول أهل بلاد الشام فى
الديانة الاسلامية أعنى فى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

﴿الكلام على طباع العرب وأخلاقهم﴾

ذكر المؤلف هردر أن العرب كانت منتشرة من قديم الزمان خلف
بحيزيرة أعنى فى زمن الجاهلية الذى يطلق على الاعصر الاول من
تاريخهم وكانت العرب قد أسست ممالك صغيرة فى العراق والشام

كما تقدم وكان بعض قبائلهم يسكن وادى مصر وكان الحبش من نسلهم وقد توطنت العبرانيون الذين بعث اليهم موسى بن عمران عليه السلام مع قبائل العرب فى أغلب الازمان وكانت تحافظ قدماء العرب على أخلاق أجدادهم ولكن تغيرت طباعهم بعد ذلك فصار واسفاكين للدماء ومع كونهم ذوى حرية وكرم وعزة نفس فانهم سريعوا الغضب أقوياء الجراءة فترى فى الواحد منهم صفات الفضائل والرذائل التى عليها أمته وفخارهم بالسيف واقراء الضيف وفصاحة اللسان بل كان السيف هو الكفيل الوحيد فى اثبات حقوقهم والوقوف على معرفتها جيدا وكان اقراء الضيف معتبرا أنه القانون الجامع لقوانين الانسانية وكانت الفصاحة لعدم معرفتهم بالكتابة والقراءة تستعمل فى فصل المخاصمات التى كانت لا تنتهيها المحاربات وكانوا لا يتزوجون أمهاتهم ولا بناتهم ويسمون من يتزوج امرأة الاب الضيزن ويعيبونه بذلك ولهم عوائد كثيرة لا يسع المقام شرحها

(سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ م (كما أثبت ذلك سعادة المرحوم محمود باشا حمدى الشهير بالفلكى فى كتابه المؤلف باللغة الفرنساوية وترجمه حضرة أحمد افندى زكى المسمى نتائج الافهام فى تقويم العرب قبل الاسلام) وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (كذب النسابون بعد عدنان) توفى أبوه عبد الله بالمدينة وكان عمره ٢٥ سنة ودفن بمحل يعرف بدار النابغة الجعدى وكان رسول الله يومئذ حملا وتوفيت أمه آمنة بنت وهب بالمحل المعروف (بالابواء) بين مكة والمدينة

حين

حين بلغ عمره ست سنين فكفله جده عبد المطلب فلما بلغ النبي ثمان سنين مات عبد المطلب فقام بأمره عمه أبو طالب بوصية من عبد المطلب وأقام عنده حتى بلغ فكان أحسن الناس منطقا اذا تكلم وأصدقهم حديثا فدعى الامين فى قومه ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم ٢٥ سنة سافر الى بر الشام فى تجارة لخديجة ابنة خويلد التى صارت زوجته فيما بعد وعمرها أربعون سنة فكل أولاده منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية (التى أهداها اليه المقوقس) وتوفيت خديجة وأبو طالب قبل الهجرة بثلاث سنين أى فى سنة ١٦ من النبوة

وفى سنة ٣٥ من عمره بنت قريش الكعبة وتنازعوا فى وضع الحجر الاسود لان كل قبيلة تريد ان تضعه ومكثت هذه المنازعة مدة أربعة أيام ثم اتفقوا على تحكيم أول داخل من باب (بنى شيبة) فكان أول داخل منه النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم بان يحضروا ثوبا فوضع الحجر الاسود فيه وكل قبيلة أخذت طرفا من أطرافه ولما وصلوا الى محله أخذه النبي صلى الله عليه وسلم ووضعه وبنى عليه

ولما بلغ سن الاربعين بعثه الله على فترة من الرسل الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وكان ذلك بعد ولاية كسرى ابرويز ملك الفرس بعشرين سنة وأول ما بدئ به من الوحى الرؤيا الصادقة الصريحة فكان لا يرى رؤيا الا وتقع مثل ما يرى ثم حبب اليه الخلاء فكان يتعبد فى (غار حراء) فكان يمكث فيه ليالى مختلفة الى ان جاءه الوحى وقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ ثلاث مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الاعلى الذى خلق الآية فكانت هذه أول آية نزلت من القرآن وبعد ذلك فتر الوحى ثم تتابع فقام يدعو الناس سرا فاول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ومن النساء خديجة الكبرى ومن الصبيان على بن أبى طالب ومن الموالى زيد بن حارثة ومكث يدعو الى دين الله سرا مدة ثلاث سنين ثم أمر باظهار دعوته ولما اشتد أذى المشركين لاصحابه أذن لهم بالهجرة الى بلاد الحبشة

وهذه هي الهجرة الاولى فارسلت قريش في طلبهم عمرابن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا للنجاشي ملك الحبش فخابت سعيهم جميعا فتعاهدت قريش على بني هاشم والمطلب ان لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم والى غيرذلك وأسري بالنبي عليه السلام في السنة الثالثة عشرة من النبوة من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السماء وفرضت عليه الصلاة وفي هذه السنة كانت الهجرة الثانية

(الهجرة)

وفي سنة ٦٢٢ م تكاثر دخول أهل يثرب في دين الاسلام فلما علمت كفار قريش بذلك أجمعوا على قتله صلى الله عليه وسلم وتفريق دمه في القبائل بان يأخذ رجل من كل قبيلة سيفا ويضربوه مرة واحدة فيتفرق دمه ولا يمكن الاخذ بثاره حينئذ فاذن له بالهجرة عليه الصلاة والسلام من مكة دار ولادته الى المدينة دار وفاته فخرج ليلا مع أبي بكر الصديق بينما كان علي بن أبي طالب يبذل نفسه في صرف المهاجمين عنه عليه الصلاة والسلام وكان النبي والصديق قد سلكا معا طريقا مغايرا لطريق يثرب فمكثا جملة أيام في غار بجبل ثور الكائن على بعد ثلاثة أميال من مكة من جهة الجنوب وأدركا بفطانتهما ان الاعداء تبعت أثرهما فسارا حتى وصلا الى ساحل البحر الاحمر وبعد ان نجاهما الله من أعدائهما وصلا بعد ذلك بستة أيام الى أرض يثرب فنزلا قباء التي بنى فيها أول مسجد للاسلام ولم يزل ذلك المسجد باقيا الى الآن وقد صارت الهجرة من مكة الى يثرب مبدأ تاريخ السنين والحوادث عند الاسلام بناء عن أوامر سيدنا عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وكانت في يوم الاثنين ٨ ربيع الاول ٢٠ من شهر سبتمبر سنة ٦٢٢ م (نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام) فاقام النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام في قباء حتى لحقه علي بن أبي طالب ثم دخل يثرب بحفل عظيم

وقيل

وقيل فيها ضيافة أبي أيوب واشترى قطعة أرض وبنى فيها مسجدا وسميت يثرب بالمدينة المنورة واختلطت القبيلتان الاوس والخزرج اللتان كانتا قد تجمعتا تحت لواء الاسلام بعد التشاحن والتباغض وسميتا بالانصار (أي المساعدين للنبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه) وسمى المسلمون من أهل مكة بالمهاجرين وفي السنة الثانية من الهجرة حولت القبلة الى الكعبة بعد بيت المقدس وفرض صوم رمضان وتزوج علي فاطمة الزهراء

﴿ابتداء الحروب بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش﴾

(ووصف واقعة بدر سنة ٦٢٤ م الموافقة ٣ هجرية)

قد مضت تلك المدة على النبي صلى الله عليه وسلم في مقاساة تلك المحن السابقة ثم أذن له بالحرب لاحياء الاحكام الدينية التي يدعوهم اليها وبالجملة فكانت نصرته في غزواته كان هو البرهان الاكبر على أمداده بنصر الله وحمايته اياه فلما عزم على فتح مكة تعاهد مع أصحابه على ان يكونوا معه في جهاد أعدائه للانتقام منهم لمخالفتهم ومبارزتهم له بالاساآت التي أساؤه بها مدة اقامته في مكة واخراجهم اياه منها فلما نهب عبد الله بن جحش قافلة في شهر رجب لاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم جهز غزوة لمحاربته ثم لما بلغه ان قافلة قريشية راجعة من الشام وكان قائد هذه القافلة أبا سفيان بن حرب فلما أخبر بسير المسلمين لنهب القافلة أرسل الى أهل مكة ان يغيثوه بامداد فتوجه ألف مقاتل من قريش قائدهم أبو جهل الى وادي بدر وكان أهل الاسلام قد سبقوهم اليه فبعث أبو سفيان الى أبي جهل سفيرا يخبره بان القافلة نجت فلم يرجع الى مكة وظن انه قد تحققت النصرة لقريش على الاسلام فقامت الحروب بين الفريقين وقتل أبو جهل في تلك الواقعة وعاد منها على النبي أعظم النصر والفخار صلى الله عليه وسلم

﴿وصف واقعة أحد وحرب الخندق﴾

(٦٢٦ ـ ٦٢٧) م الموافقة الى (٥ ـ ٦) هـ

ولما اجتمع تحت قيادة أبي سفيان ثلاثة آلاف من المشركين وساروا من مكة حتى وصلوا الى المدينة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم لقتالهم في ألف فانخذل عنه المنافقون وبقي معه سبعمائة ونزل الشعب من أحد وجعل ظهره الى أحد ثم تقارب الجيشان فانهزم المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة فرجع المشركون اليهم وأشاعوا بان محمدا قتل وانكشف المسلمون فقتل منهم سبعين ومن المشركين اثنين وعشرين وأصيبت رباعية الرسول وشج وجهه وجرحت شفته ثم صعد أبو سفيان الجبل وقال الحرب سجال يوم بيوم بدر ثم قال موعدكم العام المقبل فأمر النبي ان يقال له هو بيننا وبينك وفي هذه الواقعة جرح علي بن أبي طالب الذي أشهر نفسه في ابتداء القتال بعجيب الفروسية وغريب البسالة وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله على الجميع وقتل عم النبي صلى الله عليه وسلم حمزة رضوان الله عليه ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم تحزب قبائل العرب عليه أمر أصحابه بحفر الخندق حول المدينة المنورة فلما أراد الاعداء ومعاهدوهم ان يهجموا على المدينة عجزت عزائمهم عن الوصول اليها وفي ذلك الوقت اتضح انفساخ المعاهدة اليهودية التي كان انضم اليها بنو قريظة وذلك ان المسلمين ألقوا الشقاق بين رؤساء تلك المعاهدة ورفع الحصار عن المدينة المنورة بعد مناوشات أظهر فيها علي ابن أبي طالب عزائمه وبأسه وانتصاره فبذل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد رفع الحصار الجهد في محاربتهم حتى اذلهم واحدة بعد الواحدة فحارب أولا بني قينقاع فقتل منهم علي على قول مؤرخي العرب سبعمائة رجل ثم غزا قبيلة قريظة ثم قبيلة لحيان ثم قبيلة المصطلق بينما كانت بعوثه ينتقمون من القبائل الاخر المعادية لهم

﴿سير الرسول الى الحديبية وحرب خيبر﴾

وفي سنة ٦٢٨ م أي سنة ٧ هـ خرج الرسول معتمرا في ألف وأربعمائة من المهاجرين والانصار لا يريد حربا وساق حتى نزل الحديبية أسفل مكة فبعثت قريش اليه عمر ابن مسعود الثقفي رئيس الطائف يقول ان قريشا لبست جلود النمور وعاهدوا الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة أبدا فرأى من احترام الصحابة للرسول مالم ير مثله لملك من الملوك فرجع الى قريش وقال لهم اني اتيت كسرى وقيصرا في ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ثم بعث الرسول اليهم عثمان بن عفان يعلمهم انه لم يأت لحرب وانما جاء معتمرا فذهب وأخبرهم بذلك فمنعوه من الرجوع الى النبي وأشيع في الصحابة ان عثمان قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الى بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على ان لا يفروا ولا يتخلفوا عنه وبايع لعثمان باحدى يديه على الاخرى وقال هذه بيعة عثمان فبينما هم كذلك اذ بعثت قريش الى الرسول سهيلا بن عمرو في الصلح فاجاب وكتبوا بذلك كتابا فيه وضع الحرب عن الناس عشر سنين وغير ذلك ثم نحر الرسول هديه وحلق رأسه وكذا المسلمون ورجع المدينة

وفي سنة ٧ هـ تزوج النبي أم حبيبة وميمونة وصفية ابنة يحيى بن أخطب وقدم مهاجروا الحبشة وسار الرسول والصحابة الى قتال يهود خيبر حيث كانوا ساكنين في موضع موضوع على بعد قدره خمسة فراسخ من المدينة المنورة وكانوا يستجلبون لانفسهم معظم متاجر الحجاز ونجد فابدى علي بن أبي طالب في هذه الواقعة من الشهامة ما أزال به جميع العوائق وتحصن أهل خيبر في القلاع الحصينة التي كانت خزائن أموالهم مدخرة فيها فاعدم بذلك الحرب الى الابد شوكة اليهود السياسية ثم سار النبي الى وادي القرى وحاصرها وفتحها عنوة وبعد ذلك جاء كثير من قبائل نجد الى النبي صلى الله عليه وسلم فحيوه بسيد سادات جزيرة العرب وأذعنوا له

بالحكم المطلق عليهم وسألوه ان يصحبوه فى الحروب التى سيخرج اليها وفى هذه السنة تتابعت رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فارسل الى كسرى ابرويز ملك الفرس فزق كتابه ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ان المذكور فعل هذا الفعل قال وكذلك سيمزق الله ملكه وأما الملك هرقل فبعث بجواب تلطف فيه وكذلك المقوقس عامل مصر من طرف هرقل والنجاشى ملك الحبش فبعثوا اليه هدايا ودخل باذان عامل اليمن من قبل الفرس فى دين الاسلام وأما الحارث ملك غسان وهوذه ملك القبيلة النصرانية من بنى حنيفة سكان اليمامة فأبيا الاجابة لما دعيا اليه

﴿حرب مؤتة سنة ٨ ﻫ وفتح مكة سنة ٦٣٠ م وسنة ٩ ﻫ﴾

(وحرب حنين وحصار مدينة الطائف)

ولما قتل تغرجيل أحد ملوك غسان التابع الى الملك هيراقل (امبراطور القسطنطينية) سفيرا من سفراء النبى صلى الله عليه وسلم كان قد نزل بمدينة بصرى آثار حرب سافكة للدماء ما بين العرب والروم فسار من المسلمين ثلاثة آلاف مجاهد تحت قيادة زيد رضى الله تعالى عنه وهموا الجيش الرومى والجيش العراقى بقرب مؤتة فى جنوب دمشق بأرض البلقاء فاستشهد زيد بن حارثة قائد المسلمين وخلفه جعفر بن أبى طالب فقطع الاعداء يديه فمسك الراية بذراعيه واستشهد فى هذه الواقعة وبه نحو خمسين جرحا كلها فى الجهة الموجهة للاعداء فاخلفه عبد الله بن رواحة واستشهد كذلك ثم خلفه خالد بن الوليد وانتصر على الاعداء وردهم القهقرى ورجع الى المدينة المنورة حائزا أشرف النصر فى تلك الواقعة

وكان قد بقى على النبى صلى الله عليه وسلم ان يفتح مكة حتى يتم له النصر اذ كانت مركز العبادة الاصنام وتحفت مدن بلاد العرب لكى يؤسس

فيها

فيها ما جاء به من الدين تأسيسا متينا بدلا عما كانت عليه العرب من العبادة الجاهلية فلاحت له الفرصة فى فتحها وهى ان كفار مكة نقضوا العهد فقام الرسول عليه الصلاة والسلام وجمع القبائل البدوية الحديثة الدخول فى الاسلام ثم سار مع عشرة آلاف مقاتل لقتال أهل مكة فلما رأوه بهذه الحالة وقع الرعب فى قلوبهم ولم يقاوموه أدنى مقاومة وسلم العباس وأبو سفيان له من غير قتال سنة ٦٣٠ م سنة ٩ هـ فسار النبى عقب ذلك الى الكعبة وكسر جميع الاصنام قائلا جاء الحق وزهق الباطل وفى هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بنى خزيمة وفيها غزوة حنين وبينه وبين مكة ثلاث ليال تجمعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن بكر لحرب الرسول ولما بلغه خرج اليهم من مكة مع اثنى عشر ألف فانهزم المسلمون أولا اذ أعجبتهم كثرتهم كما أخبر الله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها فانهزم المشركون وألجأت ثقيف الى الطائف وأما عرب ثقيف المتعاهدون مع هوازن فانهم وان كانوا مصرين بعنادهم على عبادة الهم اللات فقد قاوموا المسلمين المحاصرين مدينة الطائف عشرين يوما ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منهم أمر برفع الحصار عنهم مؤملا ان مقتضيات الزمن المستقبل تؤول الى الدخول فى دين الاسلام فرجع عن تلك المدينة الى مكة وزار الكعبة ثم رجع الى المدينة المنورة

فصار فتح مكة واسلام كفار قريش وهزم قبائل هوازن وهدم الهياكل التى كانت معدة لعبادة الاصنام سببا فى زوال عبادة العرب الجاهلية

﴿ الكلام على غزوة تبوك وسنة السفارات للملوك ﴾

ولما أشيع ان الروم والعرب النصارى يجمعون جيوشهم فى حدود بر الشام خطب النبى خطبة حث فيها المؤمنين على الجهاد وأمده الاغنياء بأموالهم فجهز عشرة آلاف فارس وعشرين ألف رجل واثنى عشر ألف جمل وسار بذلك الجيش حتى وصل الى تبوك الكائنة فى

منتصف الطريق ابين المدينــة ودمشق الشام ثم أمر بالرجوع واكتفى بانقياد أربع مدن وهي جرباء وأذرح وأيلة ودومة الجندل

وأما باقى السـنة أى سنة ٦٣٠ م الموافقة سنة ١٠ هـ وهى المعروفة فى تواريخ الاسلام بسـنة السفارات للملوك فقد اشتهرت بدخول خلق كثير من الاجلة فى الدين المحمدى وكذلك سكان مدينـة الطائف وقبائل ثقيف ومشايخ اليمن الحميرية ومشايخ اقليم مهرة وملوك حضرموت وعمان وجزائر البحرين واليمامة قد بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم رسلا ليبايعوه على الاسلام وباقى القبائل أطاعهم خالد بن الوليد بعضهم بالحرب وبعضهم طوعا وبعث على بن أبى طالب الى اليمن ومعـه معاذ بن جبل فاسلمت همذان فى يوم واحد

وفيها حجة الوداع فخرج النبي حاجا فى ذى القعدة وعلم الناس مناسك الحج والسنن وأنزل عليـه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وفى سنة ١١ هـ فى سنة ٦٣٢ م توفى النبي صلى الله عليه وسلم وكفن فى ثلاثة أثواب أدرجا وصلوا عليـه ودفن فى الموضع الذى قبضت روحه فيه

وعلى حسب ابحاثات سعادة محمود باشا حمدى وجدانه صلى الله عليه وسلم لاقى ربه أما يوم الاحد ١٢ ربيع الاول الموافق ٧ يونيو وأما فى يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول الموافق ٨ يونيو سـنة ٦٣٢ م وعمره ٦١ سنة شمسيه و ٨٤ يوم أو ٦٣ سنة قمرية وثلاثة أيام

﴿الخلفاء الراشدين﴾

﴿خلافة أبى بكر الصديق﴾ ٦٣٢ - ٦٣٤ م

ويلقب بخليفـة رسول الله (ولما قبض الله نبيه صـلى الله عليه وسلم قال عمر من قال ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفى

هذا

هـذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ أبو بكر وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية) فرجع القوم الى قوله ومات صلى الله عليه وسلم لم يعين خليفة له ومن ثم كثرت المطامع التى أراقت الدماء فى القرن الاول من الهجرة ومع ذلك فلما علم أصحابه صلى الله عليه وسلم أن أمراء الانصار يتهيؤن لانتخاب سعد ابن عبادة الخزرجى خليفة بادروا بانتخاب أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان كلفه بأن يصلى بالناس بدلا عنه فبايعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاقتدى به الصحابة فى المبايعة ولم يمتنع من مبايعته الا اناس قليلون بايعوه بعد قليل وأنفذ جيش أسامة بن زيد الذى كان رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته فصار يحثهم على الجهاد ويشجعهم وهو ماش وأسامة راكب ثم رجع واستمر أسامة فى الجهاد وأطاع القبائل المترددة وشن الغارعلى أهل أبنى وقتل رجالهم وسبى نساءهم ورجع الى المدينة وكان عمر أسامة وقتئذ سبعة عشر سنة وفى مدة خلافته امتنعت قبيلة بنى يربوع عن أداء الزكاة فأرسل اليهم خالد ابن الوليد لمحاربتهم فحاربهم حتى رجعوا وفى أيامه فتحت الحيرة بعد وقعة عظيمة بين أهلها والمجاهدين من الاسلام وادعت النبوة سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية واتبعها بنو تميم وأخوالها من تغلب وغيرهم من بنى ربيعة وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه اجتمعت به مدة ثلاثة أيام وآل أمرها الى ان أسلمت فى زمن معاوية وماتت بالبصرى وأما مسيلمة الكذاب المدعى النبوة فأرسل اليه خالد بن الوليد فقاتله باليمامه وقتله وأما (الاسود العنسى) المدعى النبوة فقتل فى حياة الرسول وفى أيام أبى بكر الصديق جمع القرآن فى مصحف واحد وحفظ فى دار السيدة حفصة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وكان قبل جمعه فى المصاحف فى صدور الناس وفى أيامه فتحت مدينة بصرى ودخل محافظها المدعو رومانوس

في دين الاسلام حيث انه هو السبب في استيلاء العرب على هذه المدينة تحت قيادة خالد ولما فتح المسلمون مدينة بصرى قصدوا عقب ذلك دمشق فحاصروها فارسل هرقل اليها جيشا تحت قيادة وردان أو باهان فلما علم المسلمون بذلك كفوا عن الحصار وساروا لقتال الروم فقتل عدد عظيم من جيوش الروم فولوا الادبار وهذه هي المعروفة بوقعة أجنادين وذلك سنة ٦٣٣ م الموافقة لسنة ١٢ م ثم عادوا لحصار مدينة دمشق وحصلت جملة مناوشات بين العرب والروم الذين كانوا قد تجمعوا تحت رياسة توماصهر الامبراطور هرقل فكانت النصرة فيها للاسلام وأخيرا افتتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح صلحا وفي سنة ١٣ م مات خليفة رسول الله رضي الله عنه وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿خلافة عمر بن الخطاب﴾ ٦٣٤ ــ ٦٤٤ م

بويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق بوصية منه وهو أول من تلقب بامير المؤمنين وبينما كان خالد مقيما في دمشق اذ بلغه الخبر بوفاة أبي بكر وجلوس عمر رضي الله عنه وهو العدو الاكبر له وبلغه أيضا عزله من منصب قيادة الجنود فامتثل للعزل ولم يظهر غضبا ولا ضجرا واستمر يحارب تحت أوامر أبي عبيدة عامر بن الجراح وفتحت حمص وحماه وتوجهوا بامر أمير المؤمنين عمر لفتح انطاكية فساروا والحازين لشاطئ نهر العاصي وبينما هم مشتغلون بفتحها اذ بلغهم خبر التجريدات الحربية التي جهزها الملك (هرقل) وان هذه التجريدات انقسمت الى فرقتين احداهما سافرت الى انطاكية لتوقف سير العدو اليها والاخرى آتية من اقليم فلسطين لتحمل على المسلمين من خلفهم وذلك سنة ٦٣٥ من الميلاد الموافقة لسنة ١٤ هجرية فرجعوا الى ناحية نهر الاردن ليمنعوا الجيش المقبل من فلسطين من أن يمر الى جهة انطاكية وكان (قسطنطين بن هرقل) يقوده بنفسه فذهب الى مدينة قيصرية واكتفى

بتفريق

بتفريق كتائبه على المدن البصرية من غزة الى طرابلس الشام وكان
أبو عبيدة وخالد بعساكر الاسلام على شواطئ نهر اليرموك (نهير منبعه
من جبل هرمون ويصب في بحيرة طبرية) وكان الجيش الرومي يقدمه
عرب غسان تحت قيادة رئيسهم جبلة بن الايهم فانتصر المسلمون على
هؤلاء الاقوام وسميت هذه الواقعة بواقعة اليرموك وفي هذه السنة
أمر الخليفة ببناء البصرى وبعد ذلك سلم أبو عبيدة قيادة الجيوش
الى خالد فاستمرت الحروب بين الجمعين أياما وغلبت الروم فيها المسلمين
ثلاث مرات ثم آل الامر بنصر المسلمين على جيش المشركين وكانت ثمرة
هذه النصرة انقياد أهل غسان ودخولهم في دين الاسلام أما رئيسهم
جبلة بن الايهم ففر هاربا الى القسطنطينيه ولم تزل ذريته فيها الى
ان هربوا منها في القرن الخامس عشر بعد الميلاد العيسوي الى جبال
بلاد الجركس فرارا من حكم الملوك العثمانيين

وفي سنة ١٥ من الهجرة حاصر عمرو بن العاص مدينة القدس (المسماة
قديما أيليا) التي كان البطرق سوفرونيوس يحامي عنها بغاية عزمه
وجهده وكان فتح هذه المدينة من أعظم الاهميات عند الاسلام فقدم
أبو عبيدة وأحدق بها بجيوشه وشدد عليها في الحصار حتى أشرفت أهلها
على الهلاك فارتضى (سوفرونيوس) أن يسلمها للمسلمون بشرط أن
يعقد المشارطة مع الخليفة نفسه فاجابه عمر بن الخطاب لما طلبه واستخلف
عليا على المدينة ولم يمنعه عن السفر تخويف سيدنا عثمان ومنعه اياه
فسار الى مدينة القدس وبايعهم على أن يبقوا على دينهم وأن لا يتعدى
مسلم على كنيسة من كنائسهم ولم يلزمهم الا بدفع الجزية وقد بحث
عن موضع الهيكل الذي بناه نبي الله سليمان عليه السلام وهو المسجد
الاقصى وبنى محله مسجدا عظيما سمي بمسجد عمر ولما فرغ من بنائه عاد
الى المدينة المنورة ومعه عمرو بن العاص فكان أعده لفتح وادي مصر
وذلك سنة ٦٣٧ م أعني سنة ١٦ هـ

ولما بلغ سيدنا عمر فتح مدينة الرملة فرح بنصر الله ورضى عن خالد وأعاد اليه الامارة على المجاهدين فسار الى حلب وانطاكية وفتحهما وطرابلس ويافا وجملة بلاد من الشام فلما أيس هرقل من الشام رحل الى مدينة القسطنطينية وفى هذه السنة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء للمسلمين وقد حصلت وقعة بين المسلمين والفرس الذين كانوا تحت قيادة رستم وقائد المسلمين سعد بن أبى وقاص انتهت بهزيمة العجم وقتل رستم المذكور وذلك سنة ١٥ ﻫ

وفى سنة ١٦ ﻫ عبر سعد ومن معه نهر الدجلة وهرب الفرس من المدائن وكان كسرى يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان (من أعمال فارس) وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه فدخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى واحتاط على أموال تخرج عن الاحصاء وأدركوا بغلا وقع فى الماء عليه تاج كسرى ودرعه وغير ذلك مكللا بالجواهر واستوهب سعد ما يخص أصحابه من بساط كسرى حيث كان على هيئة روضة فيها الزهور بالجواهر على قضبان الذهب وبعث به الى عمر فقسمه بين المسلمين وأقام سعد بالمدائن (بالقرب من كتيسيفون القديمة) وحصلت بينه وبين الاعجام وقعة فقتل عدد عظيم من الفرس وفر يزدجرد من حلوان فقصدها المسلمون ثم فتحوا تكريت وقرقيسيا وفيها قدم جبلة بن الايهم على عمر وحج معه ثم هرب الى القسطنطينية وتنصر بعد اسلامه وفى سنة ١٧ ﻫ اختطت الكوفة وتحول سعد اليها وفى سنة ١٨ ﻫ كان طاعون عمواس الذى مات به أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه وأما خالد فانه قد نجا من هذا الطاعون لكونه غضب عليه أمير المؤمنين عمر وعزله ثانيا لما أوشى فى حقه واستخلف أبو عبيدة معاذ بن جبل فمات بالطاعون فاستخلف عمرو بن العاص ثم بعد ذلك أمر الخليفة عمر ابن العاص بفتح مصر فتوجه اليها هو والزبير بن العوام وفتحوها (كما سيأتى) وكان

استخلف

استخلف يزيد بن أبي سفيان ثم معاوية فكث بها واليا وخليفة مدة أربعين سنة وفي سنة ٢١ هـ وقعت نهاوند مع الاعجام غشت بهزيمتهم وفتح المسلمون مدينة اصفهان وهمدان وطبرستان وازربيجان وتوفى خالد بن الوليد في هذه السنة ودفن قيل بحمص وقيل بالمدينة وفي آخر سنة ٢٣ هـ توفى عمر بن الخطاب بطعنة ابن أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وعمره ٦٣ سنة ودفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم

﴿خلافة عثمان بن عفان﴾ ٦٤٤ - ٦٥٥ م

وفي سنة ٢٤ هـ الموافقة لسنة ٦٤٤ م عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وشرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكا في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة وجعل المدة ثلاثة أيام وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم أمير وان اختلفتم فكونوا مع فريق عبد الرحمن ابن عوف فوقع الانتخاب على سيدنا عثمان رضي الله عنه فبويع بالخلافة ولما تولى الخلافة عزل المغيرة عن الكوفة وولى سعد بن أبي وقاص ثم عزله وولى الوليد بن عقبة وفي سنة ٢٦ هـ عزل عمرو ابن العاص عن مصر وولى مكانه عبد الله بن أبي سرح وفي مدته امتدت فتوحات العرب الى بلاد المغرب وصحراء ليبيا وسواحل بلاد الروم وجزيرة قبرص وفي سنة ٣٠ من الهجرة بلغ الخليفة اختلاف أهل الشام والعراق في القرآن فأمر الخليفة الصحابة بنسخ جملة مصاحف من المصحف الذي كتب زمن أبي بكر وأودع عن حفصة رضي الله عنها وتولى نسخها زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وقال عثمان اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش لان القرآن نزل بلسانهم وفي هذه السنة سقط خاتم الرسول من يد عثمان في بئر (اريس) وفي سنة ٣١ هلك كسرى يزدجرد آخر ملوك العجم قيل قتله أهل مرو (من أعمال فارس) وقيل قتله الترك وقتلوا أصحابه وفيها عصت خراسان

وفتحها ثانيا ومات أبو سفيان بن حرب وفى سنة ٣٣ تكلم جماعة أن عثمان ولى من أهل بيته اناسا لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والى الكوفة اليه بذلك فامره عثمان ان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا وأخذوا بلحيته ورأسه وكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه بردهم الى سعيد بن العاص فردهم وأطلقوا ألسنتهم فى عثمان واجتمع اليهم أهل الكوفة وفى سنة ٣٤ قدم سعيد الى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وانهم يختارون أباموسى الاشعرى فولى عثمان أباموسى الكوفة نخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان فاجابوه لذلك وفى سنة ٣٥ قدمت جموع الامصار من مصر والكوفة والبصرى وكان رغبة المصريين مع على ورغبة الكوفيين مع الزبير وميل البصريين الى طلحة فدخلوا المدينة وأثاروا على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر وقاتل جماعة من المدينة عنه منهم سعد بن أبى وقاص والحسن بن على وزيد بن ثابت وأبو هريرة فارسل عثمان يعزم عليهم بالانصراف وطلبوا منه عزل عبد الله بن أبى سرح عن مصر ومروان بن الحكم عن كتابته فاجابهم لذلك ومكثت الجموع فى المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه من الصلاة ولزم أهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور فى داره أربعين يوما وقيل خمسين ثم اتفق على مع عثمان على ما طلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبى سرح عن مصر فاجاب عن الثانية دون الاولى وولى محمد ابن أبى بكر مصر وتوجه المذكور مع مهاجرين وأنصار فبينما هم فى الطريق واذا بعبد على هجين يجهد فقالوا له الى أين قال الى العامل بمصر قالوا هذا هو العامل يعنون بذلك محمد بن أبى بكر قال بل العامل الآخر يعنى ابن أبى سرح ففتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن أبى بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وأبطل كتابهم

فرجع

فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة وقرأه عليهم وسألوا عثمان عنه فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله أنه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلموه اليهم بسبب ذلك فامتنع فجدوا فى قتاله فأقام على ابنه الحسن ينب عنه وأقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمد بحيث جرح الحسن وانصبغ بالدم ثم تسوروا على عثمان من دار بجانب داره ونزل عليه جماعة منهم محمد بن أبى بكر فقتلوه صائماً يتلو فى المصحف وذلك فى شهر الحجة سنة ٣٥ هجرية

﴿خلافة على بن أبى طالب﴾ ٦٥٥ – ٦٦٦ م

بويع بالخلافة بعد قتل سيدنا عثمان فامتنع فى مبدأ أمره عن الخلافة حيث قال لا حاجة لى فى أمركم من اخترتم رضيت به وأكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً فأبوا الا مبايعته فأتى المسجد فبايعوه وقيل بويع فى بيته ولم يمتنع من المبايعة الا أناس قليلون وبعد أن بايعه طلحة والزبير سافرا الى مكة ولحقا بعائشة هناك وفى سنة ٣٦ أرسل على عماله الى البلاد فمنهم من رجع اليه من الطريق ومنهم من وصل وعزلته فرقته فخرج طلحة والزبير وعائشة أرملة النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عامر وجماعة من بنى أمية يطلبون دم عثمان لانه أتهم بقتله وصاروا فى جم عظيم لفتح البصرى واكتفوا بمعاوية فى أمر الشام وأرادت عائشة الرجوع فلم يسمعوا لها وأخيرا استولوا على البصرى ولما بلغ ذلك الامام على خرج اليهم فى أربعة آلاف مقاتل وانضم اليهم جم غفير من الكوفة والتقوا بمكان يسمى الخريبة فرجع الزبير الى المدينة فقتل فى الطريق وتزاحف الفريقان واقتتلوا وعائشة على الجمل فتمت الهزيمة على من معها وقتل طلحة فى هذه الواقعة المسماة واقعة الجمل وأمر الامام على عائشة بالرجوع الى المدينة وجهز لها ما احتاجت اليه ورجعت الى المدينة وبصحبتها الحسن والحسين وبعد وصولها الى المدينة رجعا الى أبيهما واستعمل على البصرى عبد الله بن عباس وسار

الى الكوفة وتم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس
وخراسان ثم أرسل الى معاوية ليعطى بيعته فماطله وكان النعمان بن
بشير سار اليه بثوب عثمان ملطخا بالدم الى الشام فكان معاوية يعلقه
على المنبر فحرض على قتال على كرم الله وجهه ثم اتفق مع عمرو بن العاص
على حربه فلما بلغ على ذلك خرج من الكوفة وخرج لذلك معاوية وعمرو
من الشام والتقا الفريقان فى محل يدعى صفين ولذلك سميت تلك
الواقعة بهذا الاسم وذلك سنة ٣٧ هجرية وقتل من الطرفين خلق
كثير وحصلت بينهم أكثر من تسعين واقعة ثم قال على كرم الله وجهه
يامعاوية ابرز الى فايناقتل صاحبه تم له الامر وعلى م نقتل المسلمين
فلم يرض معاوية بذلك واستمر القتال مدة من الزمن وبعد ذلك رفع
أهل الشام المصاحف فى وجوه فريق سيدنا على وكانت حيلة وخديعة
من عمرو بن العاص وانتهى الامر أخيرا الى الحكم بينهما فوكل سيدنا
على أباموسى الاشعرى ووكل معاوية عمر ابن العاص واتفق الحكمان
على خلع معاوية وعلى ويجعل الامر شورى بين المسلمين واجتمع الشعب
(بدومة الجندل) فتكلم أبوموسى الاشعرى وقال انى خلعت خليفتى
كما أخلع سيفى هذا من غمده ثم مكر عمرو وقال انى أثبت خليفتى كما
أثبت سيفى هذا فى غمده فسلمت على معاوية أهل الشام بالخلافة
ورجع الامام على الى الكوفة ودعى الناس الى اتحاد الكلمة وهم
يخادعونه مدة مديدة من الزمن حتى دخلت سنة ٤٠ هجرية فاجتمع
ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكير
التميمى والبرك بن عبدالله التميمى وقيل اسمه الحجاج وقالوا وقتلنا أئمة
الضلالة أرحنا منهم العباد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وقال البرك
أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص
وتواعدوا على ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ واتفق مع ابن ملجم وردان
من تيم الرباب وشبيب وثبوا على على وقد خرج الى الصلاة فضربه

شبيب

شبيب فوقع سيفه فهرب شبيب ونجا وضربه ابن ملجم فى جبهته وهرب وردان وقبض على ابن ملجم وأحضر مكتوفا بين يدى على رضى الله عنه واحضر الحسن والحسين وقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شئ زوى عنكما منها ثم قبض وأما البرك فجرح صاحبه جرحا بليغا وأما عمرو فقتل نائب صاحبه فى الصلاة ثلاث الليلة ودفن على بالكوفة وكان عمره ٦٣ سنة

﴿فتح مصر بالاسلام﴾ ٦٣٩ - ٦٤١ م

و بظهور الاسلام تضعضعت دولة الروم الشرقية وأخذت فى الانحطاط شيأ فشيأ ففى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء الى مصر عمرو ابن العاص وكان العامل عليها من طرف هرقل هو المقوقس وكان عمرو شاعرا شجاعا قد اشتهر فى وقائع الاسلام الاولية و بذل عزمه وحزمه أيضا فى فتح الشام مع الامراء الاخر وكان غاية منيته ان يكافئه أمير المؤمنين عمر بفتح مصر فبمجرد ما وعده أمير المؤمنين بان يرسله لفتح مصر سافر من غزة ومعه أربعة آلاف مقاتل وسار حتى وصل الى مدينة بيلوزه ولما ظهر عمرو بجنوده فى أرض مصر وقعت الحرب بين العرب والروم فى مدخل برزخ السويس فانهزم الرومانيون والتجأوا الى المدن الحصينة ولما لم يجد عمرو من يقاومه جر برجاله من صحراء برزخ السويس وجعل معسكره أمام مدينة بيلوزه وكانت هذه المدينة مفتاح الوجه البحرى وحاصرها فلم تصبر على الحصار الاشهرا واحدا فاستولى عليها فى أسرع وقت وذلك سنة ٦٣٩ أعنى سنة ١٨ هـ وسار وابعد ذلك حتى وصلوا الى مدينة منف التى كانت قاعدة الحكم وبادروا بحصارها فاجبرت أهلها بعقد المبايعة مع عمرو بن العاص وأمر على كل من بارض مصر من الاقباط ان يعترفوا بحكم المسلمين وان يدفعوا عن كل نفس دينارين فى السنة فتحصل من ثلاث الجزية فى السنة الاولى اثنى عشر مليونا وانه لا مانع من ان يبقوا على دينهم ولما فرغ عمرو

والمقوقس من المبايعة وامتثال الاقباط لما دخل مدينة منف واتخذها تحت حكومته وذلك سنة ٦٤١ م أعني سنة ٢٠ هـ

﴿فتح مدينة الاسكندرية سنة ٦٤٠ م﴾

و بعد ذلك بادر عمرو بن العاص بالعود الى المحاربة مع الروم فسار برجاله من منف الى الوجه البحري وهزم الروم في واقعة كوم الشريك حيث كانوا قد تجمعوا بعد الشتات واقتفى أثرهم حتى دخلوا مدينة الاسكندرية فحاصرها مدة أربعة أشهر وكان عمرو قد أخذ أسيرا ولم يطلق سبيله الا بحيلة من عبده وردان فكانت النصرة للاسلام على الروم بما عندهم من الحمية الدينية فهجموا على تلك المدينة هجمة الآساد على الاغنام فامتلكوها في ٢١ ديسمبر سنة ٦٤١ م أعني سنة ٢١ هـ

ووكل الاقباط بتحصيل الاموال حيث رآهم أعرف من المسلمين بادارة الفروع المتنوعة من أمور التدبير لانهم يعرفون درجات الناس ولغتهم فتحصلت من ذلك أموال جسيمة صرف معظمها أمير المؤمنين عمر في أشغال نافعة لبلاد مصر منها تجديد خليج السويس الذي كان يوصل النيل بالبحر الاحمر وكان عمرو يريد ان يحفر برزخ السويس ليصل البحر الاحمر بالابيض الا أن عمر أبى من ذلك خوفا من فتح طريق للروم الى مكة والمدينة وقد بنى عمرو جامعه المشهور باسمه لغاية الآن واختط مدينة مصر القديمة وكانت تعرف قديما باسم الفسطاط (أي الخيمة) والسبب في ذلك انه لما أمر المسلمين بالرحيل الى مدينة الاسكندرية أخبر بأن زوج يمام عشش فوق خيمته وانه قرب على الفقس فاجابهم قائلا معاذ الله ان يأبى مسلم ان يكون ملجأ لاي مخلوق دعوا خيمتي بمحلها حتى أعود فبقيت الخيمة في محلها وأسست حولها المدينة وسميت باسم الفسطاط (أي الخيمة) بدلا عن مدينة منف التي انهدمت

﴿عمرو بن العاص﴾

اعلم ان عمرو كان فى الجاهلية من الثلاثة الهاجين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو المذكور وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعرى وقد تقدم أنه فتح الديار المصرية فى سنة ٢٠ هـ فى خلافة عمر بن الخطاب ومكث واليا مدة خلافة أمير المؤمنين ثم عزل فى خلافة سيدنا عثمان وأعيد واليا عليها من طرف معاوية أول خلفاء الدولة الاموية وكان مستقلا باحكامها حسب شروط معه لانه هو الذى أعان معاوية على سيدنا على فى حروبه وهو الذى صنع الحيلة على أبى موسى الاشعرى وعزل على وثبت معاوية ولما ظهر معاوية على على وتم له الامر بالخلافة جهز جيشا تحت قيادة عمرو بن العاص لمحاربة عامل سيدنا على بمصر وهو محمد ابن أبى بكر الصديق فكتب محمد الى على يستنجده فارسل له جيشا تحت قيادة ابن الاشتر فصنع عمرو حيلة وأحضر عجوزا من أهالى مصر وأعطاها عسلا مسموما وقال لها اعطى هذه الهدية لرئيس الجيش العربى الذى حضر بالقلزم فاهدت الهدية لابن الاشتر فمات ولما بلغ ذلك معاوية قال (ان لله جنودا من عسل) ودخل عمرو مصر وقاتل أصحاب محمد بن أبى بكر ومن بقى منهم وأخذ أسيرا فاحضروه الى معاوية ابن خديج فقتله وألقاه فى جيفة حمار وأحرقه وكانت مصر مدة ولاية عمرو طعمة له بعد رواتب الجنود حسب شروط بينه وبين معاوية ومكث عمرو واليا على مصر الى ان مات ودفن بالمقطم وذلك سنة ٤٣ من الهجرة أعنى سنة ٦٦٣ م

﴿الدولة الاموية﴾

أصل هذه الدولة من بنى هاشم وكان مقر ملوكها بدمشق الشام وعدتهم أربعة عشر خليفة ومدة حكمهم ٩٢ سنة وكان ابتداء ملكهم سنة ٣٩ من الهجرة أعنى سنة ٦٦١ م وانتهاؤها سنة ١٣٢ هـ

الموافقة لسنة ٧٥٠ م ولنذكر خلفائهم على الترتيب فنقول

﴿خلافة معاوية بن أبي سفيان﴾ ٦٦١ – ٦٨١ م

بويع بالخلافة يوم الحكمين ويوم قتل سيدنا علي قيل ببيت المقدس ويوم تنازل الحسن وقيل ان عليا جهز جيشا لحرب معاوية فاتفق قتله في هذه السنة فلما بويع الحسن بلغه مسير أهل الشام اليه مع معاوية فجهز الحسن في ذلك الجيش وسار من الكوفة فحصلت فتنة في الجيش أثناء الطريق فنفر قلبه منهم وأرسل الى معاوية واشترط شروطا أن أجابه اليها سمع وأطاع فاجابه معاوية اليها فتنازل الحسن وأقام بالمدينة الى أن مات وقيل ان زوجته جعدة بنت الاشعث سمته قيل بامر معاوية وقيل بامر يزيد بن معاوية أطمعها بالتزوج بها ولم يف ولما بلغ معاوية الخبر بوفاة الحسن سجد لله سبحانه وتعالى ولما مات عمرو بن العاص استخلف معاوية ابنه عبد الله على مصر ثم عزله وكان علي استعمل زيادا على فارس ولما سلم الحسن الامر الى معاوية منع زياد بفارس الطاعة فأهم معاوية أمره خوفا أن يدعو الى أحد من بني هاشم فيعيد الحرب وقدم المغيرة عامل معاوية بالكوفة على معاوية وشكى اليه امتناع زياد بفارس فتوجه المغيرة بالامان الى زياد فاحضره وبايع معاوية وفي سنة ٤٨ هـ أرسل جيشا تحت قيادة سفيان بن عوف فحاصر القسطنطينية ولم يتمكن منها فقتل جانب عظيم من جيشه وفقدت منه عدة مراكب بالحريق وفي هذه السنة بنى عقبه بن نافع عامل معاوية على أفريقا مدينة القيراوان وفي سنة ٥٤ هـ ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون الى سمرقند وفتح جملة بلاد وكان معه قثم بن العباس ثم بايع معاوية لناس ليزيد بولاية عهده وبايعه أهل الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين رضي الله عنه منها وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الحجاز بألف فارس

وبايع

وبايع ليزيد أهل الحجاز الا المذكورين وفى سنة ٥٨ ﻫ توفيت عائشة رضى الله عنها وأخوها عبد الرحمن وفى سنة ٥٩ ﻫ توفى أبو هريرة رضى الله عنه واسمه عبد الرحمن صخر وفى سنة ٦٠ ﻫ توفى معاوية وعمره ٧٥ سنة ومدة خلافته ١٩ سنة فكان واليا وخليفة مدة أربعين سنة وهو أول من بايع ولده وعمل المقصورة فى المسجد وخطب جالسا

﴿خلافة يزيد بن معاوية﴾ ٦٨١ - ٦٨٣ م

ولما مات أبوه أرسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر ان أجمع الناس على مبايعته بايعته وأما الحسين وعبد الله بن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير لقتال الحسين وأخيه وكان شديد البغض لاخيه فانتصر عبد الله بن الزبير عليه وأخذه أسيرا وحبسه حتى مات ثم ورد الى الحسين مكاتبات أهل الكوفة بالمسير اليهم ليبايعوه فارسل ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ البيعة وكان العامل على الكوفة وقتئذ النعمان ابن بشير فقيل بايعه ثلاثون ألفا وقيل ثمانية وعشرون ألفا وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والى البصرى ورأى ما الناس عليه فخطب وحث الناس على طاعة يزيد وقبض على مسلم بن عقيل وأمر بضرب عنقه ولما بلغ ذلك الحسين سار من مكة قاصدا العراق وقعت بينه وبين عبيد الله بن زياد حروب انتهت بقتله بارض كربلا وذلك يوم عاشوراء سنة ٦١ ﻫ وبعثوا برأسه مع أولاده ونسائه الى بن زياد ومنها الى يزيد وعلقت على باب دمشق ثم طيف بها فى البلاد وقيل دفنت بعد ذلك بالمدينة وقيل بعسقلان ثم نقلها أبو طلائع بن رزيك من وزراء دولة الفواطم وبنى عليها المشهد الحسينى المشهور بالقاهرة وكان عمره رضى الله عنه خمسة وخمسون سنة وفى سنة ٦٣ ﻫ اتفق أهل المدينة على خلع يزيد فارسل اليهم جيشا وردهم ذلك ثم حاصروا مكة مدة ٤٠ يوما وارتحلوا عنها حين بلغهم موت

يزيد سنة ٦٤ هـ وكان عامله على مصر سعيد بن يزيد ابنه

﴿خلافة معاوية ابن يزيد﴾

وكان شابا دينا تولى الخلافة ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جمع الناس وقال قد ضعفت عن أمركم ولم أجد لكم مثل عمر ابن الخطاب لاستخلفه ولا مثل أهل الشورة فانتم أولى بأمركم فاختاروا من أحببتم ثم دخل منزله وأقام به حتى مات وأوصى أن يصلى الضحاك ابن قيس حتى يقوم لهم خليفة ولما مات بويع ابن الزبير بمكة فقصد مروان ابن الحكم المسير اليه من المدينة لمبايعته ثم توجه الى الشام مع بنى أمية وقيل كتب ابن الزبير الى عامله بالمدينة ان لا يترك بها أحدا من بنى أمية وهرب عبيد الله ابن زياد من البصرى الى الشام وبايع أهل البصرى ابن الزبير وأيضا أهل العراق والحجاز واليمن وأهل مصر وبايع له فى الشام الضحاك ابن قيس والنعمان ابن بشير بحمص وزفر ابن الحارث الكلابى بقنسيرين وكاد يتم له الامر وأقام مروان ابن الحكم بالشام فى أيام ابن الزبير واجتمعت به بنى أمية وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسة مع الضحاك مبايعين لابن الزبير واقتتلوا بمرج راهط وتمت الهزيمة على الضحاك ومن معه ودخل مروان دمشق واستوثق الشام له وسار فملك مصر ومات مروان بخنق أم خالد زوجته ودفن بدمشق وكان عامله على مصر عبد العزيز بن مروان ابنه

﴿خلافة عبد الملك ابن مروان﴾ ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م

بويع بالخلافة يوم موت أبيه سنة ٦٨٥ م الموافقة سنة ٦٦ هـ وكان هذا الملك سفاكا للدماء وهو أول من ضرب السكة فى الاسلام ونهى عن التكلم فى حضرات الملوك وفى أيامه خرج المختار ابن عبيد الله الثقفى بالكوفة طالبا دم الحسين فى جمع كثير واستولى عليها وبايعوه بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت وتجرد المختار لقتل قتلة

الحسين

الحسين وظفر بشمر بن ذى الجوشن المتهم بقتل الحسين واستولى على الموصل وقدم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعى وقاتلوا جيش عبيد الله ابن زياد وقتل عبيد الله المذكور وانهزم أصحابه وبعث برأسه وعدة من رؤس أصحابه الى المختار وذلك سنة ٦٧ هـ وفى هذه السنة ولى ابن الزبير أخاه مصعبا البصرى ثم سار مصعب من البصرى بعد ان جاءه المهلب ابن أبى صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير فسارا جميعا الى قتال المختار (حيث لم تكن نيته صافية فى طلب دم الحسين) بالكوفة فالتقاهما المختار بجموعه فانهزم المختار وأصحابه بعد قتال شديد وحصر فى قصر الامارة بالكوفة فقاتل المختار حتى قتل وفى سنة ٦٩ هـ تجهز عبد الملك الى العراق وتجهز مصعب للتقاه وأقبل الجمعان فتخلى العراقيون عن مصعب وكانوا قد كاتبوا عبد الملك فقاتل مصعب حتى قتل ودخل عبد الملك الكوفة واستوثق له ملك العراقيين ثم رجع الى دمشق وحول العمرة من بيت الله الحرام الى بيت المقدس لحصول الالفة باهل الشام ولتخلى عن الزبير أصحابه وبعد ذلك جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف فى جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير وساروا حتى نزل بالطائف وجرت بينه وبين أصحاب ابن الزبير حروب وكانت الهزيمة فيها على أصحاب ابن الزبير وآخر ذلك أنه حصر ابن الزبير بمكة ونصب المجانيق على جبل أبى قبيس بالقرب من مكة وصار يرمى الكعبة بالاحجار واستمر ذلك سبعة أشهر وقاتل الزبير حتى قتل وبعد ذلك بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن وبعث رأسه الى عبد الملك ثم صلب جسده نحو سنة ثم أنزل بشفاعة أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق وجعل عبد الملك والياً على مكة والمدينة وكان الحجاج عنيف السياسة وفى سنة ٧٤ هـ هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت وبنى الكعبة على ما كانت عليه فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وهى على ذلك الى الآن وفى سنة ٧٥ ولى عبد الملك الحجاج العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج فى أيامه شبيب

الخارجي بالعراق وله مع الحجاج حروب كثيرة وانتهى أمره أن تفرقت جموعه وغرق شبيب بالفرات وكذلك خرج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم قصد الحجاج وتغلب على الكوفة وقويت شوكته فامده عبد الملك بالجيوش من الشام وآخر الامر أن جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم الى ملك الترك ثم تهدد الحجاج ملك الترك بالغزو وطلبه منه فقبض عليه ملك الترك وعلى أربعين من أصحابه وبعثهم الى الحجاج فالقى عبد الرحمن نفسه في الطريق فمات وفي أيامه توفي عبد العزيز ابن مروان بمصر ومات عبد الملك وخلافته منذ قتل ابن الزبير ١٣ سنة وكان حازما عاقلا عالما دينا ولبخله سمي برشح الحجر وعهد بالخلافة بعده لابنه الوليد وذلك سنة ٨٦ ﻫ وكان عامله على مصر عبد الله ابنه

﴿خلافة الوليد بن عبد الملك﴾ ٧٠٥ – ٧١٥ م

بويع بعد موت أبيه وفي أيامه كثرت الفتوحات في بلاد الاندلس وولى الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وولى الوليد ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة فصدرت اليه أوامر الخليفة بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواجه رضي الله عنهن وان يدخل البيوت في المسجد ويضع أثمان البيوت في بيت المال فاجاب أهل المدينة الى ذلك وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه وبنى الجامع الاموي بدمشق باموال جسيمة وفي سنة ٩٢ غزا طارق بن زياد وموسى بن نصير عامل الوليد على أفريقا بلاد الاندلس (اسبانيا) وتجاوز البوغاز المعروف باسم جبل طارق فلما علم بذلك ملك اسبانيا رودريك جمع جيشا عظيما ولكن انهزم بالقرب من مدينة كسيريس (باماله السين والراء) ثم قاومتهم أمة (الجوت) مدة مديدة وأخيرا افترت قواها بكثرة عدد عدوهم ولما دخلت أقارب الكونت جوليان في حماية العرب كان ذلك سببا في انهزام جموع المسيحيين وفر الامبراطور رودريك

هاربا

هار بافغرق فى النهر المسمى بالوادى الكبير وبعد هذه النصرة العظيمة لم تحصل وقائع مهمة فاسرع طارق وموسى بن نصير وابنه عبد العزيز فى اتمام فتح باقى الاقاليم ولما تمهد ملك اسبانيا لهم ادخلوا فيها ديانتهم وأخلاقهم وعوائدهم والى غير ذلك وفتحوا جزيرة سردينيا وتوفى الحجاج سنة ٩٥ وتوفى الوليد سنة ٩٦ وكان عامله على مصر قره بن شريك

﴿خلافة سليمان بن عبد الملك﴾ ٧١٥ - ٧١٧ م

بويع بالخلافة بعد سبعة أيام من موت أخيه وأحسن السيرة ورد المظالم واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراله وبينما كان موسى بن نصير متهيأ لفتح بلاد الغول (فرنسا) اذ بلغه موت الخليفة وتولية أخيه سليمان وبلغه أيضا عزله هو وطارق المذكور وحضر الى دمشق وحكم عليهما بالنفى الى مكة ثم أمر الخليفة بقتل عبد الله وعبد العزيز اللذين كانا بقيا بالنيابة عن أبيهما ببلاد الاندلس والمغرب الاقصى فمات ابن نصير حينما بلغه خبر موت ولديه ومع ذلك فان نفى موسى وطارق لم يوقف فتوحات العرب فانهم بعد ان جاوزوا جبل البيرينية استولوا على مدينة (ناربون) وبعض مدن من فرنسا الجنوبية وامتدت فتوحاتهم الى قسم برجونيا ثم قام عبد الرحمن بجيش جرار قاصدا بذلك فتح باقى بلاد الغول فوضع الحصار على مدينة بوردو واستولى عليها وتقدم الى نهر لوار فقابله شارل بن بيبين دوهيرستال لما علم بقدوم عبد الرحمن المذكور فانتصر العرب على الجيش المكون من الغول والجرمانيين تحت قيادة شارل المذكور على شواطئ نهر بواتيه ورجعوا الى اسبانيا واكتفوا بامرهم وذلك سنة ١١٨ من الهجرة الموافقة لسنة ٧٣٢ م وفى سنة ٩٧ خرج سليمان بالجيوش ونزل بمرج دابق وبعث أخاه مسلمة الى القسطنطينية وقال أقم عليها حتى تفتحها وأقام مسلمة قاهرا لها حتى جاءه الخبر بموت أخيه سليمان وذلك فى سنة ٩٩ وفى أيامه بنى اسامة بن يزيد الملقب بالتنوخى مقياس النيل بالروضة سنة ٩٧ هـ

حيثما وقع مقياس النيل الموجود بحلوان وأوصى بالخلافة بعده لعمر
ابن عبد العزيز وكان عامله على مصر عبد الملك بن رفاعة

﴿خلافة عمر بن عبد العزيز﴾ ٧١٧ - ٧٢٠ م

وهو الأشج الذى ورد فى حقه الحديث الشريف بويع بالخلافة بعد موت
سليمان فمن يوم توليته رفع المظالم التى صدرت ممن سبقه من الملوك وغير
سب الامام على كرم الله وجهه على المنابر ووضع محلها آية من القرآن
(ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ولهذا الخليفة مناقب كثيرة
لا تحصى منها أنه باع جميع ما يملكه وكذا نساءه برضاهم وأدخله فى بيت
المال ومنها المحافظة على ما فى بيت مال المسلمين قيل ان خدامه أتاه يوما
بماء يقضى به حاجته فقال لأى شئ أسخنت هذا الماء فقال له من خشب
بيت المال فأمر بشراء غيره ورده الى محله وكان العامل من طرفه على
مصر هو أيوب بن الصباح وبشير بن صفوان وقد مات رضى الله عنه
مسموما سمه خدامه بواسطة أقاربه فتفحص عن الاسباب فقيل انه
أخذ منه جعل فأخذه منه وأدخله بيت المال ولم يتعرض له بسوء
وفوض أمره الى الله ومات بعد ان حكم سنتين ودفن بدير سمعان بالشام
وبويع بعده لزيد بن عبد الملك فلم يحدث فى أيامه أمور مهمة الا خروج
يزيد المهلب بن أبى صفرة فأرسل اليه أخاه مسلمة فقتل آل المهلب
المشهورين بالكرم والشجاعة وتوفى سنة ١٠٥ هـ بعد تصرفه أربع سنين

﴿خلافة هشام بن عبد الملك﴾ ٧٢٠ - ٧٤٨ م

تولى الخلافة عقب موت يزيد بن عبد الملك وفى أيامه غزا مسلمة بن
عبد الملك الروم وغزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك وفى
سنة ١٢٢ خرج زيد بن على بن الحسين بالكوفة ودعى الى نفسه
وبايعه خلق وكان والى الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقفى

فجمع

بجمع وقاتل زيدا فأصابه سهم فى جبهته فمات وعمره ٤٢ سنة وصلب يوسف بن عمر جثته وبعث برأسه الى هشام فنصبت بدمشق ودامت جثته حتى مات هشام وتولى الوليد فاحرقت وأذريت فى الهواء ومات هشام سنة ١٢٥ هـ وبموته ختم الوليد على ماله فكفن بالدين وقال شعر

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

وكان العامل من طرفه على مصر محمد بن عبد الملك وفى مدته حصل بمصر وباء عظيم مكث شهرين وجملة ولاته على مصر ثمانية

خلافة الوليد بن يزيد ٧٤٨ — ٧٤٩ م

كان هو وأصحابه فى البرية خوفا من هشام فى ضيق وسوء حال فكتب اليه بموت هشام فحضر وتولى الخلافة وعكف على الشرب والغناء وزاد الناس فى اعطائهم عشرات ثم زاد أهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة أخرى وفى سنة ١٢٦ هـ قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص بعد ان ثقل على الناس لهو الوليد وشربه واجتماعه بالفساد دعى يزيد الى نفسه ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك وتهدده فاخفى الامر عنه وكان يزيد مقيما بالبادية لوخم دمشق فلما تم له أمره قصد دمشق متخفيا ودخل دمشق ليلا وبايعه أكثر أهلها وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فظهر يزيد بدمشق واجتمع عليه الجند وغيرهم وأحضر عامل الوليد بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك تحت قيادة عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان الوليد وقتئذ بالاعذق فى عمان فسار الوليد اليه وجرى بينهما حروب انتهت بتفريق الناس عن الوليد فركب بمن معه وقاتل قتالا شديدا ثم انهزم هو وأصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ثم قتلوه وبعثوا برأسه الى يزيد فسجد شكرا لله سبحانه وتعالى وطيف بالرأس على رمح فى دمشق

﴿خلافه يزيد بن الوليد﴾

وبعد قتل الوليد استقر الحكم له فنقص العشرات التي زادها الوليد فلقبوه بالناقص وفي أيامه خرجت عليه أهل حمص ونهبوا دار أخيه العباس فسار اليهم وهزمهم وأخذ البيعة عليهم وكذا خرج أهل فلسطين على عامله وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ودعى الناس الى قتال يزيد الناقص فارسل اليه يزيد الناقص جيشا مع سليمان ابن هشام بن عبد الملك فلما قرب منهم الجيش المذكور تفرقوا وقدم سليمان في طلب يزيد بن سليمان ونهبه وسار سليمان حتى نزل طبرية وبايع بها اليزيد ثم بالرمله وبايع بها كذلك وعزل منصور بن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وتوفى الناقص بعد ان حكم خمسة أشهر تقريبا

﴿خلافه ابراهيم بن الوليد﴾

وكانت مدة خلافته أربعة أشهر وفيها سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم في جيش عظيم قاصدا عزله من الخلافة ولما علم بذلك ابراهيم بن الوليد جهز اليه جيشا مع سليمان بن هشام واقتتلوا فانهزمت أصحاب ابراهيم الخليفة وسليمان المذكور وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ثم اختفى ابراهيم ونهب سليمان بيت المال وقسمه على أصحابه وخرج من دمشق

﴿خلافة مروان بن محمد﴾

بويع بالخلافة عقب فرار ابراهيم بن الوليد ولما استقر له الامر أرسل له ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام يستأمنان منه فامنهما وقدما عليه ومع سليمان اخوته وأهل بيته فبايعوا مروان وفي أيامه عصت عليه أهل حمص فقصدها وقتل وصلب بعض أهلها ثم خالف عليه أهل فلسطين فكتب مروان الى أبي الورد فسار وهزمهم بالقرب من طبريه

ثم

ثم خرج عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من الشام سبعون ألفا وعسكر بقنسرين وسار اليه مروان والتقوا بارض قنسرين فانهزم سليمان وفر هاربا الى حمص واجتمع اليه أهلها فهزمه مروان وعصى عليه أهل حمص ثانيا فحاصرهم طويلا وأخيرا اسلموا اليه وكان عامله على مصر عبد الملك ابنه وفي سنة ١٢٩ هـ ابتدأت الدعوة لبني العباس في خراسان وغيرها من طرف محمد الملقب بالامام ابن علي بن عبد الله بن عباس على يد أبي مسلم الخراساني الذي ولاه محمد الامام الامر في استدعاء الناس سرا ولما مات محمد الامام العباسي وقام بعده ولده ابراهيم الامام أقر أبا مسلم على الدعوة وأمره ان يظهرها بخراسان وكان الوالي عليها من طرف مروان نصر بن سيار ولما بلغ مروان ذلك أرسل الى عامله بالبلقاء ان يرسل اليه ابراهيم الامام المقيم بقرية الحميمة (بضم الحاء) بلدة بالشام فبعثه اليه فحبسه مروان بحران حتى مات وبويع أبو العباس بالخلافة بعد موت ابراهيم الامام أخيه فجهز جيشا تحت قيادة عمه عبد الله ابن علي لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالقرب من الموصل فكانت النصرة لعبد الله وانهزم مروان والتجأ الى حران ومكث بها عشرين يوما حتى دنا منه عسكر أبي العباس وانهزم الى حمص وقدم عبد الله بن علي حران ثم سار مروان الى دمشق ثم سار الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي اتباع أثر مروان فسار حتى وصل الى فلسطين وفي أثناء الطريق وجدوا جماعة من بني أمية فامر بعدهم وصاروا يجلسون عليهم ويأكلون ويشربون عليهم الى ان ماتوا ثم ورد اليه كتاب أبي العباس بارسال أخيه صالح بن علي في طلب مروان ولم يزل متتبعا أثر مروان الى ان أدركه في قرية أبوصير بالجيزة (من أعمال مصر) فضربه بالرمح واحتز رأسه وسار بها الى أبي العباس بالكوفة ولم يزل أبو العباس يتبع أثر بني أمية حتى أهلكهم ولذا سمي بالسفاح (أي سافك الدماء) ولم يبق منهم الا المستضعفين من الرجال والنساء ثم هرب منهم جماعة الى المغرب منهم

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي دخل الاندلس وبويع فيها بالخلافة وأسس دولة قرطبة فكان مروان الجعدي هذا آخر ملوك بني أمية وهرب عبيد الله وعبد الله ابنا مروان الى الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في عدة ممن معه وبقي الى خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين وبعث به الى الخليفة وكانت مدة خلافة مروان ٥ سنين تقريبا

﴿الدولة العباسية﴾

أصل هذه الدولة من سلالة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان مقر ملكهم بالعراق وعددهم ٣٧ خليفة بالعراق و١٥ بمصر ومدة تصرفهم ٥٠٠ سنة وكان ابتداء ملكهم سنة ١٣٢ هـ الموافقة سنة ٧٥٠ م وانتهاؤه سنة ٦٥٧ هـ الموافقة لسنة ١٢٥٨ م ولا نتكلم هنا الا على من دخلت مصر تحت حكمه فنقول

﴿خلافة أبي العباس السفاح﴾ ٧٥٠ ـ ٧٥٤ م

وبعد ان تم له الامر على الوجه المذكور دخل سديف الشاعر وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان آمنه وأكرمه فانشد يقول

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط * حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

ففي الحال أمر بقتل سليمان المذكور وأمر عبد الله بن علي بنبش قبور الامويين واحراق ما فيها من العظام وتتبع قتل بني أمية ولم يسلم من القتل سوى الرضيع أو من فر الى الاندلس وقتل سليمان بن علي بالبصرة جماعة من بني أمية وألقاهم في الطريق تأكلهم الكلاب فتشتت من بقي منهم واختفوا في البلاد وجعل السفاح أخاه المنصور واليا على الجزيرة وازربيجان وأرمينيا وولى عمه المدينة ومكة واليمن وولى ابن أخيه عيسى بن موسى الكوفة وكان على الشام عمه عبد الله وعلى مصر أبو

عون

عون وعلى خراسان أبو مسلم وفى سنة ١٣٣ استولى قسطنطين ملك الروم على مالطة وفيها ولى السفاح عمه سليمان البصرى وأرض البحرين وعمان وفيها عزل السفاح أخاه يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عمه اسمعيل بن على وفى سنة ١٣٤ تحول السفاح من مقامه بالحيرة الى الانبار ومات السفاح سنة ١٣٦ وخلافته من قبل مروان أربع سنين وعهد بالخلافة لاخيه المنصور

﴿خلافة أبى جعفر المنصور﴾ ٧٥٤ ـ ٧٧٥ م

ولما مات السفاح كان المنصور فى الحج فاخذ له عيسى بن موسى البيعة على الناس وأرسل أعلمه بذلك فبايعه أبو مسلم والناس ولما قدم من الحج الى الكوفة وصلى باهلها الجمعة وسار فاقام بالانبار وفى أيامه بايع عمه المنصور عبد الله بن على لنفسه بالخلافة فارسل اليه أبو مسلم فانهزم عبد الله وأصحابه واستولى أبو مسلم على عسكره ثم قتل أبا مسلم الخراسانى لوحشة جرت بينهما لانه كتب لابى مسلم بعد ان هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشام وصرفه عن خراسان فلم يجب أبو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب يطلب أبا مسلم فاعتذر عن الحضور وطالت بينهما المراسلات وأخيرا قدم اليه أبو مسلم فى ثلاثة آلاف وخلف باقى عسكره بحلوان (من أعمال فارس) ودخل على المنصور فأمر بقتله وفى سنة ١٣٣ وسع المنصور المسجد الحرام وفى أيامه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بلاد الاندلس واستولى عليها وفى سنة ١٤٥ أمر الخليفة ببناء بغداد وسماها مدينة السلام وانتقل من مدينة أبى هبيرة الى بغداد ونقل اليها أبواب مدينة واسط لتكميل عمارتها وأمر بنقل أنقاض القصر الابيض (ايوان كسرى) الى بغداد ثم كف عن ذلك الشغل لصعوبته ومات الامام أبو حنيفة فى مدته وفى سنة ١٥١ بنى المنصور الرصافة لابنه المهدى وهى فى الجانب الشرقى من بغداد وسار المنصور بعد ذلك الى الشام وجهز جيشا الى

المغرب لقتال الخوارج ومات المنصور سنة ١٥٨ وكان العامل من طرفه على مصر أبو عون الجرجانى وفى مدته صدرت اليه أوامر الخليفة بسد قنال السويس الذى كان شرع فيه عمرو بن العاص وقد بلغ عدد ولاة مصر ثمانية أولهم أبو عون المذكور وآخرهم موسى بن العباسى

﴿خلافة المهدى﴾ ٧٧٥ ـ ٧٨٥ م

بويع بالخلافة بعد موت أبيه وفى أيامه أمر باتخاذ المصانع فى طريق مكة وتجديد الاميال والبرك وتجهز المهدى لغزو الروم واستخلف ابنه الهادى ببغداد ولما وصل الى حلب بلغه أن بتلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وجهز ابنه هرون لغزو بلاد الروم فرحل الرشيد الى خليج القسطنطينية ولم يمكنه فتحها فعاد وأقام المهدى بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا وزاد المهدى فى المسجد الحرام والمسجد النبوى ومات المهدى سنة ١٦٨ وتولى من طرفه على مصر ستة أولهم عيسى بن نعمان ومنهم أبو داود الذى منع غلق الدروب ليلا ومنع حرث الحمامات وقال من ضاع له شىء فعلىّ أداؤه ومنهم ابراهيم بن صالح الذى خرج فى مدته دحية بن مروان بالصعيد ودعى لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدى وعزله ومنهم عصامة بن عمر الذى بعث الى دحية جيشا مع أخيه (بكار) فحارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فتطاعن فوضع يوسف الرمح فى خاصرة بكار ووضع الرمح فى خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمان

﴿خلافة الهادى﴾ ٧٨٥ ـ ٧٨٦ م

ولما مات المهدى كان الهادى مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان فأخذت البيعة له فلما بلغه بجرجان موت أبيه سار حتى دخل بغداد وفى مدته ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسين رضى الله عنه بالمدينة فى جمع من أهل بيته وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر

المذكور

المذكور وبايع الناس الحسين ثم خرج الحسين ومن معه الى مكة وكان قدج جماعة من بني العباس منهم سليمان بن أبي جعفر المنصور وانضم اليه شيعتهم ومواليهم واقتتلوا فقتل الحسين وانهزم أصحابه وأخذت رأسه ورأس جملة من أهل المدينة و بعثوا بها الى الهادي وكان العامل من طرفه على مصر علي بن سنان

﴿خلافة هرون الرشيد﴾ ٧٨٦ - ٨٠٩ م

وهو الخامس من بني العباس تولى الخلافة بعد موت أخيه الهادي سنة ١٧٠ هجرية أعني سنة ٧٨٦ م كان هذا الخليفة أشهر وأفضل بني العباس عاقلا مهابا موصوفا بالحكمة والتدبير مولعا بمطالعة التواريخ والكتب الادبية وفي عصره اتسعت دائرة التجارة ونطاق المعارف لانه أصدر أمرا بترجمة الكتب اليونانية من فلسفيات ورياضيات وغيرها الى اللغة العربية وتنافست الكتب في ترجمتها وله غزوات كثيرة من أشهرها غزوة بلدة هرقلة في عصر ملكها نيسيفوروس المعروف في التواريخ الاسلامية باسم نقفور حين امتنع عن أداء الخراج فهزمه شرهزيمة وعاد عليه الخراج كما كان وقيل ان الرشيد حضر بنفسه ثمان غزوات وقاتل فيها قتالا حسنا ومن مناقب هذا الخليفة انه كان غير محتجب عن أرباب الدعاوى محافظا على راحة الرعية كان يطوف أغلب الليالي مختفيا في شوارع بغداد ليطلع على أحوال الرعية فاذا رأى مظلوما أعانه وانتقم من ظالمه قيل ان امرأة دخلت عليه وشكت اليه أذى العساكر حين مرورهم في أرض تخصها فأجابها الرشيد قائلا جاء في الحديث ان من عادة العساكر ان يضروا بالارض عند مرورهم بها للغزو والجهاد فيجب على أصحاب الاملاك ان يتحملوا أضرارهم ويقوموا بخدمتهم فاجابته على الفور قائلة جاء في الحديث ان الملوك الذين يسمعون بظلم رعيتهم تجلب خرابا على مملكتهم فاستحسن الرشيد جوابها ودفع لها ضعف خسائرها من بيت المال وله مناقب

كثيرة من هذا القبيل وكان عامله على مصر موسى بن عيسى العباسى الذى أمر القبط فى اعادة الكنائس ثانيا التى كان هدمها على بن يوسف وقاموا عليه أهل مصر وقالوا انه يصلح للخلافة ولما سمع الرشيد بذلك سخط عليه وعزله وولى مكانه موسى المذكور وجملة نوابه بمصر أكثر من عشرة

ولما اشتهر الرشيد فى الاقطار الغربية بالحكمة والتدبير أرسل له شرلمان أوشارل الاكبر ملك الفرنج ومدبر السلطنة الغربية رسلا فارسل اليه الخليفة هدية ساعة ميكانيكية وأشياء أخرى فاخرة وكانت الساعات لم تكن معروفة من قبل فكانت هى أول ساعة ظهرت فى أوروبا وفاق الرشيد من سلفوا من الخلفاء والملوك وزخرف بغداد والمدن الشهيرة بانواع البساتين والزينة وصرفت امرأته زبيدة مليون ومائة ألف دينار لحفر عين ماء لشرب أهل مكة والمدينة وكان الرشيد قد استوزر يحيى البرمكى ثم استوزر بعده ابنه جعفر وكان الرشيد لا يفعل شيء الا باستشارته ومن فرط حبه له زوجه أخته ميمونة بشرط عدم الاجتماع بها ثم نكب به وقتله ونصب رأسه على الجسر وجعل جثته نصفين كل نصف على جسر وحبس أهله وأخيرا قتلهم وذلك لاسباب سياسية وقيل ان البرامكة أحضروا الزندقة وقيل ان جعفرا اجتمع باخته المذكورة فحملت بغلام وهذا القول بعيد وقيل ان الرشيد كلما مر على قرية أوضيعة سأل هى لمن قيل لجعفر وهذا هو الصحيح ومات الامام مالك وسيبويه امام النحو فى مدته ومات الرشيد بمدينة طوس من أعمال خراسان حين توجه لقمع رافع بن الليث وقت اظهاره العصيان عليه وذلك سنة ١٩٣ وعهد بالخلافة لابنه الامين ثم المأمون

﴿خلافة محمد الامين﴾ ٨٠٩ – ٨١٣ م

بويع بالخلافة يوم مات أبيه وفى زمنه هاجت الجنود بمصر فحصل من ذلك فتنة شديدة قتل فيها اناس كثيرون وسار الحسن بن البحباح من

مصر

مصر بمال الخراج الى الخليفة الامين فخرج عليه أهل الرملة ونهبوه وأخذوا مال الخراج منه فولى الحاتم بن هرثمة فاتى الى مصر بألف فارس ونزل بهم فى مدينة بلبيس وأخذ الخراج من البلاد وذهب الى مدينة الفسطاط ثم عزل ونصب على مصر مكانه جابر بن الاشعث الطائى فاستمر الى ان حدثت الفتنة بين الامين والمأمون وسبب ذلك ان أخاه الامين خلعه من الخلافة وأبطل اسمه من الخطبة وخطب لموسى ابنه ولقبه الناطق بالحق فأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين فحاصراه ببغداد فهرب بمركب فى البحر فرماه رجال أصحاب طاهر بالحجارة فشق الامين ثيابه وسبح فى الماء الى بستان فلما خرج أدركوه وركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه الى طاهر ابن الحسين فارسلها الى المأمون وبصحبتها خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضعت الرأس بين يدى المأمون خر ساجدا وشكر الله تعالى على ما رزقه من الظفر وأعطى الرسول ألف درهم وكان قتل الامين سنة ١٩٨ فى محرم وأتى السرى بن الحكم الى مصر وبايع الناس للمأمون وعزل جابر الذى كان عاملها من طرف الامين

﴿خلافة المأمون﴾ ٨١٣ – ٨٣٣ م

بويع بالخلافة عقب قتل أخيه وكان هذا الملك متحليا بجميل الاخلاق يحب العلم وأهله مشتغلا بالعلوم لاسيما علم الفلك فحارب مع الامبراطور تيوفيل حينما امتنع عن ارسال أحد علماء الفلك المدعو ليون اليه وجمع مكتبة من الكتب اليونانية وأمر بترجمتها الى اللغة العربية فمن أشهر كتبها كتاب اقليدس المهندس المشهور

واعلم ان المأمون هو أول من قاس الدرجة الارضية وعرف مقدارها وقد كان مع هذه الاوصاف صاحب غزوات وفتوحات فانه غزا بلاد سيليسيا وجزيرة كنديا وجملة نوابه بمصر ثمانية منهم صالح بن شيراز الذى ظلم الناس وجار عليهم فقتلوه ومنهم عيسى الجلودى الذى حارب أهل

الحوف بالمطرية وهزموه فأتى اليه المعتصم بأربعة آلاف من الاتراك فقاتلهم وقتل أكابرهم ومنهم عيسى ابن منصور الذى خالف عليه عرب مصر وأقباطها وكانت بينهم حروب عظيمة وذلك سنة ٢١٦ وفى مدته حضر المأمون الى مصر وبحضوره طفئت نار الفتنة ثم أراد البحث عن حقيقة اهرام الجيزة وهدم جزءمنها فكف عن ذلك الشغل لصعوبته وقال ان الملوك الذين بنوا الاهرام كانوا بمنزلة لا ندركها نحن ولا أمثالنا وقد تقدم الكلام على الاهرام وقد حمل الناس على القول بخلق القرآن الشريف وتفضيل الامام على على جميع الصحابة فأجابته طائفة وامتنع الامام أحمد بن حنبل فامر بشدّ يديه وحبسه وفى سنة ٢٠٠ أمر المأمون باحصاء ولد العباس فبلغوا ٣٣٠٠٠ مابين ذكر وأنثى كما ذكر ذلك ابن الوردى وفى سنة ٢٠٢ بويع لابراهيم بن المهدى ببغداد ولقب المبارك وذلك بعد ان خلعوا المأمون واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس ابن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحق بن الهادى واستخلف المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ولما وصل سرخس وثب أربعة فقتلوا الفضل بن سهل وبلغ ابراهيم بن المهدى والمطلب الذى أخذ البيعة لابراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وتوجه الى بغداد وسعى باطنا فى البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ذلك ابراهيم وهو بالمدائن فقصد بغداد وطلب المطلب فامتنع فنهبه ونهب أهله ولم يظفر بالمطلب وفى سنة ٢٠٣ هـ خلع أهل بغداد ابراهيم المذكور ودعوا للمأمون فقدم المأمون وكانت ولايته سنتين تقريبا فانقطعت الفتن بقدوم المأمون سنة ٢٠٤ هـ وفى هذه السنة توفى بالفسطاط الامام الشافعى رضى الله عنه واسمه محمد بن ادريس وكان العامل على مصر وقتئذ السرى بن الحكم وفى سنة ٢١٠ هـ ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم ابن الامام المعروف بابن عائشة وبجماعة

معه سعوا فى البيعة لابراهيم بن المهدى فحبسهم ثم صلب ابن عائشة وفى هذه السنة قبض على ابراهيم بن المهدى وأحضر الى المأمون فحبسه فأنشد يقول

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن * وان أخذت فعدل

فعفا عنه وقال

قومى هموا قتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى

وفى سنة ٢١٦ هـ سار الى مصر المأمون كما تقدم وأمر عماله ببناء ما تهدم من مقياس النيل ونقش ذلك عليه بالحروف الكوفية

﴿خلافة المعتصم﴾

وهو أبو اسحق محمد بن هرون الرشيد تولى الخلافة سنة ٢١٨ هـ الموافقة ٨٣٨ م كان هذا الملك عاريا عن العلوم والمعارف وحمل الناس على القول بخلق القرآن وعقد فى ذلك مجالسا كثيرة وأمر بشد يدى أحمد بن حنبل حتى تخلفت أكتافه ومازال متوجعا الى ان مات رضى الله عنه وكان عامله على مصر كيدر ثم ابنه المظفر وقد استخدم فى ماعيته نحو خمسين ألف من الاتراك والتتار فقويت شوكتهم وصار الامر بين يديهم ولم يكن للخليفة فى زمنهم الا مجرد الخطبة والاسم وقبض المعتصم على وزيره الفضل ابن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر وولى مكانه محمد ابن عبد الملك الزيات

﴿خلافة الواثق هرون﴾

بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه وفى مدته فتح المسلمون أماكن من جزيرة صقلية وكان أميرها محمد بن عبد الله بن الاغلب وخرجت المجوس من أقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وجرى بالاندلس وقائع انهزم فيها المسلمون ثم وافاهم عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس والمسلمون

فانهزم المجوس وغنم المسلمون منهم أربعة مراكب بما فيها وعاد المجوس الى بلادهم وكان عامله على مصر كيدر ابن عبد الله الصغدى ومنصور ابن عيسى

﴿خلافة المتوكل على الله﴾

بويع بالخلافة يوم مات أخيه الواثق فولى ابنه المنتصر والحرمين واليمن والطائف وفى أيامه ظهر بمدينة سامرا (من أعمال فارس) محمود بن فرخ وادعى النبوة وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فالزم المتوكل أصحابه ان يصفعوه كل منهم عشر صفعات ثم حبسه وضربه حتى مات وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من المنازل لشدة بغضه لعلى كرم الله وجهه وأهل بيته وكان نديمه عبادة المخنث ومنع القول بخلق القرآن ومات فى أيامه الامام أحمد بن حنبل وذو النون المصرى وقتل المتوكل برأى ابنه المنتصر وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧

﴿خلافة المنتصر﴾

امتنع الناس أولا من مبايعته حيث انه قتل والده فاخرج أحمد بن الخطيب كتابا من المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايعوه وفى مدته توفى أبو العباس أمير صقليه فولى الناس ابنه عبد الله ثم ورد من افريقة خفاجة ابن سفيان أميرا فغزى وفتح ثم اغتاله بعض أصحابه فولى الناس ابنه محمدا ثم أقره محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقى محمد بن خفاجة أميرا الى سنة ٢٥٧ من الهجرية فقتلته طوشية وهربوا فقتلوا والمنتصر هو الذى أمن العلويين وأمرهم بزيارة قبر الحسين ومات بسامرا سنة ٢٤٨ ه

﴿خلافة المستعين بالله﴾

وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بويع بالخلافة عقب موت المنتصر وفى أيامه ورد اليه خبر موت طاهر بن عبد الله أمير خراسان فولى ابنه محمد بن

طاهر

ظاهر عليها وحمل أهل حمص على كيد رماله فأخرجوه وفى سنة ٢٤٩ التقى المسلمون والروم بمرج الاسقف وقتل عمر بن عبد الله الاقطع مقدم عساكر الخليفة فانهزم المسلمون وقتل منهم كثير فاغار الروم على ثغور الجزيرة وفى هذه السنة شغب الجند والعامة على الاتراك بسبب استيلائهم على الامور يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من شاؤا ثم اتفقت العامة بسامرا واطلقوا من فى السجون فقتلت الاتراك من العامة جماعة حتى سكنت الفتنة وقتل العبيد أيامش رئيس الترك ونهبوا داره وفى أيامه ظهر أبو الحسن من نسل الحسين بالكوفة وكثرت جموعه فارسل اليه جيشا مع محمد بن طاهر فقتله وبعث رأسه الى الخليفة وخرجت عليه أهل حمص وطردوا العامل الفضل بن قارن فارسل المستعين اليهم جيشا تحت قيادة موسى بن بغاء الكبير ففتحها وقتل خلقا كثيرا وأحرقها وفى سنة ٢٥١ شغب الجند وحصروا المستعين فى القصر بسامرا فهرب هو وبغاء الصغير ووصيف باغر التركى الى بغداد واستقر بها المستعين فخافت الاتراك منه فاخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوه

﴿خلافة المعتز بالله﴾

بويع بالخلافة عقب خلع المستعين فارسل اليه جيشا يبلغ خمسين ألفا من الاتراك الى حزبه فحصر المستعين ببغداد فالزمه بخلع نفسه ومبايعته له بعد قتال شديد ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل باهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة فأقام بالبصرى ووكل به جماعة وانحدر الى (واسط) وكتب الى أحمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون من ذلك فسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وبعث برأسه الى الخليفة المعتز بالله وخلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وفى أيامه عقد (لعيسى بن الشيخ) على الرملة فجهز نائبه أبا المعتز اليها لما كانت فتنة الاتراك بالعراق تغلب (بن الشيخ)

على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة وملك يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابه أمير خراسان

وفى سنة ٢٥٤ هـ أعنى سنة ٨٦٨ م ولى أحمد بن طولون مصر

وفى سنة ٢٥٥ هـ استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ثم استولى على فارس ودخل شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته وصار سلطانا بها سنة ٢٥٩ هـ الموافقة سنة ٨٧٨ م وأسس دولة بنى الصفار وخلع المعتز سنة ٢٥٥ هـ أى سنة ٨٦٨ م وذلك ان الاتراك طلبوا حقوقهم فلم يكن عنده مال فاتفق الاتراك فساروا الى منزله وضربوه ثم اتفقوا على خلعه ثم حبس ومنع من الطعام والشراب مدة ثلاثة أيام فمات ودفن بسامرا

﴿خلافة المهتدى﴾

وهو محمد بن الواثق بويع بالخلافة سنة ٢٥٥ هـ سنة ٨٦٨ م وفى أيامه كان أول خروج صاحب الزنج على بن محمد فجمع الزنج الذين كانوا يعملون السباخ جهة البصرى وادعى انه من نسل الحسين وعبر نهر الدجلة ونزل الانبار وكان المذكور بمدينة سامرا وخرج منها سنة ٢٤٩ هـ سنة ٨٦١ م الى البحرين فدعى نسبته بالعلويين وأقام فى الاحساء ثم فى البصرى سنة ٢٥٤ هـ سنة ٨٦٨ م ثم خرج فى هذه السنة واستفحل أمره وبث أصحابه للاغارة والنهب وفى سنة ٢٥٦ هـ سنة ٨٧٠ م خلع المهتدى لانه قصد قتل موسى بن بغاء وكتب الى بابكيال من مقدمى الترك ان يقتل موسى ويصير موضعه فاطلع بابكيال موسى على ذلك واتفق على قتل المهتدى فسار بابكيال الى سامرا ودخل على المهتدى فحبسه وقتله وركب لقتال موسى فتخلوا عنه الاتراك فضعف المهتدى وهرب فقبض عليه وصفعوه حتى مات ولما اقتتل بابكيال صارت الامور بيد باركوج التركى وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فاستعمله على ديار مصر جميعها حيث كان بابكيال قد استعمله على مصر

سوى

سوى الثغور فلما تولى مصر قوي أمره وعلا شأنه ففي خلافة المعتمد تغلب أحمد بن طولون وصار ملكا

﴿الدولة الطولونية﴾

﴿أحمد بن طولون﴾

تولى سنة ٢٥٨ هـ أي سنة ٨٧٢ م وهو أول من تسلطن بمصر من ولاة الدولة العباسية وكان عاقلا حازما كثير المعروف والصدقة يحب العلماء وأهل الدين وهو الذي بنى قلعة يافا و بنى الجامع المشهور باسمه بالقطائع في محل يعرف مكانه باسم تنور فرعون سنة ٢٦٣ هـ أي سنة ٨٧٧ م و بنى (القطائع) المعروف اطلالها الآن باسم (كيمان طولون) ونقل اليها كرسي المملكة حيث كان بالفسطاط و بنى أيضا قلعة الكبش وفي أيامه عصت عليه أهل برقه فجهز جيشا مع لؤلؤ غلامه وأمره بالرفق واستعمال اللين فان انقادوا كان بها والا بالسيف فسار اليها وحاصرها فما أمكنه فتحها مع استعمال ما أمره به فارسل ابن طولون بالجد في حربهم فنصب عليهم المجانيق وجد وافى قتالهم فطلبوا الامان وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدى بعضهم وأخذ معه جماعة وعاد الى مصر ولما وصل لؤلؤ الى مصر خلع عليه ابن طولون وطيف بالاسرى في البلد وفي سنة ٢٦٥ هـ أي سنه ٨٧٩ م أراد الموفق أخو المعتمد كسر شوكة ابن طولون فارسل جيشا مع موسى ابن بغاء السالف الذكر فخرج ابن طولون عليه واستخلف ابنه العباس بمصر ولم يستطع ابن بغاء الكافحته فدخل الشام وسلم اليه العامل على بن أماجور فخلع عليه ابن طولون وملك دمشق وحمص وحماه وكذلك حلب فلك ذلك كله ثم سار الى انطاكية ودعى العامل التركى (سيما الطويل) أمير انطاكية الى طاعته فأبى فقاتله وملك انطاكية عنوة وقتل سيما المذكور ثم ملك عدنة وطرسوس من سيليسيا وأراد الاقامة بطرسوس

فغلا سعرها فعاد منها الى الشام فأتاه خبر ولده العباس الذى قد استخلفه
على مصر انه عصى عليه وأخذ الاموال وسار الى برقه مشاققا لابيه
فلم ينزعج من ذلك وثبت حتى قضى أشغاله وضبط بلاده ثم عاد الى مصر
وأرسل الى ابنه ولاطفه فلم يرجع فحاربه حربا شديدا فاخذ العباس أسيرا
وحمل الى أبيه فحبسه فى داره الى ان قدم باقى الاسرى من أصحابه فامره
أبوه ان يقطع أيدى أعيانهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه وضربه
ثم رده الى الحبس فخنق به وفى عصره حصلت حادثة فلكية وهى تساقط
النجوم من السماء فخافها الناس وانزعجوا منها وحصلت فى أيامنا هذه
مثلها سنة ١٣٠٢ ﻫ أى سنة ١٨٨٥ م وفسرها علماء الفلك الحاليين
بانها ليست نجوم وانما هى حجيرات صغيرة صعدت الى الجو وصارت
بجانب بعضها فرقتها الكهربائية الجوية وتصاعد من ذلك شرارا
ومات ابن طولون سنة ٢٧٠ م أى سنة ٨٨٤ م ومدة خلافته ٢٦ سنة
نائبا وخليفة

﴿خمارويه بن أحمد﴾

بويع بعد موت أبيه وكان ملكا صاحب أفعال حميدة وآراء سديدة
وأبقى فى حكومته جميع من كان مستخدما مدة حياة أبيه وشرع فى
تزيين القطائع بمبانى فاخرة وأخذ الميدان العمومى وجعله بستانا واحدا
وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر والى غير ذلك من أشياء
النزهة وفى سنة ٢٧١ ﻫ أى سنة ٨٨٥ م جرت واقعة بين الموفق
وخمارويه بن أحمد بالقرب من دمشق وتسمى بواقعة الطواحين آخرها
هزيمة المعتضد وأصحابه بين دمشق والرملة وانهزم خمارويه الى حدود
مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة
خمارويه أى انها كانت واقعة غير قطعية كان سببها عداوة قديمة بين
الموفق والطولونيين وبعد ذلك بقليل تولى أحمد بن الموفق الخلافة
ولقب بالمعتضد بالله فلما علم بذلك خمارويه أرسل يهنئه بذلك وتعهد له

ان

ان يدفع جزية سنوية قدرها ٣٠٠ ألف دينار وحصل الاتفاق بينهما وتزوج الخليفة (قطر الندا) بنت خمارويه فارسل اليه الخليفة الحسين ابن عبد الله بن الجصاص بهدايا عظيمة وقد أرسل جيشا مع طغج بن جف لمحاربة الروم فبلغ مدينة طرسوس وانتصر هنالك على الروم جملة نصرات ثم توجه الى دمشق لاطفاء الفتنة التي بها فقتل وذلك سنة ٢٨٢ ﻫ أي سنة ٨٩٦ م

ولما مات خمارويه بويع لابنه جيش الملقب بابي العساكر ثم خلع طغج ابن جف أمير دمشق جيش ابن خمارويه منها واختلف جيش أبو العساكر المذكور عليه لحداثة سنه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد أبيه فساروا وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هرون في الولاية وكانت مدة جيش المذكور تسعة أشهر وفي مدة هرون اختل حال ملك بني طولون واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته فانتهز الفرصة ابن جف واستقل بالشام وفي ذلك الوقت مات المعتضد وأخلفه ابنه المكتفي فبعث جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم على مصر وصاحبها هرون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون بمن بقي معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر هرون خصومة فاقتتلوا فركب هرون لتسكينهم فزرقه مغربي بمزراق فقتله فقام عمه شيبان بالامر وطلب الامان فامنه محمد بن سليمان ثم هرب شيبان ليلا واستولى ابن سليمان على مصر وأمسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلا فحملهم الى بغداد وذلك سنة ٢٩٢ ﻫ أي سنة ٩٠٤ م وعادت مصر الى الدولة العباسية ثانيا

﴿الدولة العباسية المرة الثانية﴾

﴿خلافة المكتفي بالله﴾

بويع بالخلافة عقب موت أبيه المعتضد وهو السابع عشر من خلفاء بني العباس وكان (بالرقة) وبلغه الخبر فاخذ البيعة على من عنده أيضا ودخل بغداد وفي سنة ٢٩٠ ه أي سنة ٩٠٢ م ابتدأت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طغج بن جف أمير دمشق وحصروها ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ فقام في القرامطة أخوه الحسين وسمى نفسه أحمد وأظهر شامة بوجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه له وانصرف عنها الى حمص وخطبوا له على منابرها وسمي بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر ثم سار الى حماه والمعرة وغيرهما وقتل أهلها وأخذ سلمية بالامان وقتل أهلها ولما اشتد أمر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل اليه الجيوش وفي السنة الثانية وقعت عساكر الخليفة مع صاحب الشامة بقرب حماه فهزم القرمطي المذكور وقبضوا عليه وهو وابن عمه المدثر وأحضروا الى الخليفة فسار بهم الى بغداد وطيف برأس صاحب الشامة وقد علمنا ان هذا الخليفة هو الذي أرسل محمد بن سليمان الى مصر وملكها ولما خرج محمد بن سليمان من مصر ظهر الخلنجي الخارجي بمصر واستفحل أمره فسار اليه أحمد بن كيغلغ عامل دمشق فطمعت القرامطة فيها عند غيابه فنهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها ونهبوا أيضا طبرية ثم قصدوا جهة الكوفة فسير اليهم المكتفي عساكره فانهزمت عساكر الخليفة وفي سنة ٢٩٤ ه أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوا هم نحو عشرين ألفا وأخذوا منهم أموالا جسيمة وكان رئيس القرامطة اذذاك (زكرويه) فبعث المكتفي اليه جيشا فانهزم زكرويه وقتل فبعث برأسه الى الخليفة ومات الخليفة سنة ٢٩٥ ه اي سنة ٩٠٦ م وكان عامله على مصر عيسى النوشري وبويع بالخلافة بعده المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد وحكم سنة واحدة وخلع وبويع

لعبد

لعبد الله بن المعتز وجرت فى أيامه بين المريدين له والمريدين للمقتدر حروب تمت فيها الهزيمة عليه وعلى أصحابه فهرب وقبض عليه وحبس قيل خنق بالحبس وقيل مات حتف أنفه وعاد المقتدر ثانيا الى الخلافة وكان عامله على مصر عيسى النوشرى أيضا الذى فى مدته قدم مصر زيادة الله الاغلبى صاحب القيراوان وسبب ذلك ان زيادة الله المذكور انهمك على اللذات وشرب الخمور وقتل من الاغالبة جما غفيرا فقوى أمر أبى عبد الله الشيعى القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالغرب فارسل اليه زيادة الله جيشا تحت قيادة ابراهيم ابن عمه فهزمهم الشيعى فضعف زيادة الله وجمع أمواله ووفد على مصر عند عيسى المذكور فكتب عامل مصر الى الخليفة المقتدر يعلم الخليفة بذلك ثم سار زيادة الله الى الرقة فامره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال الشيعى المذكور وكتب الى النوشرى عامله بامداد زيادة الله فقدم الى مصر فطله النوشرى هذا وزيادة الله ملازم للهو وسماع الغناء وشرب الخمر وطال مقامه فتفرق أصحابه ومرض وآيس من النوشرى فسار ليقيم بالقدس فمات ودفن بالرملة ولم يبق من بنى الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم ١١٢ سنة فكان زيادة الله هو آخر ملوك بنى الاغلب وابتداء ملك العلويين وفى أيامه بعث المهدى جيشا مع ابنه أبى القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم فبعث اليهم المقتدر جيشا فاجلاهم وعادوا الى المغرب وفى سنة ٣٠٢ هـ سنة ٩١٣ م أرسل المهدى ثانيا جيشا مقدمه حباشه بطريق البحر فاستولى على الاسكندرية فارسل المقتدر جيشا مقدمه مؤنس الخادم فانهزمت المغاربة وقتل خلق كثير منهم وعادوا الى بلادهم وفى سنة ٣٠٦ هـ سنة ٩١٥ م كان العامل تكين الذى فى أيامه جهز المهدى جيشا مع ابنه القائم الى مصر فوصل الاسكندرية واستولى عليها ثم وصل الجيزة وملك جزأ من الصعيد وبعث المقتدر مؤنسا الخادم وجرت بينه وبين القائم وقعات ووصل الى الاسكندرية من جهة المغرب مراكب حربية للقائم

فارسل المقتدر مراكب من طرسوس لقتال مراكب القائم فاقتتلت العساكر في البر فانهزمت عساكر المغرب وعادوا الى أفريقا وفي سنة ٣١٢ ﻫ سنة ٩٢٣ م قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات وقتله هو وابنه المحسن وفي سنة ٣١٩ ﻫ سنة ٩٣١ م أرسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة فارسل مرداويج الى أصفهان فملكها وفي سنة ٣٢٠ ﻫ سنة ٩٣٢ م قتل المقتدر لوحشة جرت بينه وبين مؤنس الخادم فتوجه مؤنس الى الموصل فكتب أهلها الى بني حمدان بصد مؤنس عن الموصل وجرى بينهم قتال شديد واستولى مؤنس على الموصل وأتى بجيش وحارب المقتدر فانهزم الخليفة وقتل

خلافة القاهر

وهو محمد بن المعتضد فحصلت وحشة أيضا بينه وبين مؤنس فعمل الحيلة على قبض مؤنس وقتله وفي أيامه استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز وذلك سنة ٣٢٢ ﻫ سنة ٩٣٤ م وأصل بويه المذكور رجل متوسط الحال بالديلم وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة وكانوا في خدمة (ماكان الديلمي) فلما قهره مرداويج السالف الذكر دخلوا في خدمته وتركوا (ماكان) فاحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة بن بويه كرج فقوى وكثر جموعه فارسل مرداويج جماعة للقبض عليه فقابلهم بالترحاب واستمال عقولهم حتى وجبوا طاعته فلما بلغ ذلك مرداويج اغتاظ ثم قصد ابن بويه اصفهان فارسل مرداويج الى ابن بويه يلاطفه وابن بويه يعتذر ثم استولى أيضا على ارجان وأرسل ابن بويه المذكور أخاه ركن الدولة الى (كازرون) وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها وامتد ملك بني بويه من بحيرة الخزر الى العراق العجمي رجعنا الى ما نحن بصدده وفي سنة ٣٢٢ ﻫ الموافقة سنة ٩٣٤ م خلع القاهر وبويع الراضي بالله

فولى

فولى مصر لمحمد بن طغج بن حف السالف الذكر ولما تولى على مصر كان العامل عليها أحمد بن كيعلغ فأجبره على الرحيل الى بلاد المغرب اذ كان ظهرت دولة العلويين فالتجأ ابن كيعلغ المذكور الى القائم بأمر الله وأقام هنالك وذلك سنة ٣٢٣ ﻫ الموافقة سنة ٩٣٤ م ولما توطدت صولته في مصر خرج عن طاعة الراضي بالله ولقب نفسه بالاخشيد (آفشيد أى شمس بيضاء) ودخلت مصر تحت حكم الدولة الاخشيدية

﴿الدولة الاخشيدية﴾

﴿محمد الاخشيد﴾

تولى محمد الاخشيد نائبا على مصر من جهة الراضي بالله وقبل ذلك تولى مدينة الرملة من قبل المقتدر وأقام بها الى سنة ٣١٨ ثم جاءته أوامر الخليفة بولايته على دمشق واستمر واليا عليها الى خلافة الراضي بالله فأمره بالولاية على مصر والشام واستقر بها فطمع في ثروتها سنة ٣٢٣ ﻫ الموافقة سنة ٩٣٥ م ثم جرد له الراضي جيشا تحت قيادة أبي الفتح بن جعفر لخلع الاخشيد فوقع بينه وبين أبي الفتح عدة وقائع انتهت بهزيمة أبي الفتح فصار الاخشيد من وقتئذ سلطانا وفي سنة ٣٢٨ ﻫ الموافقة سنة ٩٤٠ م استولى ابن رائق على الشام وطرد بدر نائب الاخشيد وبلغ العرش يريد مصر فارسل اليه الاخشيد جيشا مع كافور أحد مواليه فانهزم كافور فخرج اليه الاخشيد بنفسه وجرى قتال شديد آخره انهزم ابن رائق الى دمشق ثم جهز الاخشيد الى ابن رائق الجيوش مع أخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وقتل أخوه فارسل ابن رائق يعزى الاخشيد في أخيه ويقول انه لم يقتل بأمرى وأرسل ولده مزاحم وقال ان أحببت فاقتل ولدى به فخلع الاخشيد على مزاحم المذكور وأعاده الى أبيه واستقرت مصر للاخشيد والشام لابن رائق وفي سنة ٣٣٠ ﻫ الموافقة سنة ٩٤٢ م استولى ابن

البريدى على بغداد وهرب ابن رائق والخليفة المتقى الى جهة الموصل ونهب ابن البريدى بغداد ولما وصل المتقى وابن رائق تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان ليستنجدا به وقدما الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الآخر فارسل المتقى اليه ابنه المنصور وابن رائق فاكرمهما ناصر الدولة ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه فقتلوا ابن رائق ثم سار ابن احمدان الى المتقى فخلع عليه الخليفة المذكور وجعله أمير الامراء وخلع على أخيه أبى الحسن على ولقبه سيف الدولة ثم سار المتقى وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريد ودخل الخليفة واستقر بها ولما بلغ الاخشيد قتل ابن رائق سار الى الشام واستولى عليها وضمها الى الديار المصرية ومات الاخشيد بالقدس سنة ٣٣٤ ﻫ الموافقة سنة ٩٤٦ م وتولى بعده ابنه أبو القاسم الملقب بابى الحور واستولى على الامر كافور الاخشيد لصغر سنه ثم سار الى مصر بعد موت مولاه فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها فتوجه كافور الى دمشق وأخرج سيف الدولة ورجع كافور الى مصر بعد ان ولى عليها بدر الاخشيد فاقام سنة ثم ولاها لابى المظفر بن طغج وسيف الدولة حلب وفى مدة أبى القاسم ولد الاخشيد هجم ملك النوبة على مصر وزحف لغاية اصوان فقام كافور وهزمه واقتفى اثره لغاية قلعة ابريم التى هى على بعد ٥٠ فرسخ من اصوان ولما مات أبو القاسم أخلفه أبو الحسن أخيه وفى مدته حصل قحط بمصر استمر تسع سنين وعند وفاته انتقلت الشوكة الى كافور وفى عصره استولى عسكر الفاطميين على الفيوم وهجموا عليه ونزعوا منه أغلب بلاد الصعيد ومات سنة ٩٦٨ م الموافقة سنة ٣٥٧ ﻫ وكان كافور أحد ارقاء محمد الاخشيد فلما اشتهر بالسياسة والعدالة قلده مولاه قيادة الجيوش المصرية ومدحه المتنبى الشاعر المشهور ثم هجاه وهرب الى بلاد العجم ومات هناك وتوفى كافور بعد ان تصرف سنتين وتولى بعده أبو الفوارس سنه واحدة وبه انتهت دولتهم كما سيأتى ومدة حكمهم

٤٣ سنة وكسور

﴿ابتداء ملك العلويين أو الفاطميين﴾

قد علمنا فيما سبق ان زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب وفد على مصر زمن
الخليفة المقتدر بسبب ظهور شيعة العلويين لان الدعاة بالمغرب كانوا
يدعون الى محمد والد المهدى وكان بمدينة سلمية (بالمشرق) فلما توفى أوصى
بالخلافة بعده لابنه عبيد الله المهدى وأطلعه على حال الدعاة وكان ذلك
فى أيام الخليفة المتقى فطلب الخليفة عبيد الله فهرب هو وابنه أبو القاسم
الملقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ثم ورد الى عيسى النوشى عامل مصر
كتاب الخليفة بطلب المهدى وابنه فجد المهدى وقدم طرابلس الغرب
وكان قبل ذلك بقليل قدم مصر زيادة الله الاغلبي كما تقدم ذلك فارسل
الى اليسع بن مدرار صاحب سجلماسه بالقبض على عبيد الله مهاداه
المهدى على انه تاجر فارسل اليه زيادة الله يقول له ان هذا هو الذى
يدعو أبو عبد الله الشيعي اليه فحبسه ابن مدرار بسجلماسه (من اعمال
طرابلس الغرب) فقدم الشيعي وحاربه فهرب ابن مدرار ودخل الشيعي
المذكور سجلماسه وأطلق المهدى وابنه من الحبس ثم جدوا فى طلب
اليسع بن مدرار واحضروه بين يدى المهدى فامر بقتله وسار حتى وصل
الى (رقاده) فدون الدواوين وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب وزال
بالمهدى ملك بنى الاغلب وبنى مدرار وبنى رستم من (تاهرت) وباشر
المهدى الامور بنفسه ولم يبق للشيعي ولا لاخيه أبى العباس حكم
فحقدا عليه فطلبهما وقتلهما سنة ٢٩٦ ﻫ الموافقة سنة ٩٠٨ م وبنى
المهدى مدينة مهدية (بتونس) وجعلها دار مملكته وقاعدة سلطنته
وذلك سنة ٣٠٣ ﻫ الموافقة سنة ٩١٤ م والفاطميون ينسبون
أنفسهم الى فاطمة الزهراء كريمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ابتداء هذه الدولة سنة ٢٩٧ ﻫ الموافقة سنة ٩٠٩ م وانقراضها
سنة ٥٩٧ ﻫ الموافقة سنة ١١٧١ م وعدد خلفائهما أربعة عشر

ثلاثة منهم حكموا ببلاد المغرب وهم عبيد الله المهدى وابنه القاسم الملقب القائم بأمر الله ثم ابنه المنصور بالله واحدى عشرة حكموا بمصر أولهم المعز لدين الله

﴿خلافة المعز لدين الله﴾

وكان شهما شجاعا اتسعت مملكته وكثرت عساكره وكان صاحب خيرات ولما مات كافور الاخشيد اضطربت أحوال مصر فسير اليها جوهر الصقلى غلام والده المنصور (وسمى بالصقلى نسبة الى صقلية لانه رومى أصل) فى جيش عظيم الى الديار المصرية فاستولى عليها بلا حرب ولا قتال وعسكر فى المحل المعروف الآن بالجامع الازهر وخان الخليلى وبيت القاضى واقيمت الدعوة للمعز بالجامع العتيق وكان ذلك فى سنة ١٥٨ ثم قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فاذن فيه بحى على خير العمل ولما استقر جوهر بمصر شرع فى بناء القاهرة وسميت القاهرة لرمى أحجارها عند توسط المريخ المعروف عند أرباب الفلك من الاسلام باسم القاهر وسميت الفسطاط بمصر القديمة وحول الى القاهرة كرسى النيابة بعد ان كان بالقطائع ثم أمر ببناء الجامع الازهر سنة ٣٥٩ ﻫ أى سنة ٩٦٩ م وأتمه سنة ٣٦١ ﻫ أى سنة ٩٧١ م وجعل جوهر حارة زويلة وغيرها وما جاورها للعساكر القادمة مع المعز من المغرب وشيد سراى القصر العينى للخليفة وسير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله ابن طغج وغيره فاستولى عليها ثم سار الى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتلوه فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وأقام الخطبة للمعز وذلك سنة ٣٥٩ ﻫ وقطعت الخطبة العباسية وجرت فى أثناء هذه السنة بعد الخطبة العلوية فتنة بين أهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة العلوية ثم استظهر ابن فلاح واستقرت دمشق للمعز وفى سنة ٣٦٠ ﻫ

أى سنة ٩٧٠ م وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جعفر بن فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ثم ملكوا الرملة واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة حروب فانتصرت القرامطة ثم انتصرت المغاربة فعادت القرامطة الى الشام وكان رئيس القرامطة وقتئذ الحسن بن أحمد بن بهرام وفى آخر سنة ٣٦١ هـ سار المعز من المهدية واستعمل عليها يوسف بن بلكين بن زيرى وعلى صقلية الحسن ابن على وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامى ولما وصل الى برقة كان معه محمد بن هانئ فقتل ولم يظهر الذى قتله وكان شاعرا عند المغاربة بمقام المتنبي وقد اتسع فى مدح المعز حتى كفر فمما قاله شعر

ماشئت لا ماشاءت الاقدار ✽ فاحكم فأنت الواحد القهار

وسار حتى وصل الاسكندرية فأتاه أهلها وأعيانها فأكرمهم ودخل القاهرة فى رمضان سنة ٣٦٢ هـ أى سنة ٣٧١ م وحصل بينه وبين القرامطة بالقرب من عين شمس (المطرية) حروب وكان رئيسهم الحسن بن أحمد بن الاحسائى فلما رأى المعز كثرت جموعه استعظم ذلك وأهمه وتحير فى أمره ولم يقدم على اخراج عساكره لقتاله فاستشار أهل الرأى من نصحائه فقالوا ليس حيلة غير السعى فى تفريق كلمتهم والقاء الخلاق بينهم ففعل المعز ذلك بواسطة ابن الجراح أحد قوادهم حيث برزله مقدار من الدراهم فانهزمت القرامطة وتبعتهم عساكر المعز وأخذ جماعة منهم وأمر بضرب عنقهم ثم اقتفوا أثرهم الى بلدهم الاحساء والقطيف وهى بالقرب من الخليج الفارسى شرقى بلاد العرب

وفى سنة ٣٦٤ هـ سنة ٩٧٤ م لما انهزم أفتكين مولى معز الدولة أمير الترك من بختيار صاحب (واسط) سار الى حمص ثم الى دمشق وكان العامل عليها من طرف المعز (زبان الخادم) فاتفق أفتكين مع أهل دمشق على اخراج (زبان) وقطعوا خطبة المعز وولوا أفتكين

فعزم المعز على قتاله فاتفق موت المعز وذلك سنة ٣٦٥ هـ سنة ٩٧٥ م

﴿خلافة العزيز بالله﴾

ولما مات أبوه جهز القائد جوهر القتال أفتكين بدمشق فاستنجد بالقرامطة فلما قربوا ارحل جوهر الى جهة مصر فتبعه أفتكين والقرامطة وتبعهم خلق فلحقوا جوهرا قرب الرملة فدخل عسقلان ضعفاعنهم فحصروه فعاين الهلاك هو وأصحابه من الجوع فبذل لأفتكين أموالا ليطلقه فرحل أفتكين عنه وسار جوهر الى مصر وأعلم العزيز بالحالة فسار العزيز بنفسه الى الشام ووصل الرملة فقاتله أفتكين والقرامطة فانتصر العزيز وقتل وأسر كثيرا وجعل لمن يحضر أفتكين مائة ألف دينار ودخل أفتكين فى هزيمته بيت صاحبه مفرج ابن دغفل الطائى فاسره مفرج فى بيته وأعلم العزيز به فاعطاه الجعل واحضر أفتكين فاطلقه العزيز وأطلق أصحابه وأنعم عليه وصحبه الى مصر وبقى بمصر معظما حتى مات بها وفى سنة ٣٧٢ هـ بعث العزيز بالله من مصر جيشا مع بكتكين الى الشام فوصل فلسطين وقد استولى عليها مفرج بن الجراح فاقتتلوا وانهزم ابن الجراح ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولى عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساما وأرسله الى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن وكان العزيز مولعا بالصيد ومات ببلبيس سنة ٣٨٦ هـ أى سنة ٩٩٦ م وتولى بعده ابنه الحاكم وكان جبارا عنيدا وشيطانا ماريدا لم يل مصر بعد فرعون أشر منه رام ان يدعى الالوهية كما ادعاها فرعون فامر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبران يقوموا اجلالا لذكره واحتراما لاسمه فكان ذلك فى سائر ممالكه حتى الحرمين الشريفين وأراد ان يفعل الفاحشة باخته فعملت على قتله فركب ليلة الى الجبل المقطم ينظر فى النجوم مثل عادته فأتاه عبدان فقتلاه بالقرب من حلوان وحملاه الى دار أخته ليلا فدفنته فى دارها سنة ٤١١ هـ سنة ١٠٢١ م

وهو الذى بنى الجامع المعروف الآن بجامع الحاكم بالقاهرة وتولى بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله وكانت أفعاله جميعها تقرب من أفعال أبيه ومات سنة ٤٢٧ ﻫ أى سنة ١٠٣٦ م

﴿خلافة المستنصر بالله معد بن الظاهر﴾

تولى بعد موت أبيه سنة ١٠٣٦ م وأقام بها مدة ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك فى الاسلام قبله وفى مدته قطع المعز بن باديس بالمهدية خطبة العلويين وخطب للقائم بأمر الله العباسى فجرد عليه الجيوش فلاقاهم ومعه ثلاثين ألف فارس فانهزم ودخل القيراوان مهزوما ثم استولت جيوش المستنصر على القيروان ففر هاربا الى المهدية ونهبوها وفى سنة ٤٤٩ ﻫ سنة ١٠٥٧ م قبض المستنصر بمصر على وزيره اليازورى لما وجد عنده مكاتبات من بغداد وكان قبل توليته الوزارة قاضيا بالرملة م

وفى أيامه سار أرسلان البساسيرى لاقامة الدعوة للمستنصر بالعراق وكان طغرلبك قد ترك بغداد واقتفى أثر أخيه ابراهيم نيال الى همدان حيث كان خرج عن طاعته مرارا فلما خرج عليه هذه السنة أسره طغرلبك وخنقه فانتهز الفرصة عند غياب طغرلبك عن بغداد ودخلها البساسيرى ومعه قريش بن بدران العقيلى ومعه مائتى فارس وربعمائة غلام وخطب للمستنصر بجامع المنصور وأذن بحى على خير العمل وقطع من الخطبة اسم الخليفة القائم بأمر الله العباسى ثم خطب للمستنصر أيضا بجامع الرصافة وجرى بينه وبين مخاليفيه حروب ثم نزل القائم بأمر الله وأمير الامراء الى قريش وسار معه باتفاق منه فارسل البساسيرى يذكر قريشا بما عاهده عليه من المشاركة فى الامر ثم اتفقا على ان يتسلم البساسيرى أمير الامراء لانه عدوه وبقى الخليفة عند قريش ونهبت دار الخلافة ثم سلم قريش الخليفة لابن عمه مهاوش فسار مهاوش والخليفة فى هودج الى حديثه عانة فنزلا بها وسار أصحاب

الخليفة الى طغرلبك فعاد طغرلبك مع جيشه لقتال البساسيرى فهزمه وأصحابه وقتله وبعث برأسه الى الخليفة وكان البساسيرى مملوك بهاء الدولة بن بويه

وفى سنة ٤٥٤ ﻫ أى سنة ١٠٦٢ م حصلت فتنة بين الاتراك والعبيد كانت سببا فى خراب الاقاليم المصريه وسببها ان أحد الاتراك قتل عبدا وهو سكران فاجتمعت العبيد وقتلوه وبلغ ذلك الاتراك فاجمعوا على مقاتلة العبيد وتقابل الفريقين فى كوم الشريك (بمديرية البحيرية) وحصلت وقعة انهزم فيها فرقة العبيد فشق ذلك على والده المستنصر حيث انها قد كانت السبب فى كثرت جموعهم بمصر بشرائها لهم حتى بلغ تعدادهم نحو خمسين ألف وقد أمدتهم فى تلك الوقعة سرا وكانت قد تحكمت فى الدولة ونفذت كلمتها وحثت على قتال الاتراك فوقعت الفتن ثانيا بين الطرفين آل أمرها الى وقعة بالقرب من الجيزة وانهزم فيها العبيد أيضا وفروا الى الصعيد وذلك سنة ٤٥٩ ﻫ سنة ١٠٦٦ م فازدادت قوة الاتراك بمصر واستخف رئيسهم ناصر الدولة حفيد ناصر الدولة بن حمدان بالخليفة وصاروا يطلبون منه أموالا حتى نفذ جميع ما فى الخزينة حتى التزم ببيع ما عنده وبعد ذلك سار ناصر الدولة الى الصعيد لقتال العبيد فقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى القاهرة واستبد بسلطنة مصر حتى دخلت سنة ٤٦١ ﻫ فثقل مكانه على الاتراك فاجتمعوا جميعا على عزله فأمره الخليفة بالخروج من القاهرة فخرج الجيزة ثم عاد ليلا ودخل دار القائد تاج الملوك شادى وترامى عليه فقام لنصرته وحصلت وقعة عظيمة بينه وبين عسكر الخليفة فانكسر فيها ناصر الدولة وفر الى البحيرة وكثر النهب واشتد الغلاء حتى أكل الناس الجيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى ان دخلت سنة ٤٦٢ ﻫ أى سنة ١٠٦٩ م فجهز الخليفة جيشا لقتال ناصر الدولة فانهزمت عسكر الخليفة واستولى ناصر الدولة على الوجه البحرى وخطب باسم

الخليفة القائم بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البحري فعظم البلاء واشتد القحط وكثرت الموتى فاضطر الخليفة الى مصالحة ناصر الدولة بمال يحمل اليه وبعد قليل وقع الاختلاف بينهما فأتى ناصر الدولة وحاصر القاهرة ونهبها ورجع الى البحيرة ومكث هذا الغلاء سبع سنين وخربت الفسطاط والقطائع ولما رأى الخليفة ضعفه واستيلاء ناصر الدولة على مصر والعبيد على الصعيد كتب الى أمير الجيوش محمود بدر الجمالي الارمني واستدعاه من عكا لقمع أرباب الفتن وفي ذلك الوقت فطن لامور ناصر الدولة جوه المدعو ايلدكوز فاتفق هو وجماعة على قتله وقصدوا داره فخرج اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وأخذوا رأسه وقتلوا أخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر

وأتى بدر الجمالي من الشام بناء عن أمر الخليفة الى دمياط وانحدر جهة الجنوب وسار حتى وصل قليوب فأمر أمير الجيوش بدر الجمالي أمراء الترك بالقبض على ايلدكوز فأجابوه لطلبه وبعد ذلك عزمهم في وليمة وقتلهم جميعا ومن ثم صار بدر الجمالي ذا هيبة وصارت له الكلمة النافذة على مصر فقلده الخليفة بأمير الجيوش وأخذ في قمع أرباب الفتن بعد ان قتل ايلدكوز وشرع في احياء التمدن ونشر العلوم التي اندثرت مدة تلك الحروب الداخلية ومنع الضرائب السنوية مدة ثلاثة سنين عن سكان المدن والارياف ليتصلح بذلك حال الاهالي ولم تحصل بمصر أمور مهمة في مدته سوى اغارة أمة التركمان تحت قيادة (اتزيز) الذي استولى على القدس ودخل مصر ووصل الى القاهرة فقام أمير الجيوش وطردهم ومزقهم كل ممزق واقتفى أثرهم الى ان أدخلهم أرض الشام وهناك مات رئيسهم (اتزيز) ومات أمير الجيوش في سن الثمانين وحكم مصر مدة ٣٠ سنة ونشر العلوم واتسع نطاق التجارة والزراعة والفنون وله آثارات عظيمة باقية الى الآن منها باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر ومات المستنصر سنة ١٠٩٤ م أي سنة ٤٨٧ هـ وكان

ضعيف الرأى متكاسل ومن ثم قاسى أهوال جسيمة مع ان آخر حكمه عادت مصر لبهجتها القديمة أى لما كانت عليه زمن الفراعنة ثم أخذت بعده دولة الفواطم فى الاضمحلال شيأ فشيأ

وتولى بعده ابنه أحمد ولقب نفسه بالمستعلى وكان الحكم فى أيامه لوزيره جاهين شاه ابن بدر الجمالى ولقب نفسه بالافضل وفتح القدس فى زمن أميرها (أورتك) وابنه (اكسالك) و بعد ذلك بقليل حصل حرب الصليب الاول تحت قيادة (جدوفر قدو بو بيون) فارسل الافضل جيشا مع سعد الدولة فهزم أصحاب الصليب فى عسقلان وهو الذى بنى الجيوشى فوق المقطم ومات المستعلى بعد ذلك بسنتين وصار الافضل وصيا على ابنه المنصور حيث كان صغير السن ولقب بالآمر باحكام الله وفى مدته استولى المسيحيون على أغلب المدن البحرية من الشام كعكا وطرابلس الشام وأرادوا التوجه والهجوم على مصر وذلك سنة ١١٠١ م سنة ٤٩٥ هـ تحت رياسة بودوين الاول ملك القدس الشريف وساروا حتى وصلوا مدينة الفرما ونهب ما مر به من البلاد ثم اعتراه مرض فمات بالعريش فى محل يعرف باسم (رمال بودوين) وقتل الخليفة بعد قليل وخلفه ابن عمه الحافظ لدين الله فأخذ فى اللهو وشرب الخمر وانهمك على اللذات مدة عشرين سنة ثم نقل الخلافة الى ابنه اسمعيل ولقب الظافر باعداء الله وكانت أفعاله كأفعال أبيه ثم أهان وزيره عباس فقتله وولى الخلافة الى الفائز بنصر الله فحكم ٦ سنين ومات عباس الوزير ومات الخليفة بعده بقليل فتولى الوزارة بعد عباس طلائع ابن رزيك وتولى الخلافة العاضد سنة ١١٦٠ م سنة ٥٥٥ هـ وهو آخر خلفاء الفاطميين وطلائع بن رزيك هو الذى نقل رأس من عسقلان قيل انها رأس الحسين و بنى عليها المشهد الحسينى المشهور بالقاهرة وزوج ابنته للخليفة فعظمت شوكته وتكبر وتمرد فقتلوه أعدؤه فاستوزر الخليفة بعده شاور فتغلب عليه درغام فسار شاور الى

نور الدين محمود بن زنكى صاحب الموصل فامده نور الدين وأعاده الى وظيفته بالثانى حيث أرسل معه جيشا مع أسد الدين شيركوه الكردى وكان معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف فهزم درغام وقتل وعيدت الوزارة الى شاور ولخوفه من غدر نور الدين بن زنكى تعاهد مع (أمورى الاول) ملك القدس فأتى وحاصر مدينة بلبيس فهزمه شيركوه وفر أمورى المذكور الى الشام فخلع الخليفة عليه وقلده الوزارة بدل شاور حيث هو الذى أطمع الفرنج فى الاسلام بعد ان قتله واستمر شيركوه وزيرا الى ان مات فخلفه صلاح الدين يوسف الكردى وفى أيامه أراد أمورى الاستيلاء على دمياط فخاب أمله بالكلية بالجزئية حيث تبعه صلاح الدين الى ان أدخله أرض فلسطين وانتصر عليه بالقرب من مدينة (غازا) وعند رجوعه من هذه الغزوة صدرت اليه أوامر نور الدين بقطع اسم العاضد الفاطمى من الخطبة ورجوع الدعوة الى الخليفة العباسى المستدعى بالله وهو الخليفة الثالث والثلاثون من خلفاء بنى العباس ومات العاضد بعد ذلك بقليل وبه تمت الدولة الفاطمية وذلك سنة ١١٧١ م سنة ٥٦٧ هـ

﴿الباب العاشر﴾

﴿الدولة الايوبية الكردية﴾

﴿صلاح الدين يوسف بن أيوب﴾

قبل موت الاتبكى نور الدين لم يكن معتبرا الا كقائد وعامل الاتبكى المذكور وعند موت نور الدين الشهيد سنة ٥٧٠ هـ أى سنة ١١٧٥ م أشهر لواء الاستقلال وصار سلطانا وفى حياة نور الدين اجتمع السودانيون فى جمع كثير قاصدين ملك بلاد مصر وحاصروا مدينة اصوان وقصدوا اخرابها وكان بها الامير كنز الدولة فبعث يعلم صلاح الدين

ويطلب منه المدد فارسل له جزءمن جيشه مع الشجاع البعلبكى فلما وصل الى اصوان وجد السودانيين قد رحلوا عنها بعد ان آخربوا أرضها فاتبعهم الشجاع المذكور وكنز الدولة وحصلت وقعات عظيمة قتل فيها من الفريقين عالم عظيم ورجع الشجاع المذكور ثم أنفذ الملك الناصر صلاح الدين أخاه شمس الدولة فى عسكر كثيف الى السودان فوجد السودانيين دخلوا بلاد النوبة فصار قاصدا بلادهم وشحن مراكب كثيرة فى النيل بالعساكر والذخائر وأمرهم بالمسير الى بلاد النوبة وسار واحتى وصلوا ابريم وافتتحوها بعد حصار ثلاثة أيام وغنم منها أموالا عظيمة ثم رجع شمس الدولة الى اصوان وذلك سنة ٥٦٨ هـ أى سنة ١١٧٣ م بعد ان سلم قلعة ابريم الى جماعة من الاكراد تحت قيادة ابراهيم الكردى ثم خرج ابراهيم قاصدا جزيرة زبدان فغرق ابراهيم وجماعة من أصحابه ورجع الباقى الى قلعتهم ابريم ثم أخلوها بعد ذلك بسنتين ولما مات نور الدين صاحب الموصل سار صلاح الدين الى الشام فحاصر كثيرا من مدنها واستباح أهلها وفتح أرض الجزيرة وهزم عز الدين صاحب الموصل واستولى عليها وعاد الى مصر وأمر ببناء القلعة الموجودة الى الآن بالقاهرة وكان محلها يعرف وقتئذ بقصر الهواء وقد ذكر العالم المدقق والجهبذ المحقق سعادة على مبارك باشا فى خططه مانصه بنى قلعة الجبل لتكون له معقلا وحصنا يعتصم به من أعدائه فانه كان يحذر من شيعة الفاطميين فاختار لها المحل الذى بنيت فيه وأقام على عمارتها الامير بهاء الدين قراقوش الاسدى وبنى سور القاهرة فى سنة ٥٧٢ هـ هدم ماهنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الاهرام الصغار التى كانت بالجيزة وكانت كثيرة العدد ونقل أحجارها وبنى بها السور وبنى قناطر الجيزة لاجل سهولة نقل الاحجار وقصد صلاح الدين ان يكون السور محيطا بالقاهرة والقلعة ففات قبل أن يتم فاهمل العمل الى ان كانت سلطنة الملك الكامل انتهى

وعاد صلاح الدين الى الشام بجيش آخر وفتح بيت المقدس بعد واقعة عظيمة بالقرب من مدينة طبرية سنة ١١٨٧ م سنة ٥٨٣ ﻫ أسر فيها ملك بيت المقدس (جى لوزينيان) وسجنه ومعه جماعة من رؤساء المعابد والمضايف وفتح كثيرا من البلاد الشامية التى كانت بيد الافرنج وله حروب كثيرة مع الصليبيين سيأتى ذكرها وكان شجاعا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا صبورا ومات بقلعة دمشق سنة ٥٨٩ ﻫ أى سنة ١١٩٣ م ودفن بشمال الجامع الاموى

﴿الملك العزيز بن صلاح الدين﴾

ولما مات صلاح الدين قام بالامر بعده ابنه العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان ينوب عن أبيه بمصر فى حياته ولما قبض على زمام مملكة أبيه حصلت حروب بينه وبين أخيه الملك الافضل استولى فيها على دمشق لوحشة جرت بينهما وكان العزيز حسن السيرة حميد الاخلاق وانما كان ضعيف الرأى حتى ان جماعة من أمراء مملكته وأعيانها أشاروا عليه بهدم الاهرامات الكبيرة لزعمهم ان بها دفائن وكنوز فاصدر أمرا بهدمها فجمعوا لذلك العمال وصناع اللغم وجعل عليهم بعض الامراء وأقاموا على ذلك ثمانية أشهر وكان لا يمكنهم الا خلع حجرا أو حجرين فى اليوم فكف عن هذا الامر بعد ان صرف عليه أموالا جسيمة وكان ذلك سنة ٥٩٣ ﻫ سنة ١١٩٦ م وفى سنة ٥٩٤ ﻫ سنة ١١٩٨ م منع ما كان يحصل فى موسم خليج القاهرة وكان الناس قد اعتادوا الى ذلك من القديم فعظم الامر عليهم وحصل الاضطراب حتى هموا بخلعه والخروج عن طاعته لولا ان بلغهم خبر موته وذلك سنة ٥٩٥ ﻫ سنة ١١٩٩ م ودفن بتربة الامام الشافعى

﴿الملك المنصور ابن الملك العزيز﴾

وبموته اشتدت الفتن لانه عهد لابنه الملك المنصور وعمره تسع سنين فقام

بامور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدى (عبد خصى) الاتابكى فاختلف عليه الامراء وكاتبوا عمه الملك الافضل على قدم من (صرخد) واستولى على الامور فلم يبق للمنصور معه سوى الاسم و ولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فى ذلك الوقت أى سنة ٥٩٦ هـ سنة ١٢٠٠ م وأراد الافضل أخذ دمشق من عمه الملك العادل فجهز الجيوش اليها وحصل بينهما وقائع تمت بهزيمة الافضل فدخل العادل مصر وأعاد الافضل الى صرخد وقام بكفالة المنصور ثم خلعه وحبسه بالقلعة حتى مات واستبد بسلطنة مصر و بلاد الشام وأخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها وأخذ فى تدبير مملكته واعلاء شأنها بمحاربة أعدائها والدفاع عنها وكان جسورا صبورا على الاهوال حليما كريما جزيل العطاء ومات سنة ٦١٥ هـ سنة ١٢١٨ م

﴿ الملك الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد ﴾

تولى بعد موت أبيه العادل وهو الذى أتم بناء قلعة الجبل وأنشأ بها الدور السلطانية فى أثناء نيابته عن أبيه سنة ٦٠٤ ولما مات أبوه انتقل من دار الوزارة الكبرى بالدرب الاصفر اليها وهو أول من سكن القلعة وجعلها منزلا للرسل ونقل سوق الخيل الى الرميلة فأخذت الناس من وقتئذ فى تعمير ما حولها من الدرب الاحمر والحجر وجهة القطائع والصليبة بعد ان كان بعضها بساتين و بعضها مقابر وعمر القبة على ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه ومات سنة ٦٣٥ هـ ودفن بدمشق .

﴿ سيف الدين أبو بكر ﴾

ولما مات الكامل قام بالامر بعده ابنه سيف الدين ولقب بالملك العادل الاصغر فوقع بينه و بين أخيه الملك الصالح نجم الدين منازعات انتهت بخنقه بيد الامراء لكونهم استوحشوا منه بسبب انهماكه على اللهو واشتغاله بالشهوات وكان موته سنة ٦٣٧ ودفن عند الامام الشافعى

الملك

﴿الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل﴾

تولى بعد موت أخيه سيف الدين وفي مدته سنة ٦٤٧ هـ أخذ الافرنج دمياط تحت قيادة لويز التاسع ملك فرنسا وهو المعروف عند مؤرخي الاسلام باسم (افرنسيس) فمات بالمنصورة فأخفت زوجته شجرة الدر موته وصارت تعلم بعلامته سرا وحمل الى القاهرة ودفن هنالك وأرسلت الى ابنه (توران جاه) فحضر وكان بديار بكر فحارب الفرنج وأسر ملكهم لويز التاسع السالف الذكر في واقعة فرسكور وسجنه بالمنصورة بمحل يعرف بدار لقمان و وكل بحفظه طواشي يقال له صبيح وبقي أسيرا الى ولاية شجرة الدر وقتل (توران جاه) المذكور بعد ان حكم شهرين فقامت بالامر بعده شجرة الدر وكانت أحسن تدبير من زوجها وجعلت عز الدين ايبك التركاني نائبا عنها وأطلقت لويز من السجن بعد اتفاق بينها وبين الفرنج وسلموا دمياط الى المصريين ودفعوا أموالا جسيمة وتركوها بعد ان أقامت بيدهم احدى عشر شهرا ثم تزوجت بنائبها المذكور و بعد ذلك اتفق الامراء على تولية الملك الاشرف موسى بن الملك الصالح وأشركوا اسمه مع شجرة الدر وذلك سنة ٦٤٨ هـ سنة ١٢٥١ م وفي ذلك الوقت عظم أمر المماليك البحرية وتسلطنوا على مصر وكانوا ألف مملوك قد اصطفاهم الملك الصالح لخدمته وأسكنهم بالقلعة التي بالروضة وكان لهم على شطوط النيل مراكب مشحونة بالسلاح ومهمات الحرب ولهذا كانوا يسمون المماليك البحرية وقبل التكلم على هذه الدولة أي دولة المماليك البحرية نذكر طرفا من أخبار السلجوقيين الذين بظهورهم ضعفت خلفاء بني العباس وزالت بالكلية والجزئية باغارة المغول

﴿الباب الحادي عشر﴾

﴿السلجوقيين وحروب الصليب﴾

كان دقاق أبو سلجوق من مقدمى الترك ونشأ سلجوق وعليه أمارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك ثم خاف من بيغو فدخل بكل من أطاعه فى دين الاسلام لسعادته وأقام بنواحى جند (بفتح فسكون) قرية وراء بخارى وصار يقاتل كفار الترك وتوفى سلجوق المذكور بجند وعمره ١٠٧ سنة واستمر أولاده أرسلان وميكائيل وموسى فى غزو الترك حتى قتل ميكائيل فى الغزوات وخلف أربعة بيغو وطغرلبك وجعرو بك داود وابراهيم نيال قربوا من بخارى فأساءهم أميرها فالتجؤا الى بغراخان ملك التركستان واتفق طغرلبك وأخوه داود ان لا يجتمعا ببغراخان حذرا من غدره فتقدم اليه طغرلبك فقبض عليه ملك التركستان وسجنه ولم يمكنه القبض على داود فارسل بغرا جيشا لقتال داود فانهزم عسكر بغرا وسار داود وأخرج أخاه من السجن وأقاما بجند حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارى فعظم عنده أرسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان وجعل عامله على بخارى على تكين ومعه أرسلان حتى جاء السلطان محمود بن سبكتكين وقصد بخارا فهرب على المذكور من بخارى وكاتب أرسلان السلطان محمود فلما دخل بخارى قبض على أرسلان وجماعة السلجوقيين وفرقهم فى نواحى خراسان على خراج يدفعونه اليه فجارت العمال عليهم فانفصل جماعة منهم وساروا الى اذربيجان وملكوها واسمهم هناك الترك الغزية وسار طغرلبك وأخوه داود وبيغو الى بخارى فقاتلهم عسكر على تكين وأخيرا استمرت الحروب بين طغرلبك واخوته وبين مسعود ابن السلطان محمود وانتهت بهزيمة مسعود واستولى السلجوقيون على خراسان وخطب لهم على المنابر فى آخر سنة ٤٣١ ﻫ واستمر طغرلبك فى فتوحاته الى ان قدم الى العراق ونزل بحلوان فعظم الارجاف ببغداد وبذل قوادها له الطاعة والخطبة باذن الخليفة العباسى القائم بأمر الله ثم استأذن طغرلبك فى دخول بغداد فدخلها وقبض أيضا على الملك الرحيم آخر ملوك العراق من بنى بويه

واستيلاء

واستيلاء طغرلبك على الامور كان سببا فى انحطاط الدولة الاسلامية وانتقال شوكة العربية الى الاتراك الذين كانوا قد دخلوا فى خدمة الدولة منذ قرنين فلما ارتفع شأن طغرلبك ازدادت قوة الاتراك واشهروا السلاح واستمروا فى الفتوحات الاسلامية التى وقفت بظهور دولة بنى العباس وهم الذين قاوموا المسيحيون مدة حروب الصليب الا ان نمو التمدن وقف بالبلاد المشرقية وحصل التعصبات والفشل والمصائب الكبيرة التى أهمها اغارة الموغول

ولما مات طغرلبك خلفه ابن أخيه الب أرسلان فاخذ فى الغزوات واستولى على سيليسيا التى كان قد أخذها من العرب امبراطور القسطنطينية المدعو (حنازيسكس) فقهر الامبراطور المعاصر له وهو (ديوجين) وامتد حكم الب أرسلان الى أقصى بلاد العرب ثم توجه لغزو بلاد التركستان فقتل هنالك فخلفه ابنه جلال الدين ملكشاه الذى به ازدادت قوة السلجوقيين فاجتهد فى توطيد سطوته وتوسيع مملكته وكان وزيره نظام الملك قد اشتهر بالفضل والكرم كجعفر البرمكى وفى مدته كثرت المدارس والجوامع ببغداد وتجددت الشوارع والى غير ذلك من الاشغال الداخلية وقد بعث جيشا مع وزيره نظام الملك لفتح البلاد ففتح مدينة انطاكية وجملة مدن أخرى من بلاد الجزيرة وطرد الروم وتبعهم الى بوغاز البوسفور وجميع البلاد الممتدة من جبال قوقاز لغاية بلاد ارمينيا ولم يبق للروم سوى المدن البحرية فقط وصارت جميع البلاد من نهر الهندوس لغاية البحر الاحمر وبحر الارخبيل مذعنة الطاعة لملكشاه ولما مات قسمت مملكته بين أولاده الاربعة محمود وباركيارك وسنجار ومحمد الى أربعة أقسام بعد حروب شديدة حصلت بينهم وهى العجم والقرمان والشام والروم (قبادوسيا) وكان تخت الاخيرة كونيه وتمزقت ممالك ملكشاه واستقل عماله على أقاليمهم فان زنكى الملقب بالاتابكى استقل بالموصل وارتك التركمانى تغلب على

القدس وقاست النصارى الظلم والجور فلما أتى أحد الحجاج الفرنساويين المدعو بطرس ارميت لزيارة الارض المقدسة وعاين ماهو فيه أبناء جنسه عاد الى فرنسا وقص ماشاهده فكان ذلك سببا للحرب الصليبية الاولى وسميت بهذا الاسم لانه كان على لابس المجاهدين فيها صلبان حمر من معادن مختلفة

﴿الحرب الاول﴾

وكانت ركبة غير منتظمة ولم تكن رؤسائها معتمدة فقاموا من أوروبا سنة ١٠٩٦ م الموافقة سنة ٤٢٦ ﻫ وساروا على شواطئ نهر الدانوب وأنزلوا ابجزأ عظيما من بلاد المجر والصرب ودمروا كل مامروا به وعند وصول هؤلاء الاقوام الى القسطنطينية أدخلهم امبراطورها اليكسيوس كومنينوس آسيا الصغرى فلما وصلوا الى مدينة انجورا قام عليهم ملك الروم السلجوقى وهزمهم ومزقهم كل ممزق ولم يبعد عليهم شئ من هذه الاغارة الا فقد أرواحهم وفى السنة الثانية أتى جيش أقل عددا من الجيش المتقدم الا انه كثير الجراءة وكان قواده اناس ذوى شهامة ومهارة وكان الرئيس الاكبر لهذه الركبة هو (جدوفرو دوبويون) فاجتاز بغاز البوسفور وحاصر مدينة نيسيا وأدخلها تحت طاعة الامبراطور السابق الذكر ثم انتصر على الاتراك وفى وقعة بالقرب من مدينة دورليا وكانت هذه المدينة مفتاح آسيا الصغرى لكنه هلك منهم جزء عظيم بالامراض والحروب المستمرة بينهم وبين الاتراك فلما وصلوا الى مدينة انطاكية كان فى عزم المسلمين الظفر باعدائهم لولا الشقاق الداخلى بين رؤساء السلجوقيين وبعد ثمانية شهور من الحصار وقعت هذه المدينة فى قبضة الصليبيين فقام أمير الموصل كنبغا لمساعدة تلك المدينة فهزم شر هزيمة سنة ١٠٩٩ م الموافقة سنة ٤٢٩ ﻫ ومعه ان بيت المقدس كان ذا حصون متينة أخذته الصليبيون وصار (جدفرو دوبويون) ملكا عليه وذلك بعد

موت

موت أخيه بودوين السالف الذكر بسنتين وعاد الصليبيون الى أوروبا بعد ان تظموا بيت المقدس على نسق الممالك الغربية واستمر أهل القدس النصارى فى حروب دائمة مع المسلمين حتى اتسعت مملكتهم وقصوا مدينتى انطاكية وأورفا وجعلوهما مدينتين حصينتين لتكونا لهم أعوانا عند الشدائد

﴿الحرب الثانى﴾

ولما استولى عماد الدين زنكى على مدينة أورفا وطرد منها نواب الصليبيين كان ذلك سببا فى حرب صليبية ثانية تحت قيادة لويز السابع ملك فرنسا وجونراد الثانى امبراطور المانيا وحاصروا دمشق ولكنهم التزموا بالرحيل عنها لان جيوشهم قد هلكت من الحروب والامراض المتكاثرة وقد كانت مملكة بيت المقدس فى حالة سيئة ولما تولى صلاح الدين يوسف ملك مصر واستولى على دمشق وحلب والموصل وهزم ملك بيت المقدس جى لوزنيان ودخل القدس وهدم مملكة بيت المقدس النصرانية كما تقدم فعند سماع هذا الخبر شرع فريديريك بربيروس امبراطور المانيا وفيليبش ملك فرنسا وريشار قلب الاسد ملك انجلترا فى حروب صليبية ثالثة فتوفى فريديريك فى الطريق ووصل الصليبيون الى فلسطين واستولى على عكة ومع هذا النجاح العظيم عاد أغلب الصليبيين الى أوروبا فاستمر ريشار بنفسه فى قتال المسلمين ولكنه بعد ذلك ترك أرض فلسطين بعد ان تعاهد مع صلاح الدين يوسف سنة ١١٩٢ م الموافقة سنة ٥٢٢ هـ وشرع فى حروب صليبية أخرى فحصلت بعد ذلك بيسير وكانت تارة بالشام وتارة بمصر وتارة بتونس ولكن كانت سجالا ودولا بينهما وأخيرا بقيت الشام للمسلمين وانضمت الى مصر فى زمن الايوبيين والمماليك البحرية والجراكسة

﴿اغارة المغول﴾

وفى سنة ١٢٥٧ م أى فى زمن الخليفة المستعصم الذى هو آخر

خلفاء بني العباس أغار على العراق أمة المغول فنهبوا الاموال والخزائن الموجودة ببغداد وقتلوا كثيرا من عساكر الخليفة وسبب ذلك ان وزيره ابن العلقمي كان رفضيا عدو أهل السنة يريد زوال الخلافة من بني العباس فصار يكاتب امبراطور المغول (بنى الاصفر) ويخبره بضعف الخليفة ويعلمه صورة أخذ بغداد ويحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف على العساكر فوفر في مرة عشرين ألف مقاتل وأظهر للخليفة انه وفر من مصاريفهم أموالا جسيمة في بيت المال فأعجبه رأيه لكونه يحب المال وجمعه فارسل امبراطور المغول أخاه هلاكو الى العراق ومعه جيش جرار فلما علم الخليفة بذلك استيقظ من غفلته وجمع من قدر عليه من الجيوش فلم يقدر عليهم وغرق من عسكره كثير في نهر الدجلة وقتل أكثرهم وأسروا الخليفة وأولاده ووقع وزيره لعنة الله عليه في الذل والهوان الى ان مات وعملت جملة قصائد ببغداد منها

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي * حزنا على ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقم

وكان ذلك سنة ١٢٥٨ م الموافقة سنة ٦٥٦ هـ وانتقل بيت الخلافة من بغداد الى مصر في زمن السلطان بيبرس البندقداري وكان أولهم المستنصر وصل الى مصر واجتمع بالظاهر بيبرس وأثبت نسبه عند قضاة الشرع وبايعه بالخلافة وأجرى عليه نفقة وليس له من الامر الا اسم الخليفة وأولاده بعده على هذا المنوال

﴿الباب الثاني عشر في المماليك البحرية﴾

كان ابتداء هذه الدولة في سنة ٦٤٨ هـ الموافقة سنة ١٢٥١ م وعدد ملوكها ٢٤ ومدة حكمهم ١٣٦ وأول ملوكها عز الدين ايبك زوج شجرة الدر بسبب استيلائه ان الاشرف موسى كان صغيرا وبلغ أهل مصر قدوم التتار للبلاد فاجتمعت الآراء على اقامة عز الدين بمفرده ولما

تسلطن

تسلطن شرع فى تحصيل الاموال واستخدام الرجال واستوزر أباسعيد
هبة الله وكان أول قبطى تولى الوزارة وأوجد مكوسا سماها حقوقا
ثم ان عز الدين لما صفى له الوقت وتمكن وكثرت عساكره هربت
جماعة البحرية الى الشام مع رؤسائهم بيبرس البندقدارى وقلاوون
الالفى وغيرهما واستولى على أموالهم وأبطل ما كان قدره وزيره
المذكور من المكوس وغيرها وخطب بنت صاحب الموصل فلما
سمعت بذلك زوجته شجرة الدر تغيرت عليه فعزم على قتلها ولما بلغها
ذلك خافت على نفسها واتفقت مع محسن أغا الجوهرى على قتله فقتلاه
فى الحمام فلما بلغ مماليكه قتله دخلوا على شجرة الدر ليقتلوها فسبقتهم
زوجته أم ولده وجواريها فضربوها الى ان ماتت وكان المعز ايبك ملكا
شجاعا حسن التدبير والسياسة غير انه كان سفاكا للدماء وكانت مدة
سلطنته سبعة سنوات تقريبا وفى مدته ظهرت النار بالمدينة فاحرقت
المسجد النبوى

﴿سيف الدين قطز﴾

ولما قتل عز الدين قام بالامر بعده ابنه نور الدين على وكان سنه عشر
سنوات وجعل الامير قطز نائبه وفى أيامه أخذت التتار بغداد وقتلوا
الخليفة المستعصم كما تقدم وزحفوا على الشام فالامير قطز استشار
الامراء وقبض على الملك ووالدته واخوته واعتقلهم بدمياط ببرج
السلسلة بعد ان حكم سنتين فلم يلبث ان جاء الخبر بان هلاكو حفيد
جنجيس خان والتتار وصلوا بلاد الشام واستنجد أهلها بملك مصر فسار
بجيوشه والتقى مع التتار بعين جالوت فهزمهم وغنم منهم كثيرا وكان
بيبرس البندقدارى من أعيان مملكته فساق وراء التتار وطردهم
عن بلاده وكان السلطان وعده بحلب ولم يف له فوقعت الوحشة بينهما
انتهت بقتل السلطان وتولى بيبرس السلطنة

﴿السلطان بيبرس البندقداري﴾

وهو من مشاهير ملوك هذه الدولة وهو صاحب الفتوحات العظيمة تولى سنة ٦٥٨ هـ الموافقة سنة ١٢٦٠ م أصله تركي اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب وأعتقه ولازالت الاقدار تساعده حتى وصل ماوصل وكان شجاعا يباشر الحروب بنفسه له الوقائع الهائلة مع التتار ثم مع الفرنج وفتح بلاد النوبة ودنقلة ولم تفتح قبله مع كثرة الغزوات وجدد عمارة الجامع الازهر بعد ان خرب وانقطعت الخطبة منه مدة طويلة فاعادها كما كانت وله صدقات وأوقاف كثيرة وبنى الجامع الكبير بالحسينية وأكمل عمارة المسجد النبوي من الحريق وغسل الكعبة بماء الورد بيده وبنى المدرسة تجاه البيمارستان (النحاسين) بالقاهرة وقناطر أبى المنجا جهة قليوب وقنطرة السباع امام السيدة زينب ولما خرج لقتال التتار استفتى العلماء في أخذ أموال من الرعية للاعانة بها فافتوه الا النووي فانه امتنع وكلمه كلاما شديدا فغضب عليه وأمره بالخروج من الشام فخرج الى بلدة نوى ثم أمر برجوعه فامتنع. وقال لا أدخلها والظاهر فيها والظاهر هو أول من رسم موكبي المحمل وكسوة الكعبة بمصر وذلك سنة ٦٧٥ هـ الموافقة لسنة ١٢٧٦ م ومات الظاهر بعد ان حكم ١٧ سنة وكسور وخلف الظاهر بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة سنة ٦٧٦ هـ الموافقة لسنة ١٢٧٦ م فلم يمكث الا قليلا وخلع سنة ٦٨٧ هـ وخلفه اخوه الملك العادل بدر الدين سلامش فخلع بعد أشهر وبعث به الى الكرك فسجن مع أخيه

﴿الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي﴾

وهو رأس الدولة القلاوونية باعتبار مؤرخي الاسلام ولذلك يسمى بأبي الملوك وسمي بالالفي لانه اشترى بالف دينار وأصله من مماليك الصالح نجم الدين أيوب وكان شهما بطلا منصورا في حروبه وله محاربات

و وقائع كثيرة مع التتار وغزى بلاد النوبة سنة ٦٨٧ هـ الموافقة
سنة ١٢٨٨ م وكان له فيها فتوحات عظيمة وعاد منها بغنائم جسيمة
وله عمارات كثيرة منها المدرسة المنصورية ونقل الى هذه العمارات
أعمدة قلعة الروضة ورخامها وقد أكثر من شراء المماليك الجراكسة
وأسكنهم بالقلعة حتى بلغ عددهم ستة آلاف وهو الذى بنى بقلعة الجبل
دار النيابة فى سنة ٦٨٧ هـ وكانت تجلس بها النواب الى ان هدمها
ابنه الناصر محمد وأبطل النيابة والوزارة فبناها بعده الصالح اسمعيل
ابن الناصر محمد بن قلاوون وفى سنة ٦٧٩ مات المنصور قلاوون
وأحدث فى أيامه وظيفة كتابة السر واللعب بالرمح فى موكبى المحمل
والكسوة وأبطل عدة مكوس

﴿الملك الاشرف صلاح الدين خليل﴾

تولى بعد موت أبيه سنة ٦٩٠ هـ الموافقة سنة ١٢٩١ م وفى أيامه
كانت الحروب قائمة بينه و بين الفرنج فى السواحل الشامية فجلاهم
عنها وفتح عكا وهدمها وجملة حصون و بعد عوده توجه الى قوص
ومن هنالك سافر على الهجن الى الكرك ثم عاد الى مصر وفى أيامه بلغ عدد
المماليك عشرة آلاف وسمح لهم بالخروج الى داخل البلد نهارا
و يبيتون بالقلعة ليلا وفى سنة ٦٩٢ هـ الموافقة لسنة ١٢٩٣ م
بنى بالقلعة قصر الاشرفية وعمر أيضا الرفرف وجعله عاليا وصور فيه
امراء الدولة وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلسا يجلس فيه
السلطان الى ان هدمه الناصر محمد بن قلاوون والغالب ان محله
القصر الابلق (الطوبخانة الآن) وفى سنة ٦٩٣ هـ قتل وسبب ذلك
انه كان خرج الى الصيد وساق الى الطرانة فتبعه الامير بيدره ومعه
جماعة فقتلوه هنالك وحكم بعده وسمى نفسه الملك القاهر فحكم يوما
واحدا وقتل ودفن الاشرف بجوار مشهد السيدة نفيسة

﴿الملك الناصر محمد بن قلاوون﴾

تولى سنة ٦٩٣ هـ وعمره تسع سنين فأقيم كفيلا له الامير كتبغا المنصور فقتل قتلة الملك الاشرف وقبض على بعضهم وولى عقوبتهم بيبرس الجاشنكير وآل أمرهم الى ان قطعت أيديهم وأرجلهم وعلقت فى أعناقهم وشهروا فى مصر والقاهرة ثم ان مماليك الاشرف أحدثوا فتنة فقبض على ثلثمائة نفس منهم وقطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوا بباب زويلة ثم ان الامير كتبغا طمع فى الملك فنزع السلطان محمد عن سرير الملك وذلك سنة ٦٩٤ هـ ورجع الى السلطنة وعزل ورجع ثانيا ومكث حاكما حتى مات سنة ٧٤٠ هـ وكانت مدة خلافته سنة ٤٣ دون اعتزاله السلطنة

﴿الملك العادل كتبغا﴾

هو الملك العادل زين الدين المنصورى أصله من مماليك قلاوون فحصل فى أيامه غلاء مفرط لان مد النيل قصر حتى أكل الناس الجيف وفى زمنه وفد على مصر طائفة من المغول فرارا من ملكهم غازان يدعون باسم الاويراتية فانه لما تغلب التتار على ممالك الشرق والعراق وجفل الناس الى مصر نزلوا بالحسينية وعمروا بها المساكن وأيضا أمراء الدولة وصارت من أعظم عمائر القاهرة وكان السلطان كلما نزل من القلعة الى الميدان لم يجد أحد القلة الناس وشغلهم بما هو فيه من الغلاء والوباء واشتد خوفه من الفتنة فاظهر العناية بأمر الاويراتيه لانهم كانوا من جنسه وكان مراده ان يكونوا أعوانا له عند الشدائد فخشوا ايقاعه بهم فآل الامر أخيرا بسببهم وبسبب عدم مسيره الى بلاد الشام لمحاربة التتار قيام بعض الامراء عليه فترك الملك وفر هاربا الى دمشق

﴿السلطان حسن بن قلاوون﴾

تولى السلطنة وعمره ١٣ سنة فعهد الى الامير منجك اليوسفى بالوزارة فنقص كثيرا من مصروف الدولة والرواتب ومد يده لاخذ الرشوة

وصار

وصار يولى الوظائف بمال يأخذه ممن يتولاها واشتد احتراق النيل واتفق الرأى على سده من جهة الجيزة لتحويل الماء الى مصر وكل لهذا الامر وزيره منجك فجمع أموالا عظيمة من الرعية وصنع مراكب وشحنها أحجارا وورماها فى مجرى النيل مما يلى بر الجيزة فلم تحصل ثمرة وعزل منجك من الوزارة ثم أعيد اليها ثانيا واشتد ظلمه وجمع أموالا عظيمة وكثرت حوادثه الى ان عزل بالثانى وحمل الى الاسكندرية وسلب ماله ثم أعيد اليه جزء من ماله وفى سنة ٧٤٩ هـ حصل طاعون عم الديار المصرية فخرب البلاد وقتل العباد وفى سنة ٧٥١ جمع السلطان حسن القضاة والامراء ورشد نفسه وبعد أيام قبض على جماعة من الامراء كان منهم منجك المذكور وحملهم الى الشام فتعصبوا وقاموا عليه سنة ٧٥٢ هـ وكان رأس الفتنة الامير طاز فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة فأقام الى ان أعيد الى السلطنة ثانيا سنة ٧٥٥ هـ فأقام ست سنين وكسورا وقتل سنة ٧٦٢ هـ وفى أيامه بنى الجامع المسمى باسمه وجامع شيخون ومدرسته بالرميلة

﴿أبو المعالى زين الدين شعبان﴾

تولى سنة ٧٦٤ هـ ولقب بالملك الاشرف وعمره عشر سنين وكان المتكفل به الامير يلبغا العمرى وفى سنة ٧٦٧ هـ أراد ان يجعل الامير طنبغا الطويل عاملا على الشام وكان هذا الامير اذ ذاك برأس الوادى فارسل اليه كتابا مع جملة أمراء فلم يمتثل لهذا الامر واتحد مع الامراء المرسلين اليه ورفعوا لواء العصيان فقام يلبغا وحاربهم وانتصر عليهم بالقرب من الجبل الاحمر بجهة تعرف بقبة النصر وقتل منهم خلقا كثيرا وفى هذه السنة وردت مراكب صاحب قبرس إلى الاسكندرية فقام عليهم نائب الاسكندرية وحاربهم بما عنده من العرب والعساكر فهزموه ودخلوا المدينة ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها ورحلوا عنها قبل وصول عساكر الملك اليهم الواردة من القاهرة وبهذا السبب وكثرة

فسادمراكب الفرنج فى البحر وقطعهم طرق التجارة شرع فى انشاء مراكب حربية فلما كملت رحل ليتفرج عليها وعاد الى (الطرانه) بقصد التزهة ونصب بها خيامه وكان مماليك يلبغا قد اتفقوا على قتله فهرب ليلا الى القلعة فتوجه المماليك الى السلطان وأرادوا أن يعينهم فلم يمكنه غير الموافقة ولما بلغ يلبغا ذلك جمع جموعه واستدعى الامير انوك أخو السلطان ولقبه بالملك المنصور وسار به الى الجزيرة الوسطى والسلطان الاشرف فى برانبابه وصاروا يترامون بالنشاب فسار السلطان وطلع القلعة على حين غفلة فلما سمع بذلك أصحاب يلبغا فارقوه أغلبهم وآل الامر بالقبض على يلبغا وقتلوه وكان داره هو المعروف الآن بالحوض المرصود وكانت مدة السلطان زين الدين شعبان كلها ثورات وتعاظم عليه وكانت الحروب بالرميلة وبولاق والجزيرة وجعل للاشراف العمائم الخضر ليمتازوا عن غيرهم وفى سنة ٧٧٨ ﻫ خرج للحج فلما وصل العقبة قاموا عليه المماليك فكر راجعا واختفى بالقاهرة الى ان قبض عليه وخنق ووضع بزنبيل وألقى فى بئر وفى أيامه ولى الكثير من أولاد الناس المناصب السامية والوظائف العالية وهو الذى بنى المدرسة الاشرفية تجاه القلعة وهدمت فى زمن السلطان برقوق

﴿زين الدين الملك حاجى﴾

كان عمره وقت تقليده السلطنة عشر سنين فلم يكن له من السلطنة سوى الاسم فقط وكان الامير يدبرقوق الوزير وكانت المملكة فى حالة الاضطراب لان كل أمير كان يريد الرياسة وكثرت العربدة فى البلاد واشتدت نيران الفتن فاتفق برقوق مع خشداشيته وهجم على باب السلسلة الذى هو باب العزب أحد أبواب القلعة واستحضر الخليفة الموجود وهو المتوكل على الله العباسى والقضاة والامراء واتفقوا على خلع الملك الصالح حاجى وتولية برقوق وتقررت بينهم سلطنة برقوق فكانت مدة سلطنته سنة وكسور فكان من تولى من ذرية الناصر

اثنى

اثنى عشر أقاموا ثلاثا وأربعين سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون أقام بها أربعا وأربعين سنة ومدتهم جميعا كانت شدائد حتى اشتد الضرر بالناس ومع ان فى مدتهم جددت العمارات الكثيرة بمصر والقاهرة

﴿الباب الثالث عشر﴾

﴿دولة الجراكسة﴾

حكمت هذه الدولة سنة ٧٨٤هـ وانقضت سنة ٩٢٣هـ وعدد سلاطينهم ٢٣ سلطانا وأولهم برقوق ولنذكر من اشتهر منهم فنقول

﴿الظاهر برقوق﴾

أصله من مماليك يلبغا المتقدم الذكر ولما استقر برقوق فى السلطنة أكثر فى شراء المماليك وأمرهم بالسكنة فى القاهرة وتزوجوا بنساء أهل المدينة وتغيرت أحوال البلاد وعوائدها ثم رفع نواب الشام لواء العصيان عليه وجرت بينه وبينهم حروب شديدة ودام الاضطراب حتى حضر يلبغا الناصرى بعساكر من الشام واقتتل مع عساكر برقوق خارج باب النصر فانهزمت عسكر السلطان واختفى برقوق واستولى يلبغا على القلعة وأخرج السلطان الصالح حاجى من السجن وولاه السلطنة ثانيا وأكثر القتل فى مماليك السلطان برقوق ومازال مجدا فى طلبه حتى عثر عليه فبعث به أسيرا الى الكرك وحبس هناك وصار الحل والعقد بيد يلبغا ثم حصلت فتنة من يلبغا والامير منطاش فصار باقى الرميلة وآل امرها بهروب يلبغا وأصحابه وصار الحل والعقد بيد منطاش فتمكن برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم الى بعض مماليكه وكثير من العرب وحصلت وقعات بينه وبين نواب الشام والسلطان حاجى انتهت باسترجاعه الى السلطنة وهرب يلبغا فصار يهجم على بلاد الشام الى ان قتل يلبغا وأتى برأسه وعلقت على باب زويلة وخرج السلطان برقوق لقتاله وفى ذلك الوقت كان ظهور تيمورلنك يعثو فى البلاد

بعساكره وحصلت بينه وبين عساكر مصر وقعات عظيمة واستولى
على بغداد فهرب صاحبها القان أحمد الى مصر فقابله ملكها بالترحاب
وأنزله بقصر الاميرطقوزدمور وهو محل المدارس الميرية الآن بدرب
الجماميز وجهز جيشا وسار معه الى بلاد الشام وكان تيمورلنك قد رحل
عنها فرجع السلطان برقوق الى مصر وتوجه القان أحمد الى مملكته
فكانت مدته كلها حروب وشدائد فكانت سلطنته بالديار المصرية
والشامية ست عشرة سنة وكسور وكان كثير البر والصدقات ومات
سنة ٨٠١ هـ

الملك الناصر أبى السعادات فرج بن برقوق

تولى السلطنة وعمره عشر سنين وفى مدته قام عليه الامير ايتمش بمماليكه
يريد خلعه من السلطنة فتحزب عليه مماليك الظاهر مع كثير من الامراء
واقتتلوا بالرميلة وحول القلعة فانهزم ايتمش وفر الى الشام وقتل
فى هذه الواقعة اناس كثيرون ونهب العوام بيوت الامراء الذين كانوا
مع ايتمش وأحرقوا باب مدرسة السلطان حسن حيث كان ايتمش حاصر
القلعة منها وقام بدل ايتمش بيبرس السيفى فهدد الناس وأصلح حال الرعية
وكان ايتمش هرب الى الشام وعثوا هنالك بالقتل والسلب فجهز اليه
جيشا جرارا وسار اليه وقتله وجملة من أصحابه وأتى الى مصر بموكب
هائل وعلق رأسه ورؤس أصحابه على باب زويلة وفى ذلك الوقت
كان تيمورلنك قد قتل العباد وأحرق البلاد ونهبها حتى قيل انه بنى من
الرؤس عشر منارات دور كل منارة عشرون ذراعا وكل ذلك وفرج
المذكور فى لهو وشرب فسخط عليه الاهالى فقام بيبرس السيفى وصمم
على قتله فهرب

الملك أبو النصر شيخ

ولما تولى السلطنة أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو الفضل
العباس وتولى النيابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد فى الخطبة وصار الامر

للمؤيد

للمؤيد فتغلب على السلطنة وصار الخليفة له الاسم فقط ثم جمع القضاة والامراء وخلع الخليفة من السلطنة ولم يخلعه من الخلافة فاقام بالقلعة ثم خلعه من الخلافة أيضا وبعث به الى الاسكندرية وسجن هنالك الى زمن الملك الاشرف برسباى فاخرجه من السجن وسكن هنالك الى ان مات سنة ٨٣٣ ﻫ ودفن هنالك ولما خلع الخليفة سنة ٨١٥ ﻫ جلس هو بمفرده وكان هذا الملك من مماليك الظاهر برقوق واسمه أبو النصر شيخ وتلقب بالمؤيد ولما بلغ نوروز عامل الشام خلع المستعين فلم يقطع خطبة المستعين واستمر يخطب باسم الخليفة فسار اليه المؤيد وحاربه وقتله ورجع الى القاهرة وولى منكلى بغا الشمسى محتسبا وكان هذا أول تركى تولى الحسبة وعصى عليه نواب الشام فسار اليه ففروا هاربين وولى بدلهم وعاد الى القاهرة وصفى له الوقت وأكثر من شراء المماليك وقتل ابنه ابراهيم لما بلغه انه مصمم على نزعه من السلطنة ودفنه بالجامع الموجود بجوار باب زويله ثم مات ودفن معه وكان أكثر اقامته ببولاق ووقع فى زمنه وباء عظيم حتى حصل للناس من ذلك ضرر وكان كريما يحب العلم والعلماء الا انه كان كثير السفك للدماء فقتل كثيرا من النواب

﴿السلطان أبو النصر قايتباى﴾

لما تولى أبو النصر قايتباى تلقب بالملك الاشرف وهو أعظم سلاطين هذه الدولة له عمارات عظيمة بمصر والمدينة ومكة وغيرها منها جامع بجزيرة الروضة وجامع بقلعة الكبش والايوان الكبير بالقلعة وغير ذلك وهو من مماليك الظاهر جقمق وأنشأ عدة قناطر وجسور فى الاقاليم ووقف أوقافا كثيرة لعماراته وفى سنة ٨٨٤ هجرية حج السلطان قايتباى ولم يحج من سلاطين الجراكسة غيره ورتب لاهل الحرمين ثمانية آلاف أردب قمح وفى سنة ٨٨٧ هجرية توجهت عساكر مصر تحت قيادة يشبك الى حسن الطويل ملك العراق وجرى بينهما حروب كثيرة انهزم فيها العساكر المصرية ومات يشبك ووقع الحرب بينه

وبين السلطان محمد ملك الروم من سلاطين آل عثمان وسبب ذلك أن بعض تجار الهند أهدى هدية الى السلطان محمد المذكور فسمع بها قايتباى فاخذها فلما بلغ ذلك السلطان محمد حاربه فتظاهر عليه المصريون ثم ان السلطان المذكور بلغه تظاهر بعض الامراء المصرية عليه فاراد ان يتنازل عن السلطنة فامتنع أمراء الاهالى من ذلك فرجع الى السلطنة ثانيا ثم جاءت الاخبار باغارة العساكر العثمانية على بلاد الشام تحت رياسة السلطان بايزيدخان من آل عثمان قاصدا حرب قايتباى وسبب ذلك انه رحب بأخيه جم الذى كان منازعاله فى الملك فجهز اليه سلطان مصر قايتباى العساكر مع الامير أزبك الذى نسبت اليه الازبكية فانتصر المصريون عليه مرارا ثم حصل الصلح بينهما وترك قايتباى عدنه وطرسوس اليه وكان سفير قايتباى جانبلاط بن يشبك السالف الذكر والبيان ومات قايتباى سنة ٩٠١ هـ وكان محبا لجمع الاموال وغير مجول فى الامور

﴿السلطان قانصوه الغورى﴾

هو أبو النصر قانصوه تولى السلطنة سنة ٩٠٦ هـ ولقب بالملك الاشرف فاقام ١٥ سنة ولما اتفق العساكر على توليته اشترط معهم أن لا يقتلوه وان رغبوا عزله انعزل وكان جبارا كثير القتل والسفك وله عدة مبانى منها المنارة المعتبرة بالازهر والبستان تحت القلعة والسبع سواقى لجرى الماء من مصر العتيقة الى القلعة وعمر بعض أبراج الاسكندرية وعمل بطريق الحج عدة خانات وآبار وهو صاحب القبة الموجودة الآن بالبلدة التى سميت بها قرب المطرية ومع ذلك فانه كان كثير الطمع والظلم يأخذ أموال من يموت وعماليكه يظلمون الناس ووقعت بينه وبين السلطان سليم الاول من آل عثمان حروب بمرج دابق انهزم فيها الغورى ولم يعلم له حال وسبب هذه الفتنة انه رحب بأخيه كركود الذى كان ينازعه فى الملك ودخلت الشام من وقتئذ تحت حكم الدولة العلية

وقام

وقام السلطان سليم بالشام شهرا ثم رحل الى مصر فوجد عسكر مصر قد ولوا عليهم طومان باى ابن أخ الغورى و وقع بينهم حروب كثيرة ثم ذهب طومان باى الى السلطان سليم طائعا فقتله وأبقاه فى باب زويلة مشنوقا ثلاثة أيام ودفن بعد فن الغورى المشهور وبموت طومان باى انتهت دولة الجراكسة

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

﴿ مصر تحت حكم الدولة العثمانية المرة الاولى ﴾

أول من ملك مصر من بنى عثمان هو السلطان سليم الاول وذلك سنة ٩٢٣ هـ سنة ١٥٣٠ م وكان ملكا شديد الباس مولعا بمطالعة التواريخ بليغا فى اللغة الفارسية والرومية والعربية والتركية وكان كثير السفك للدماء عظيم الكشف عن أحوال الملوك وكان يتجسس بالليل والنهار وهو متخفيا و يطلع على الاخبار وكان قد توجه لقتال العجم فلم يتمكن من بلادهم شدة التمكن بسبب انقطاع القوافل التى أعدها لتتبعه بمؤنة العساكر فبلغه ان سببه سلطان مصر قانصوه الغورى لان بينه و بين اسمعيل شاه العجم مودة ومراسلات فكان ذلك سببا فى غزو بلاد مصر كما تقدم وكان مقره بمصر فى قلعة الروضة وبنى له كشك عند قاعة المقياس وهو مشرف على النيل ولما أراد التوجه الى الروم تقدم اليه خاير بك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى ان يموت فشاوره على ان أبناء الجراكسة يريدون الدخول فى خدمة الدولة فاجابه لطلبه وشاوره على ابقاء أوقاف الجراكسة وهو نحو عشرة قراريط من أرض مصر فأبقاها على ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال قتلوا امالنا وعساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا بها فامر السلطان سليم بضرب عنق الوزير وقال عاهدناهم على انهم ان مكنونا من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا ان نخون العهد ونغدر

واذا أدخلنا أبناءهم فى حيزنا فهم أولاد مسلمين وتأخذهم الغيرة على ديارهم وأما أراضيهم فاصلها ملك الغانمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازعهم فى أملاكهم وأنا أزلت الوزير كراهة ان يغير على" اعتقادى بتكرار كلامه وكانت مدة ولاية حاير بك سنتين ونصف تقريبا ومن بعده أرسلت الدولة العلية نائبا من طرفها ومازالت ترسل العمال من طرفها الى سنة ١٧٦٥ م أى فى زمن السلطان مصطفى الثالث فانه قطع ارسال النواب الى مصر وولاها للمماليك البادى ذكرهم آنفا بشرط ان يدفعوا نصف الاموال السلطانية الى الاستانة العلية والنصف الثانى يصرف برسم جماكى وأقام بينهم أميرا لصدور الاوامر فكانت المماليك تصرف الاموال على شهواتهم ويدعون انهم يصرفونها على المصالح الميرية وفى آخر العام يرسلون الدفتر مسدد عن يد الوزير المذكور الذى لم يكن فى مصر الا على سبيل الصورة فقط وكانوا يظلمون الناس ولا يبالون فى نجاح البلاد وكان كبيرهم يسكن القاهرة ويلقبونه بشيخ البلد ومع تمادى الايام خرجوا عن طاعة الدولة العلية لما حكم كبيرهم على بك الكبير الذى خطب على المنابر باسمه واستمر العصيان الى سنة ١٧٩٨ م الموافقة سنة ١٢١٣ هـ حين حضر نابوليون بونابارت وحاربهم وشتت شملهم

﴿الباب الخامس عشر﴾

﴿الجيش الفرنساوى فى مصر﴾

وفى سنة ١٧٩٨ م هجمت الامة الفرنساوية على مصر تحت قيادة الامبراطور نابوليون بونابارت باربعين ألف من العساكر الفرنساوية فاولا ملكوا الاسكندرية ثم نزلوا على مصر ووقع بينهم وبين المصريين وقائع شتى فاول واقعة كانت عند الرحمانية فهزمت الجيوش المصرية والتجؤا الى الجيزة فاقتفى الفرنساويون أثرهم والتقوا عند قرية وسيم

فهزموهم

فهزمهم الفرنساويون ثانى مرة ففر مراد بك ومن معه من المماليك
الى الصعيد وفر ابراهيم بك شيخ البلد ومن معه من المماليك الى الشام
وبعد تمام نصرتهم دخلوا مصر ورتبوا الدواوين لتنصلح الاحوال
وأوروا انهم لا يظلمون أحدا ولا يتعرضون للرعية الا بكل خير وانهم
مرسلون من طرف الدولة العلية ولكن بعد يسير أظهروا اضد ما قالوه
ونهبوا أمتعة المماليك ثم الاهالى وقتلوهم وكذا قتلوا بكل قرية من
قرى مصر من امتنع عن أداء ما فرض عليه من الاموال وقد قتلوا كثيرا
من العلماء عند دخولهم الجامع الازهر ونثروا الخزائن التى ظنوا ان
بها أموال وأخذوا الكتب النفيسة التى بها ونقلوها الى باريس وهى
موجودة لغاية الآن بكتبخاناتهم وربطوا خيولهم بالجامع الازهر يوما
وليلة ثم توجه نابوليون الى الشام وقاتل بها أحمد باشا الجزار ثم عاد الى مصر
وترك جزأ من جيشه لمحافظة العريش ثم نهض لمقاومة مصطفى باشا
بابى قير حين حضوره من بلاد الترك فهزمه وأخذه أسيرا وقتله وبعد أن
جمع الاموال وولى مكانه كليبر سرى عسكر جيشه وسافر الى فرنسا
وفى سنة ١٢١٤ هـ تحركت همة مولانا السلطان سليم الثالث وجهز
جيشا تحت قيادة يوسف باشا المعدنى لمقاتلة الفرنساوية بمصر وبصحبته
العساكر الانكليزية المتحدة مع هذه الدولة فى هذا الحرب ففتح منهم
مدينة غزه فطلبوا الصلح وامهالهم أربعين يوما يجمعون فيها عساكرهم
فأجابهم لهذا الطلب فجمعوا عساكرهم وخدعوه وغدروا به عند مدينة
الخانكة فخاب أمله ولما رجع الفرنساويون منعهم عن الدخول فى
القاهرة حسن بك الجداوى ومحمد بك الالفى وابراهيم بك شيخ البلد
والسيد أحمد المحروقى والسيد عمر مكرم والشيخ الصاوى فحاربتهم
الفرنساويون وهزموهم وفى هذه الواقعة حرقوا بعض محلات باب
الشعرية وبولاق وصار كليبر ينهب أموال الاهالى ويطلب منهم
الطلبات الباهظة فمن جملة طلبه من شيخ السادات سيدى محمد أبى الانوار

خزينة مال فباع أمتعته هو ونساءه فلم يف بنصف مطلوبه وفي سنة ١٢١٥ هـ خرج رجل من مجاوري الشوام بالازهر على كليبر وقتله في بستان البيت الذي بالازبكية فقبض على المجاور المذكور وصلبوه وبعد زمن شرع الفرنساويون في تشييد السور من باب النصر الى باب الحديد وجعلوا جامع الحاكم وجامع الظاهر بيبرس قلعتين

وفي سنة ١٢١٦ هـ وافتهم العساكر السلطانية والانكليزية معا تحت قيادة يوسف باشا ووقعت بينهم وقائع شتى وأخيرا انتهت بالنصرة ليوسف باشا وهزم الفرنساوية فطلبوا الصلح فأمهلهم جملة أيام ونزلوا في مراكب ودخلت العساكر الشاهانية والانكليزية مصر منصورين وكانت مدة تصرف الفرنساوية ثلاث سنين ورجعت مصر لحوزة الدولة العلية ثانيا

﴿الباب السادس عشر﴾

﴿مصر تحت حكم الدولة العثمانية المرة الثانية﴾

وبعد ان تمت النصرة للدولة العلية على الامة الفرنساوية أقرت الدولة محمد خسرو باشا واليا عليها وأصدرت اليه أوامر لقتال المماليك فلما سمع هذا الخبر أكابر المماليك وهما عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي نهضا لمقاومة الوالي المذكور واستظهروا عليه وهزموا جيشه فنسبت هذه الهزيمة الى محمد علي باشا الكبير وأضمر الوالي المذكور قتله فخاوله وانضم بمن معه من الشجعان الى طائفة المماليك وهزموه ولما سمع ذلك السلطان سليم الثالث شق عليه وأرسل علي باشا الجزايرلي وأمره بالقبض على المماليك والارنؤد فبحضوره الى مصر خلعوا طاعته وكسروا جيشه وقتلوه وبعد أيام قلائل وقعت فتنة بين محمد بك الالفي وعثمان بك البرديسي انتهت بالمعاداة بينهما ولم يمض زمن يسير حتى توفاهما الله فاتفق سادات مصر على ان يكون محمد علي باشا قائمقام

البلد

البلد فصادقوه على ذلك لما رأوا فيه من كمال الاستعداد ولما كان المتولى على مصر أحمد باشا طلع محمد على باشا والارنؤد فى مقابلة أحمد باشا وجماعته فجعل محمد باشا يضرب عليهم بالمدافع حتى أخرب جهة الداودية وأضعفهم ففر أحمد باشا وانضم أتباعه الى محمد على باشا فقابلهم بكل عنونية وصار محمد على باشا من ذلك الوقت يستميل قلوب الاهالى والعساكر اليه حتى أحبه العموم وبغضوا الامراء الى ان دخلت سنة ١٢٢٠ اتفق الجند والعلماء والعامة على عزل أحمد باشا وتولية محمد على باشا فامتنع أحمد باشا فحاربه محمد على باشا وحصره بالقلعة فهرب من باب الجبل فطلع محمد على باشا القلعة وورد اليه فرمان فى سنة ١٢٢١ بولايته على مصر ثم أمر بعد ذلك بالتوجه الى سالونيك وان يسلم البلد الى أكابر المماليك بشرط ان يدفعوا للدولة خمسة آلاف كيس كل عام فتلى الفرمان على مشايخ البلاد فأجابوه جميعا نحن عبيد السلطان ولكن لا نقبل اعادة حكم المماليك ثانيا وأوروا أن لا يقبلوا واليا سوى محمد على باشا الكبير لعلو همته ومكارم أخلاقه فأجابهم السلطان الى هذا الطلب لاطفاء الفتنة وصدرت الاوامر السلطانية بتقرير عزيز مصر محمد على باشا الكبير واليا عليها وذلك سنة ١٢١٩ ﻫ الموافقة سنة ١٨٠٤ م ودخلت مصر تحت حكم الدولة المحمدية العلوية وها نحن تحت ظل رعيتها على أحسن حال وأتم منوال خلد الله ملكها الى آخر الزمان بجاه سيد ولد عدنان

بعونه تعالى زادرونقا ووضعا وبلغ من النهاية حسنا وطبعا بمطبعة الراجى من الله حسن الوفا حضرة محمد أفندى مصطفى فى أواسط شهر صفر الخير سنة ١٣٠٧ هجريه على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحيه

ولما تم طبعه وحسن وضعه أرخه الشاب الاديب النجيب الاريب اللبيب من اطلق فى ميدان البراعة عنان الجد حضرة الشيخ محمد سعد حفظه الله

سعود الامانى نور طالعها سرى * وصبح النها بالشرق أشرق للورى
ولاحت تواريخ الملوك بمصرنا * بحسن رياض العلم تحكى الماثرا
فيا عجبا من حسنها وجمالها * وأبهى كمال فى معارفها جرى
عليها لواء العز أضحى مكللا * بدر ومنها الثغر أضحى معطرا
وهذا كتاب قد أتى بمحاسن * بأعمال من نالوا بفضل ما ثرا
بهمة مولانا على مبارك * معال له عنها سواه تقاصرا
هو الملك الاعلى ورب ذوى النهى * وخير حديث العلم عنه تواترا
كذا أحمد العليا تطيم فنعمه قد * تنظمت العليا وزادت تفاخرا
كذا رفعة الاسمى محمد فائد * تحلت به العليا وأضحى مدبرا
أولئك أسد قدموا الناس للعلا * وفازوا بأكرام وحازوا المفاخرا
وهم علمونا كل فن نريده * ولاسيما تاريخ من سكنوا الثرى
ملوك بمصر أسسوا أرفع البنا * البنا وزانوا بالمعارف أعصرا
مؤلفه الحبر الهمام محمد * أمين كذا عبد العزيز تشكرا
تسمى باتحاف لابناء عصرنا * واضحى لخير العلم والعز ناشرا
فجاء له سعد السعود مؤرخا * حلا طبع اتحاف حلاه بما ترى

٦١٠ ٤٣ ٤٤ ٤٩٠ ٨١ ٣٩

سنة ١٣٠٧

فهرست

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿ملحوظة﴾

وسمنا كتابنا هذا ﴿باتحاف أبناء العصر بتاريخ ملوك مصر﴾ مع احتوائه على كامل التاريخ اشارة الى انه تضمن أنفس التواريخ التى طالما غفل مؤلفو التاريخ عن تزيين مؤلفاتهم الضخمة بأنواره فقوبلت كتبهم بالرفض والتحقير وكانت هدفا لانتقاد المتبصرين ومحط اللوم الخبيرين فعسى ان تجزى عاملنا خيرا

اصلاح خطا

وقع سهو عن تكميل الحروب الاخيرة بين الرومانيين وأهل مقدونيا والشام بصحيفة ١٠٣ فاقتضى الحال شرح الباقى هنا

وفى سنة ١٤٦ ق م دخل الرومانيون بلاد اليونان وكانت قد ضعفت من الفتن والعرابيد المتوالية فلذا لم يجد عندهم من يكافحهم غير الحزب الاخيوانى فحصلت واقعة بالقرب من مدينة كورنته فانهزم الحزب الاخيوانى ودخل القنصل موميوس المتوحش المدينة المذكورة ونقل الى روما جميع ملحها و بضائعها ونفائسها وأسلمها الى اللهيب وصارت مملكة اليونان اقليما رومانيا وسموه اقليم آخيا

وقع سهو فى صحيفة ٢٨ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ فى رسم اسم بساميتيك

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٤	١٦	الكرلونوجيا	الكرولونوجيا
٩	٦	كفرم	كفرن
١٦	٢٤	القريبة	الغريبة
٢٥	١٣	تفضت	بعضى
٣٧	٣	مينوس	نينوس
٣٧	١١	نيخوس	نينوس
٣٧	١٣	نيحوس	نينوس
٤٨	١٠	الغرثيون	الفرثيون
٢٥	١٢	تخت	تحت
٤٢	١٩	سور	آسور
٨٠	٣	أوريشيس	أوريشين
٨٣	١	الثانى	الاول
٩١	١٠	الحزبيين	الحزبين

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٤١	١٦	منى	منشا
٩٨	٧	مجلس	مجلسا
٩٨	٧	مكون	مكونا
٩٥	٣	سنة ٣٨٩	٣٨٩ سنه
٩٥	١٤	يهوياقيم	صدقيا
٩٥	٩	منى	منشا
١٠٣	٣	أحد	اسدى
١٠٩	٥	استراوان	استراون
١٣٨	١٣	ترجيل	شرحبيل
١٥٣	١٧	السوط	الصوت حتى

